

22 14
36 36
36 7

Rayyis

Nidāḥ

DATE _____

[illegible]

Princeton University Library



32101 074496660

نضال

بقلم
نجيب الريس

قلمٌ مُسْعَرٌ أَمْسَ فِكْرًا	نطقُ الفكرِ من لبيبٍ سَعِيرٍ
يُلْطِى الشُّعُورَ فِي جَانِبِهِ	وَقَوَامُ الْبَيَانِ هُجُوعُ شُعُورِهِ
ثَأْرُ فِي «نُضَالِهِ» مُسْتَشِيرٍ	ثَوْرَةُ الْيَتَمِ فِي زَحَامِ صُخُورِهِ
لَمْ يَغْمِغْ بَيْنَ السُّطُورِ أَمَّا	هَزَكَ هَذَا الْأَخْلَاصُ بَيْنَ سَطُورِهِ
فَأَمَّا أَحْسَنُ مَرْجُو طِفْلِ قَلْبٍ	فَلَمْ يَلْمِ الصَّدِيقَ فِي سَنَا تَصَوُّفِهِ
هَقَفَاتٍ عَلَى الْحُمَى مَعْرَاتٍ	عَنْ هَضِيمِ الْحُمَى وَعَنْ مَقْهُورِهِ

بقلم نجيب

لله
السلامة



al-Rayyis, Najib

نضال

Nidal

بقلم
نجيب الرئيس

مقدمة الكتاب
بقلم العلامة الأستاذ
فارس بك الخوري

طبع في سباط سنة ١٩٣٤ — دمشق : مطبعة القيس

2274
3636
367

الف

رسالة

في

الحكمة

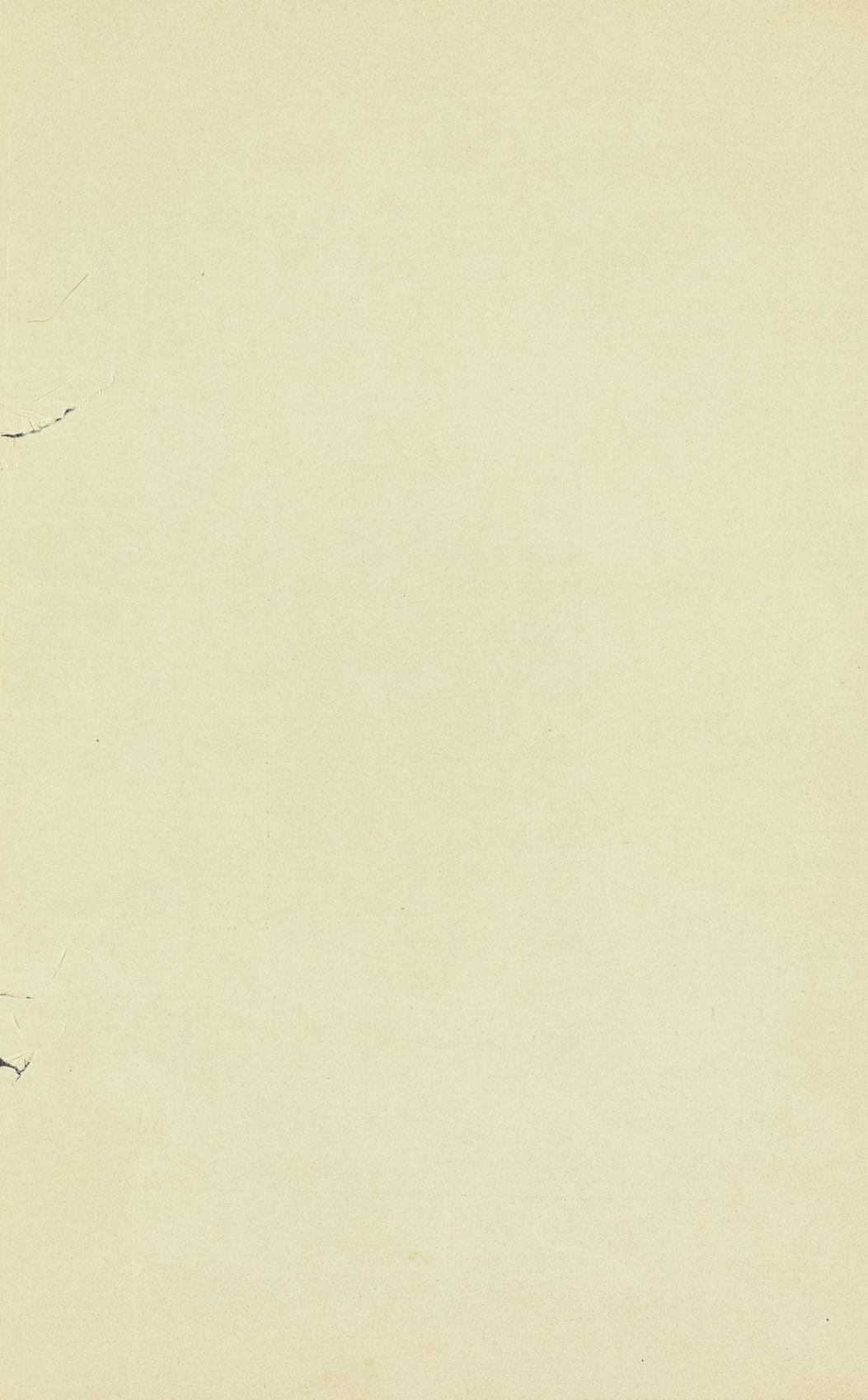
بسم الله الرحمن الرحيم

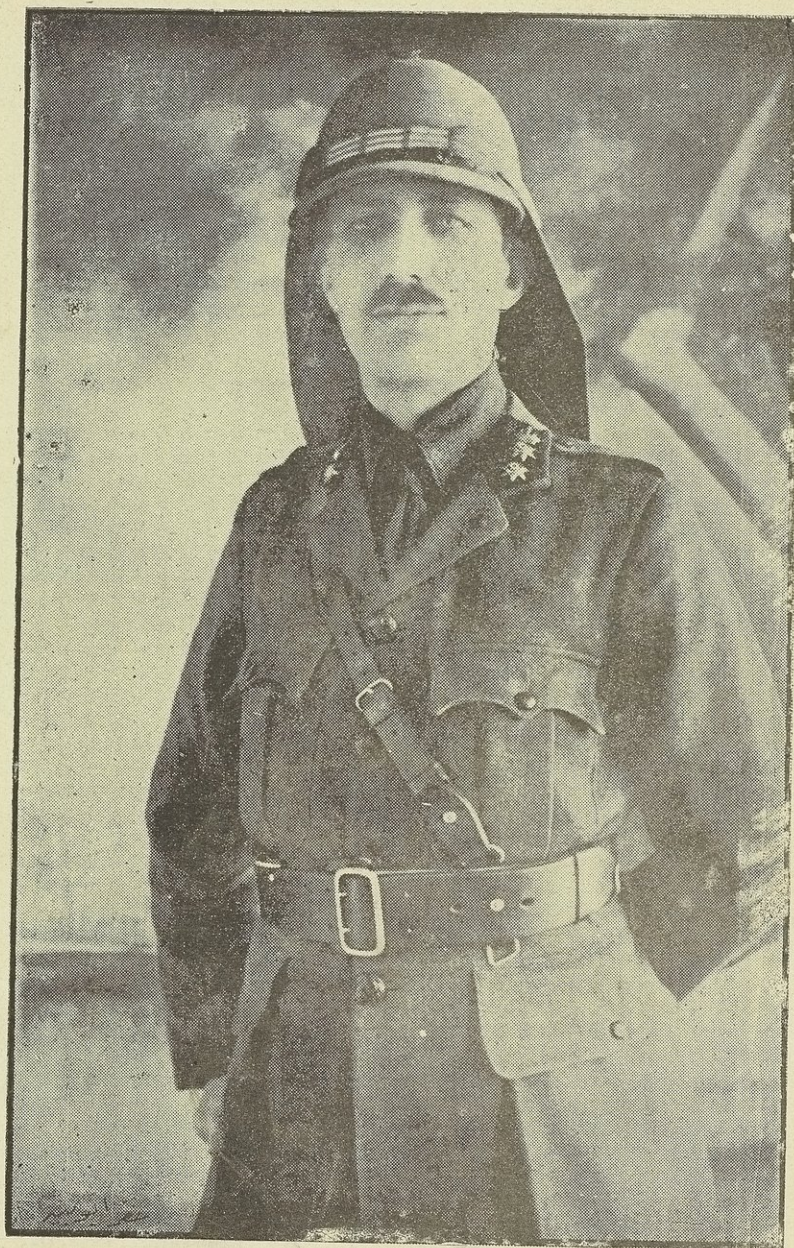


شاعر الشام الاستاذ شفيق جبري

4-8-68

1985





الشرید يوسف بك العظمه

الى يوم... والى مكان... والى رجل...

الى اليوم الذى انزلت فى مساء آخر راية من رايات الاستقلال !
وكسبت فى صباحه اول مقالة فى البطء على هذا الاستقلال !
والى المظان الذى ذرفت على ترابه الخزيين اول دمعة فى حب هذا الوطن الجريح !
واوصى الى نفسه منذ خمسة عشر عاماً عاطفة الوطنى المقهور والعربى الموثور
والى الرجل الذى تعهد بالدفاع عن كرامته ووطنه وحياة مملكته ، فلما
سقط الوطن وتوارى الملك ، وقف ماسر الرأس مكتوف الصدر يثقب
الرصاص وجهه ويفسل الدم جسمه .

الى يوم الهزيمة الذى لا يمحى

والى مبسكون التى لا تبلى

والى يوسف العظمة الذى لا يعوض

الى هذا اليوم الى هذا المظان الى هذا الرجل

اهرى خبى ما كتبت وما اكتب وما سوف اكتب

« نجيب الرئيس »

مقدمة الكتاب

بقلم العلامة الاستاذ فارس بك الخوري

لست بحاجة الى تعريف قراء العربية بالاستاذ نجيب الريس صاحب هذه المقالات ، اذ ليس احد منهم يجهل من هو صاحب جريدة القبس ومحررها اللامع في عالم الصحافة والادب ، والكاتب المجلي في ساحات السياسة والاجتماع ، والخطيب الركين في مواقف الحزم والمآسي ، وهو على حداثة سنه قد زين المطبوعات العربية في سوريا ومصر بشذرات قلمه السيل ونفثات يراعه الطليق وبنات فكره المولد ، حتى باتت مقالاته الشيقة الاسلوب والغزيرة المادة في كل موضوع طرقة ، لذة المطالعين وأحدثة الاسمار .

له عند عارفه منزلة ناصعة بالشباب في المبادئ الوطنية والبقاء على عقيدة واحدة في طلب الاستقلال للبلاد والدفاع عن كرامتها وحقوقها .

اعتنق هذه العقيدة منذ جرى قلمه في اول كلمة خطها واطر أنشأ ولصق بها طول المدة التي قضاها في كفاحه الشريف لا يتبدل ولا يتحول عنها قيد انملة ، رغماً عما تجشمه لاجلها من المشقات والمصاعب بسوقه مراراً الى السجون والمنافي وتحميله اعباء الارهاق باقفال جريدته وتحطيم يراعه المرة تلو المرة ، وهو في ايمانه الوطني ارسى من الجبل وعلى خطته ابقى من الدهر لا تخور له عزيمته ولا تلين له عود . صبر على الشدة وحمل بواهظ الضيم وتلقى ضروب الاضطهاد في سبيل مبدئه الحر وهو كالشعلة من النار كلما ضربتها تزيد انتشاراً

عظمت جريدته هذه المرة الاخيرة وحرم قراؤها فوائدها الجزيلة كما بقي عمالها بدون كسب وهم احوج ما يكون الى الارتزاق فتفرغوا لجمع هذه البضعة الطيبة من مقالاته الرائعة التي نشرها في القبس فاخرجها للناس كتاباً نفيساً يجمع انموذجاً صادقاً عن فضاله في ميادين الوطنية ويمججك منه سلاسة السبك وانسجام المعاني وسهولة التعبير



معالى فارسي بك الخوري

ورقة الالفاظ بالاسلوب الرائق الذي عرف به هذا الكاتب النجيب في كل ما كتب ونشر وقد اختار لهذه المجموعة القيمة مما نشره عند وقوع الحادثات الهامة والعبر المؤثرة ما هو جدير بالحفظ وحري بالبقاء ليميد بها على قراء العربية من ذكريات الماضي القريب ما يثير الاسى ويحرك جذوة الجوى ويبعث النشاط المستكين ويوقظ الهمم الهاجعة الى العمل .

وقد نحناها عن كل مايسيء الى الاشخاص الذين كانوا في صفحات الماضي القريب هدفاً لمراميهِ الموجعة وموقفاً لطعنات يراعه النافذة ، وتعهد في اختياره القطع الموجزة التي يتلوها القاريء بدون ملل ولا استطالة ، فجاءت مجموعة «نضاله» مجنى شهياً ونخبة طلية يقدمها لابناء قومه هدية نفيسة وتحفة سنية

اذا استعدت ذكرياتك منذ خمس عشر سنة والى اليوم وما تعرفه من مواقف الاستاذ نجيب الرئيس حيال الحوادث العامة وحاكمتها بالعدل والانصاف ، وجدت انه لم يظهر متحامل على العرب وقضيتهم داخل البلاد او خارجها الا وتصدى لدحض حجته ورد كيده في نحره ، ولا افترى مفتر على احد رجال العرب الخالصين الا وقام دونه ردءاً منيعاً ومدرها لدوداً يناضل عن الحق ويرد دعاوي المعتدين ، ولا اقتحمت الفاقة فريقاً عربياً الا وهب يدعو الى النجدة ويحث على البذل والتضحية ، ولا نعب ناعب بالفرقة الا وجهر في وجهه بشجب الانقسام والتجريض على الاتحاد والانضمام ، ولا انحرف آمر عن الامر بالمعروف الا وصمد له ينحت من اثلته او يسديه النصح الى ان يثوب الى السداد

هذا كان ديدنه في حياته الصحافية يؤازر نصراء الوطن ويؤيد خدامه الامناء ويقاوم خصوم قضية البلاد بصلابة راسخة وصراحة جلية يفخر بها الاصدقاء ويحترمها الخصوم الشرفاء .

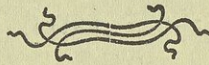
وليس من الانصاف ان اختم هذه الكلمة الوجيزة بدون ان اذكر ملاحظتي على ان القطعتين اللتين جمل لهما المجرر حظاً من اختياره لمجموعة « نضال » وكان نشرها قديماً جواباً على حديث نسبته مراسل المقطم لغبطة البطريرك اللبناني ؛ اذ لم يكن ادماجها بين هذه المنتخبات مؤثلاً مع روح هذه المجموعة الطيبة ، خصوصاً

بعد ان نفى غبطته في ذلك الحين ، ان يكون ادلى بهذا الحديث المردود عليه
بالصورة التي نشر بها ، وبعد الموقف النبيل الاخير الذي يقفه غبطته في الدفاع عن
مصالح البلاد (*) .

واتنازجو لهذه المنتخبات الرواج الذي يليق بما فيها من النفاسة العالية ولصاحبها
الاديب فرجا واقبالا .

دمشق في ١٢ شباط سنة ١٩٣٥

فارسى الخورى



« * » ان هذه المجموعة من المقالات طبعت في شهر كانون الاول من عام ١٩٣٤
وان كانت لم تظهر الا في هذا التاريخ لأن تعطيل « القبس » حال دون صدورها
وتوزيعها ولم يعد بالامكان حذف المقالين من الكتاب الا اذا اتلفت نسخه جميعها
وهذا ليس بالامكان .



جبل لة الملك عبد العزيز آل سعود

بداوة مستقلة خير من مدنية مستعبدة (*)

« وان من نعم الله على هذه البلاد المقدسة ان رفع فيها منار الدعوة اليه وحفظها وصانها من اي تدخل أجنبي بحيث أصبحت حرة مستقلة في داخليتها وخارجيتها وليس لأجنبي فيها اي امتياز على غيره ، فكل من دخل هذه البلاد فهو خاضع لا لجبروتنا وقرتنا وانما هو خاضع لجبروت الشريعة وحدها ، اما التجدد الذي يحاول البعض اغراء الناس به بدعوى انه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصلنا الى الغاية القصوى ، اتنا لا نبغي هذا التجدد الذي يفقدنا عمتدتنا وديننا .

لند كنت لا شيء واصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة واسعة .
ان سبب بلايانا من انفسنا لا من الاجانب ، والله اني
لا أخشى الاجانب بقدر ما أخشى المسلمين »
« من خطاب الملك ابن السمود »

ليسمح لنا دعاة المدنية والتجدد ان نفاجئهم بهذه الفكرة الجديدة ، وان نعلق على هذه الكلمات الكبيرة التي قالها ا كبر ملك عربي مستقل خبر الحوادث وخاض غمار الانقلابات ومارس سياسة العرب والاجانب معاً فخرج من غمارها جميعها بهذا الدرس الذي ياقيه على العرب والمسلمين ، بل على هذا الشرق المستعبد .

ويظهر ان هذا الشرق بعد الدرس والتجارب طبعاً لا يستطيع ان ينجو من مطامع الغرب الا اذا استمسك بماضيه وحافظ على تراثه القديم ، وانه كلما دنا من

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ٢٩ أيار سنة ١٩٢٩

المدنية والتجدد السكاذبين وخدع بمواعيد الاجانب بعد عن حريته واستقلاله وحيل بينه وبين نوال حقوقه واني لارجو ان لا يأخذ علي اخواني هذا الرأي « الرجعي » فاننا لا اقصد به ان يرد الشرق عن التمسك بكل ماهو نافع من علوم واختراعات وجميع وسائل القوة والحضارة . واحسب ان جلالة الملك ابن السعود لا يطلب الى المسلمين ان يظلوا في جهلهم وخمولهم ولكنه يريد ان يتمسكوا بماضيهم وان يتحدوا وان لا يكونوا عبيداً وجواسيس للاجانب يعملون لحسابهم ويعاونونهم على اذلال اوطانهم واستعباد اهلها

لقد اساء بعض الناس فهم المدنية فراحوا يطلبونها من هذه المظاهر البراقة وحسبوا ان الدين الاسلامي يحول بينهم وبين الاخذ بهذه الحضارة في حين ان الاسلام هو الذي ظل يفيض وحده على العالم نيفاً واحداً عشر قرناً قوة وفتحاً ومدنية وعلماً فما وجد خلفاؤه وملوكه ودوله الخليفة الاسماء والجنسيات ما وجدوا في كتاب الله وسنة نبيه من عهد الخليفة الثالث الى آخر ملك من ملوكهم مانعاً دينياً يمنعهم من اتخاذ الاساطيل وركوب البحر وترجمة علوم اليونان والرومان والفرس ودراسة الرياضيات والطبيعات والصيدلة وتعلم لغات الاوربيين . بل ان التاريخ الزاهر في المصور الماضية قبل نهضة اوربا الحديثة انما هو التاريخ الاسلامي الذي كان له من القرآن والاحاديث الصحيحة اكبر نصير على ازدهاره وعظمته فاذا دعا جلالة ملك الحجاز ونجد الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فانما يدعو قبل كل شيء الى الاتحاد والى الفتوة والى العلم . ولكن جلالته لا يريد ولا يريد له نحن ان يكون التجدد الذي يتشوق به بعض الضعفاء المستعبدن سبباً في بسط نفوذ الاجانب على تلك البقية الباقية من بلاد العرب المستقلة باسم التجدد او باسم التمدين .

لا يحترم الاجنبي شيئاً مما ادعى الانسانية والرحمة سوى الفتوة . فلتكن جاهلاً جميع العلوم واللغات تلبس الخيش وتجلس على الحصر وأكل بيدك لا بالشوكة والسكين وترتدي العباة والخف بدل « السموكن » و « الصباط »

وتستر رأسك بطربوش او عقال او لشمس حافياً مكشوف الرأس اذا اردت ؛
لتكن فيك هذه الصفات جميعها ثم لتكن بعد ذلك قوياً فان الاجني يحترمك ولا
يأتف ان يجالسك بل لا يخطر له يوما ان يقول لك انك سوري قذر او بدوي
جاهل لانه لا يحترم فيك سوى القوة .

وماذا نفع السوريين رقيهم وعلمهم ودراساتهم الحقوق والطب والهندسة واللغات
الاجنية والمال اكثر شبابهم ورجالهم باصول اللبس والاكل وحتى الرقص... ماذا
نفعهم هذا كله يوم اصطدم ضعفهم بقوة فرنسا في بعض مواد الدستور التي لا تنص
في كل حال على خروج فرنسا او عدم الاعتراف بها ؛ لم ينفعهم العلم والري
اذن ولم يوصلهم حقهم المشروع في السيادة القومية الى النفع ولو بدستور فيه
بعض الحرية وفيه بعض السيادة الداخلية . بل ماذا نفع انصار التجدد دعوتهم
الى التجدد ولا سيما اصحاب السفور و« البرنيطة » ؟

اجل لم ينفع السوريين ولا اللبنانيين ولا المصريين رقيهم وعلمهم وتجددهم
بقدر ما نفع التجديدين بأسهم وقوتهم ، بل ان الحياة البدوية وذلك النظام الشرعي
الذي يقول عنه جلالة الملك في خطابه وتمسك القوم بواجبات دينهم هذه وحدها
صانت بلادهم من اي تدخل اجنبي بحيث اصبحت حرية مستقلة في داخليتها وخارجيتها
ليس لاجنبي فيها امتياز على غيره وانما هو خاضع للشرعة .

لقد ابى جلالة الملك ان يسمع دعوة انصار التجدد لئلا يتخذ هذا التجدد
نفسه سلاحا لاقامة الفتن في بلاد تعيش على الفطرة والشرعة كبلاد نجد
والحجاز كما اتخذ هذا التجدد وحده وسيلة لثورة في بلاد الافغان ووسيلة لتحطيم
عرش ذلك الملك الذي حرر الافغان من نير بريطانيا بحديسه فانقلب ذلك التجدد
على الافغان المستقلة فوضى وثورة واستعماراً ، فقطع ابن السعود الطريق على اوربا
واعلن في خطابه سياسته الصريحة انه لا يريد تجديداً ولا ينبغي اصلاحا الا بما في
القرآن والسنة وان فيهما كل الاصلاح وكل القوة وجميع العلوم . بل ليس فيهما
ما يمنع ابن السعود ان يكون له اسطول ومدافع وجيش ومدارس تعلم كل العلوم
الحديثة .

لا تعيب اوربا نفسها بالدعوة الى التجدد في الشرق فهي غير مخلصة في هذه الدعوة فانها تدعو اليه ثم تتخذ آلة لاذلاله واذلال اهله وقد ثبت للشرقيين ان القوة هي التي تحترم وحدها قبل العلم والفن والادب لان اوربا هي نفسها علمت الشرقيين ان البداوة القوية هي المحترمة وان ماسوى ذلك من مدنية وحضارة وعلم وقن لا يوصل الشعب الضعيف الى حقه ولو ملأ العالم فلاسفة وحقوقيين ومهندسين ومخترعين . فقد ملك ابن السعود هذه البلاد الواسعة المحدودة من العراق والشام واليمن والبحر الاحمر وخليج فارس بقوته وقوة جيشه لا بقوة العلم والفن والتجديد وبهذه القوة وحدها وضع اسمه الى جانب اسم ملك بريطانيا وامبراطور الهند في معاهدة آلدلند . وما هو هذا الاسم القوي بوضع قبل خمسة عشر يوماً الى جانب اسم رئيس جمهورية المانيا في معاهدة النظر للنظر .

اما بعض المسلمين الذين قال عنهم جلالة الملك انه يخشاهم اكثر ما يخشى الاجانب وانهم هم عيون الاجنبي ومعاوله في جسم الاسلام والعرب فان بلادنا واسفاه تزدحم بهم ، ويظهر اننا سنضطر بعد الذي رأيناه من حوادث الافغان ومصر وسورية ان نؤمن حتما بان الشرق ولا سيما العرب لا يستطيعون ان يعيشوا مستقلين الا اذا استردوا ما فقدوه في غمار هذه المروية الاوربية . اما ان يقال عنهم انهم همج وانهم متأخرون فان هذه الهمجية المستقلة خير لهم واشرف من هذه المدنية المحتلة الذليلة .



المجاهدون في وادي السرحان (*)

كتبت هذه المقالة على اثر حادثة محزنة تمثل العقوق واللؤم، وهي ان فريقاً من البرو اغار على المجاهدين في وادي السرحان، واستاق اليهم وملازمهم وقد كان من حسن الحظ بعد هذه المقالة ان افتحت في جريدة اليوم التي كان برأس تحريرها الاستاذ عارف النكدي قوائم التبرعات لطفال الصغراء .

لعل افزع حادث من حوادث العقوق واللؤم تلك الحادثة المخجلة التي وقعت في صحراء وادي السرحان يوم غزا فريق من البدو جماعة المجاهدين في قريات الملح واستاقوا طائفة من ابلهم ومواسيهم مما ذكرته الصحف في اول هذا الاسبوع ثم ما كان من لحاق المجاهدين بهم واسترجاعهم حلالهم منهم .

لست ادري ما عسى ان يكون موقف كاتب طرحت بين يديه هذه الحادثة وقيل له قل رأيك فيها ؟ واي رأي هذا يقال في العدوان على اقدس حرم يقوم في صحراء الجوف المعطشة وتحت شمسها المحرقة يلوذ من ذلة النفس ويفر من الاضطهاد ويعيش اهله على الحبز اليابس والماء المالح فيلحق بهم من اعراب البادية جماعة يخطفون ابله التي يحمل فوق ظهورها مضاربه عندما يطارده العدو القوي ثم لا يرتفع في الامة صوت استنكار

فوا ذل العرب اذا كان فيهم من يعمد الى جرد انفسه بيده ، ويا خجل قوم

(*) نشرت في « النداء » بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٣١

لا يتورعون عن الحاق الاذى بمن صبروا في سبيل هذه الامة على جميع انواع الاذى .

لقد كنا نتوقع ان يعقد تحالف عسكري بين فرنسا وانكلترا مثلاً كما عقد في الازرق يوم طاردوا المجاهدين فيه فلاذوا من شره بارض نجدية — وان يهاجم هذا الجيش المتحالف جماعة المجاهدين في وادي السرحان وان يسلط عليهم مدافعه فيحصدهم حصداً وان تمطرهم طياراته بقنابلها فتحرق المضارب وتتطاير اشلاء الاطفال بين دخانها . اما ان يوجد في بلاد العرب جماعة ينتسبون الى الامة العربية ويدنّون بعادات البادية ويتجسسون بانهم اهل ذمة ووفاء يهاجمون هؤلاء المجاهدين في مضاربهم ويسلبونهم ابلهم ومواشيهم فهذا امر ما كان يتوقعه احد بل هذا عار كنا نربأ بان يعمس يده فيه انسان في هذا العالم

يعيش المجاهدون في وادي السرحان منذ نيف وثلاث سنين عيشة لا يصبر عليها الا الذين هانت عليهم النية في سبيل غاية قدموا نصف رجالهم ضحايا من اجلها او في سبيل نفوس عزيزة خافوا عليها الذل فعافوا بلادهم واهلهم وقراهم ونزلوا في صحراء قاحلة وفي مضارب تحرسها الشمس الالهية في الصيف ، والسما الماطرة في الشتاء وهذه الامة الفخورة بالثورة و « هؤلاء » بنية السيوف من رجالها لم تبعث اليهم برغيف ولا تبرعت بفلس لولا بعض المهاجرين في اميركا وفريق من اهل شرق الاردن يشترن اليهم بشيء من المال يأكلون به خبزهم بلا ادام ، هذه الامة التي يتبجح زعماءها ورجالها وخطباءها وكتابها وصعاليكها بانها ثارت وانها جاهدت وان مجاهديها لا يزالون في الصحراء محتفظين بنفوسهم العزيزة وسيوفهم الماضية وانهم نواة لثورة كبرى اذا لم تجب مطالب البلاد ، هذه الامة تنام في منازلها قرية العين وهؤلاء المجاهدون يجوعون في مضاربهم ثم فوق ذلك يهاجمهم جماعة من البدو يسلبونهم ما يملكون من ابل وماشية .

وهؤلاء الزعماء ورجال الاحزاب والخطباء والكتاب يفاخرون بجهاد الامة

ومثورتها مفاخرة لو كانت تكلفهم فلساً لما فاخروا بها ثم ينصرفون الى بيوتهم ناعمين
بطعامهم وشرابهم وفرشهم الوفيرة بين نساءهم واولادهم
اما اولئك النساء والاطفال فيعملون في جمع الحطب في النهار وفي غزل الصوف
في الليل واما رجالهم ففي الملح يفتشون عنه تحت التراب ثم ينقونه بايديهم ويحملونه
الى عمان فيبيعهونه بقمح وشعير لياً كلوا لقمتهم ويطعموها نساء واطفالاً ينظرونهم
في المضارب جياعاً حفاة

يقول المسيو دو كه في تقريره الى لجنة الانتدابات ان نحواً من ثلاثمائة عائلة من
الثوار في وادي السرحان قد استسلموا فينبى بض الناس الى تكذيب صاحب
التقرير ، ويقولون : ان المجاهدين لن يستسلموا حتى تجاب مطالب البلاد
المجاهدون لا يستسلمون حتى تجاب مطالب البلاد ؟ ! واتم ماذا تفعلون في
سبيل مطالب البلاد هل دفع احدكم خمسة قروش لهؤلاء المجاهدين الذين يؤلمكم
خبر استسلامهم ولا يؤلمكم خبر جوعهم ؟ ! انهم يجوعون وان القادمين من عمان
يروون اسوأ الانباء عن عيشهم الضنك وحياتهم المرة .
لقد اصبحت حراماً وعاراً على كل وطني ان يتحدث عن الثورة او يفاخر بها
وهؤلاء الذين رفموا راسه وجعلوه يطالب بحق وطنه باسم الدم المسفوح في الثورة
جياع حفاة يطلبون الخبز فلا يجدونه .

فواذل امة تفتخر بما يجب ان تهجل منه ، ويا وقاحة اناس يتكلمون عن
الوطن والوطنية والثورة والثوار والجهاد والمجاهدين وهم يمسون القرش عن الذين
يفاخرون بهم .

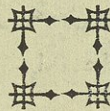
في دمشق وفي حلب وفي بيروت ايضا اناس يمسون الفلاس عن المجاهدين
ولكنهم يتبرعون مثلاً بخمسين ليرة عثمانية ذهباً ثمن بيانو للنادي الموسيقي . . . وفي
هذا البلد من يركب السيارات للنزهة ويلبس الحرير والجوخ ولا يأكل طعامه الا
اشكالا والوانا ويفاخر بالجهاد والوطنية ولا يرضى الا بالاستقلال التام التام الانجاز ،
ولكنه لا يرسل رغيفاً او ثمن رغيف للمجاهدين في الصحراء

اي استقلال هذا يليق بنا او نلبيق به ونحن نرى باعيننا الذين رفعوا رؤوسنا وجعلونا تتكلم عن الوطن وحقوق الوطن يسكنون الصحراء ويمانون شظف المش فلا نمد لهم يدا ولا نتقدم من الجوع وهم لا يتجاوزون في عددهم سكان قرية صغيرة من قراهم التي هدمتها قنابل المدافع واحرقها قذائف الطيارات في الثورة

نعم ! خمسة قروش فقط تنقذون بها الذين قاتلوا سنتين ورا بسوا ثلاثة وتصونون بها نفوسهم العزيزة ان تذلل واطفالهم ان تجوع ونساءهم ان تبكي .
يجب ان ترسل التبرعات علنا ويجب ان يعلم الفرنسيون والانكليز اذا كانوا لا يرضون عن هذا العمل اننا نتخذ نفوساً من الجوع وان بعض نساءنا في دمشق لم يرفضن ان يعمان في جمعية الصليب الاحمر الفرنسية باسم الانسانية ، أفيرفضون ان نطعم قومنا ورجالنا باسم الانسانية ؟

يرحم الله الشاعر حين يقول :

يا ويح قومي أفنى بين اعينهم على الحضيض ولا يدرون ما دائي ؟



ميسلون (*)

كتبته هذه المقالة بمناسبة الاحتفال بالذكرى الرابعة عشرة

لفاجعة ميسلون .

سبحانك اللهم ، كيف تمر السنون ، وتتطوي الازمان ، وتمشي قوافل الضحايا الى القبور في سبيلك انت وسبيل هذا الوطن ؛ الذي امرتنا في كتابك الكريم وعلى لسان نبيك العظيم بان نحبه وان نموت في سبيل كرامته فوعدت الشهداء بافضل العاقبة ، وخلدتهم في نص القرآن الحكيم : «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون »

سبحانك اللهم فتمت عامت عبادك الذين يؤمنون بك ، معنى الوطنية ، وحبيت اليهم الشهادة في سبيل اوطانهم فتسارعوا الى هذه الشهادة يطلبون رضاك ويطلبون جنتك ويضربون الامثال لمن يأتي من بعدهم من الاجيال ان لا يفرطوا في جانب الله ولا جانب الوطن ، فكان قرآنك الكريم مجموعة خالدة في اشرف درس من دروس الوطنية والاخلاق . فاذا اعتصم بك الوطنيون الاموات ولاذ بقوتك الوطنيون الاحياء فانما يلوذون بالقوة التي لا تبلى ، والرحمة التي لا تضيق ، والالاه الذي لا يحول ولا يزول .

لقد امرتنا تباركت اسمائك وتعاليت قدرتك ، ان نكرم شهداءنا وان نخلد ذكركم ، بعد ان كرمتهم وخلدتهم ، وهما نحن في هذا الصباح الحزين نستيقظ على ذكرى عبد من عبادك الشهداء فنكرم له هذه الذكرى ونقف على قبره المضمخ بدم الشرف خاشعين ، تغمر نفوسنا عظمة البطولة وعظمة الشهادة . اما ميسلون هذا

(*) نشرت في النبس بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٣٤

المكان المختار من الارض التي لا يملكها اهلها باكثر ما يتسع له قبر الرجل الذي
 رقد في ترابها ، فستظل في هذه الديار منبع للذكرى الذي لا ينضب ، ومكان
 الوحي الوطني الذي لا يكذب ، وان حفنة واحدة من تراب ميسلون اليابس لاحب
 الينا واجد في نفوسنا من جميع هذه القصور الفارقة بالظلال والماء والورود
 والرياحين ! ... ففي التراب اليابس القاسم خشونة البطولة والرجولة ، وفي
 ذلك الافق الاغبر رائحة الموت ، وفي ذلك الجو السلاب قسوة التضحية
 وعزة الشهادة .

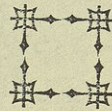
لقد هزم الوطن في ميسلون وفشل جيشه ، ونكست رايته فاضاف الاقوياء
 اصحاب الوطن الكبير ، يوما جديدا الى ايام انتصاراتهم ، وسجل الضملاء اصحاب
 الوطن الصغير المهزوم يوما آخر الى ايام انكساراتهم ، افترى هل يجب على الغالب
 ان يزهو في يوم ظفروه وعلى المغلوب ان ينجبل ويتوارى في يوم غلبته وانكساره ؟
 ليس كل مغلوب في نظر التاريخ جباناً محترقا فكثيرا ما تكون روعة
 الغلبة اوقع في النفوس من روعة الظفر ، فقد غلب البولونيون في غابر الزمن ،
 غلبتهم اقوى دول في الارض ، فقسمت وطنهم والحقته ببلادها الحاقا ، فاذا بالفلك
 يدور دورته ، واذا بالمغلوبين بالامس يقفون مع اصحاب الاوطان الكبرى
 والدول المستقلة جنبا الى جنب ذلك لان بولونيا غلبت ولكن البولونيين لم يغلبوا
 ولم يموتوا فبمشوا وطنهم المغلوب من بين انتفاض الحرب العامة ، وساعدهم على بعثه
 الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسا ،

وغلب الامير عبد القادر الجزائري في الجزائر بعد نضال طويل ، وبطولة فذة
 ثم جاء الى باريس زائراً فاذا بالغالبين انفسهم يستقبلون الامير المغلوب استقبال
 الفاحين ، واذا بقائد الجيش الافرنسي الجنرال «لاموريسير» الذي ربح المعركة
 الاخيرة والفاصلة في حرب الجزائر والذي سلمه الامير عبد القادر سيفه فاعاده اليه
 باعجاب واكبار — يصيح في غمار الشعب الباريسي : ها هوذا المغلوب يستقبل في
 بلادنا استقبال الغالب ، فالبطولة الغالبة تحيي البطولة المغلوبة ، وها هو الجنرال
 غورو قائد الجيش الغالب في ميسلون وقف في ١٤ تموز سنة ١٩٢٠ يحيي قائد

الجيش المغلوب ، بعد ان غرق بدمائه ، ويكتب على ضريحه القائم في العراق :
« يوسف العظمة وزير الحرية الشريفي مات شهيداً بطلاً » .

نعم ! نحن المغلوبون ، ولا فخر ، ونحن المنكسرون ولا غضاضة ، فسورية هي المغلوبة وفرنسا هي الغالبة . واذا نحن وقفنا اليوم على انقاض الوطن المهزوم في ميسلون نحتفل بذكرى الهزيمة ، فأنما نحتفل بها ورؤوسنا مرفوعة ونفوسنا عزيزة وقد كانت لنا ميسلون واحدة من قبل فجعلنا في كل ناحية من نواحي هذا الوطن ميسلونا جديدة . واني لا تخيل في هذه الساعة الجنرال غورو في باريس وقد استيقظ من نومه وقرأ في حائط غرفه رقمين كبيرين ٢٤ تموز ، اني لا تخيل قائد الجيش الغالب الحمي يحيي في هذا النهار قائد الجيش المغلوب القليل كما حياه يوم مصرعه وساعة هزيمة جيشه .

ايها السوريون المنتشرون في هذا العالم من وراء الاطلانتيك الى ضفاف السين والتازلون في وادي النيل ، وعلى سواحل الخليج والبحر الاحمر والقيصون في قبب الصحراء ! حيوا وطنكم المهزوم في هذا اليوم تحية الشجاع المؤمن الصبور واتركوا التدب والبكاء للنساء ، فليس في الانكسار عار ولا خجل ، ولكن العار والخجل في الاستسلام فما كنتم ولن تكونوا من المستسلمين ، فما ضاع العدل في السماء ولا فقد الانصاف على الارض



الرجل الذي يكره الضجيج (*)

كُتبت هذه المقالة بعد سكوت المفوض السامي السابق المسيو بونسو
ضمن سنوات على بقاء القضية السورية في سطورها
عقب حل الجمعية التأسيسية •

ماذا عمل المسيو بونسو في سوريا ؟

هذا سؤال لم يكتب حتى الآن في صحيفة عربية بشكله الواضح الذي يجب ان يكتب
به الآن، لان الصحف العربية سرت لها ايضا عدوى والحفنة التي حقن المفوض السامي بها
البلاد وغدت كالريض الراضح تحت آلام العملية الجراحية يشعر بالحذر ولكنه لا ينطق،
ويحس بالآلم ولكنه لا يتحرك بل ينتظر نتيجة العملية ، ويرنو بعينه الى وجه
الطبيب يسأله : متى تنتهي هذه الآلام يا دكتور ؟

ونحن الآن نسأل المفوض السامي : متى تنتهي هذه العملية ومتى تنتهي معها
الآلام ، وهل يريد ان نظل غرقى في غمار هذه الفوضى وهذا الخراب الذي
يفتك بكل عنصر من عناصر الحياة العامة فلا نصرخ من الم ولا نشكو من ضيق
الثلا يقال عنا انا نعمل ضجة والمفوض السامي رجل يكره الضجيج •

لقد مضت خمس سنين والمسيو بونسو في سورية لم يعمل عملا ينفع البلاد ولم
يوفق الى ايجاد حالة راحة فيها سوى هذا الدستور المشلول المعطل الذي اصبحت عبارة
عن حبر على ورق لا تعترف به البلاد ولا ينفذ فيها بل هو اشبه بنسخة من كتاب
قديم محفوظ في مكتبة المفوضية العليا يضاف الى هذه الالوف المؤلفة من قرارات
ومراسيم ، واما ماسوى ذلك فان المفوض السامي قضى هذه السنين ينعم بثقة باريز

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٦ نيسان سنة ١٩٣١

ويفخر بشكر جنيف على حساب هذه الامة المنكوبة بسيادتها ووحدتها وثروتها وهو فوق ذلك لا يتم بما تمناه من فوضى في احكامها وتهقر في شؤونها وخراب في زراعتها وتجارها كل هذا في سبيل غاية واحدة هي ان لا يقال ان في سورية ضحيجاً فان اهلها يخلدون الى السكينة شاكرون للمفوض السامي حكمته وورع حبه صدره . ولكن للصبر حداً وللأثر المخدر نهاية فقد ذهبت السكره ياسيدي العميد وجاءت الفكرة ولا يعلم احد الا الله ما يفعله الغد وما تأتي به الحوادث.

لقد عين المفوض السامي حكومة موقته لتشرف على الانتخابات ولكن ثلاث سنين وها نحن في الرابعة قد اقتضت وظهرت نتيجة الانتخابات فضر بتم بها وجه الحق والمنطق وعمدتم الى قوتكم تملونها على السوريين الضعفاء ورغم رفضهم هذا الاملاء فقد اصدرتم الدتور مشوها مشلولاً ثم اوقفتم تنفيذه ونام على هذا العمل ثقة باريز وشكر جنيف وسجاتم ظفرا سيا-يا لم تعدم البلاد الا هزيمة من مجابهة الحقائق وبعد ذلك استطعتم هذا الظفر ونتم على هذه الثقة ولكن البلاد لم ينعض لها جفن لانها وصلت الى شر حالة لم تصل اليها بلاد مثالا

المفوض السامي يكره الضحيج ؟

حسن جدا ... والمفوض السامي لا يحب الكلام! ... والمفوض السامي نيتة حسنة! ... والمفوض السامي يحب السوريين! ... ثم ماذا؟! ...

البلاد فرغ صبرها والبلاد لم تعد تطبق الانتظار والبلاد لا يهمها احبها المفوض السامي ام كرها فهي تريد نهاية لهذا الحب وهذا الغرام وتريد ان تفهم هل المفوض السامي عاجز عن حل مشكلتها ام قادر؛ فان كان عاجزاً فنحن لسنا مستعدين ان نذهب ضحية عجزه وان كان قادراً فليفضل وليحل المشكلة .

حكومة تعبت باموال البلاد وتبددها . وميزانية توضع بلا شفقة ولا رحمة .

وضرائب نجبي لننقق على الدسائس والشهوات وفوق ذاك فالفوض السامي لا يجب
الضجيج .

آمننا وصدقنا ، المفوض السامي رجل هادي ، رحب الصدر ، قليل الكلام ،
ونحن ثرثارون ضيقو الصدور نجب الكلام ولكننا نجب ان يقطع المفوض السامي
علينا كلامنا باعماله المنمرة وسياسته المنتجة ، اما ان يسكت ويريدنا على السكوت
ويقضي الشتاء في بلادنا والصيف في اوربا فليست بلادنا مشيتى للسياح وليست فيها
قبور الفراعنة وتمثال ابي الهول فان بلادنا مابرحت تدار بسياسة الاحتلال العسكري
منذ عشر سنين ، ونحن نريد ان ننتهي من دور الاحتلال فاحسبونا مشكلة من
مشاكل الحرب فقد انتهت مشاكل الحرب وتمت النصفية .





المفتون له مهارة الملك مسين

الحسد _____ بين (*)

كُتِبَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلَى أَيْدِي أَعْمُرُوتِهَا شَرِكَةِ « روتر » الانكليزية
بِوَفَاءَةِ جِهْلَانَةِ الْمَلِكِ صَبِيحٍ ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ ظَهَرَ
كَذِبُ الْخَبَرِ

كَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ الصَّفْحَةَ الضَّخْمَةَ الَّتِي قَلَبَتِ الْمُسْتَقْبَلُ ، وَغَيَّرَتْ وَجْهَ
التَّارِيخِ فِي الْإِمْبَرِاطُورِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَأَحَالَاتِ بِلَادِ الْعَرَبِ إِلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ ، قَدْ
طَوَيْتْ وَانْدَثَرَتْ أَرْهَافُهَا ، وَأَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الصَّفْحَةِ الْأَسِيرِ فِي قَبْرِصِ وَالْمَنِيِّ فِي قَلْبِ
الْبَحْرِ لَنْ يُخْرَجَ مِنْ مَنَافَا الْإِبْدِي إِلَّا إِلَى قَبْرِهِ ، ذَلِكَ الْقَبْرِ الَّذِي كُنَّا نَشْكُ
فِي مَكَانِهِ : فِي تَرْبَةِ الْأَرْوَامِ وَبَيْنِ أَحْرَاجِ أَيْكُوسِيَا ، أَمْ فِي تَرْبَةِ الْحِجَازِ ، وَعَلَى
مَقْرِبَةٍ مِنَ الصَّفَا وَالْمُرُوءَةِ ؟ ! وَزَيْمًا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَتَسَاءَلُونَ : الْيَحْيَى الْإِنْكَلِيزِي سَبِيلَ
الْحُسَيْنِ مَيِّتًا وَيَسْمَحُونَ لِابْنِي هَاشِمٍ بِحَمْلِ جِثْمَانِ سَيِّدِهِمْ إِلَى الْحِجَازِ ، أَمْ أَنَّهُمْ لَا يَعْقِفُونَ
عَنْهُ وَلَا يَحْتَرِمُونَ رَهْبَةَ الْمَوْتِ كَمَا يَقُولُ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ :

أَمِنْ سَرَقِ الْخَلِيفَةِ وَهُوَ حَيٌّ يَنْفَعُ عَنِ الْمُلُوكِ مَكْفِينِنَا ؟ !...

وَهَلْ عَبْدُ الْعَزِيزِ السُّعُودِ يُسَمِّحُ لِسَيِّدِ الْحِجَازِ بِالْأَمْسِ أَنْ يَكُونَ دَفِينٌ
تَرْبَتُهُ إِذَا عُدَّتْ عَلَيْهِ الْمُنُونُ ، أَمْ يَأْبَى عَلَى شَيْخِ قَرِيْشٍ أَنْ يَسْتَرِيحَ حَتَّى بَعْدَ الْمَوْتِ
فِي دَارِ قَرِيْشِ الْأَوَّلَى ؟ !

هَكَذَا كَانَ حَدِيثُ النَّاسِ فِي الْأَسْبُوعِ الْمَاضِي الَّذِي نَعَتْ فِيهِ « روتر » مَنِيَّ
قَبْرِصِ بِالْأَمْسِ وَضَيْفَ عُمَانَ الْيَوْمِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ شَاءَ أَنْ لَا يَمُوتَ الْحُسَيْنُ ، وَأَنْ
يُظَلَّ حَيًّا ، وَأَنْ يُحَالَ بَيْنَ الْإِنْكَلِيزِيِّ وَبَيْنَ تَمْثِيلِ مَأْسَاةِ ثَانِيَةِ فِي التَّارِيخِ ، وَأَنْ لَا يَبَاغُوا

(*) نُشِرَتْ فِي الْقَبَسِ بِتَارِيخِ ٥ كَانُونِ الْأَوَّلِ ١٩٣٠

من العرب ما بلغوه من الافرنسيين ، وان لا يكون مصير الحسين مصير نابليون الاول ، وان يقدر للملك العرب وابي ملوكهم رؤية بلاد عربية قبل ان يغمض الموت جفنيه ، وان يكون مقامه في بلد من بلاد الشام تحيط به قلوب تحفق بحبه ، وتغمره نظرات تفيض حناناً وعطفاً واجلالاً .

ها هو الحسين اذن في عمان ، وها هي الاردن من شواطئ العقبة الى اذرع ، وهذه فلسطين من العريش الى اليرموك ، ها هي جماهير العرب تغد على قصر رغدان لتحية الاسد المريض الذي كانت اولى كلماته اول ما استطاع الكلام : « الحمد لله الذي ردني عليكم واراني وجوهكم ، واحاطني بآبناء العرب في قلب بلاد العرب » والذي كانت اولى نصائحه : « عليكم بالاتحاد فوالله ما ذهب بمظمة العرب غير تفرق كلمتهم » ثم سؤاله عن سورية وما فعل الله بقضيتها ؟

ها هو صوت الحسين يدوي في بلاد العرب من جديد بعد ان خفت خمس سنين طويلة ، وقد كان ذلك الصوت اول ما ارتفع في وجه الظلم ، ايام كان العرب يحنون الرقاب امام الجلادين ، ويقبلون اقدام السفاحين ، ويحمدون الله الذي ارسل الى بلاد الشام جمال باشا ليظهرها من « الخونة » المارقين اعداء الله والدين وخليفة رسول رب العالمين !... ها هو صوت ابي علي يرتفع من بين القبور ويخترق الصحراء والبحر وينادي بالاتحاد ويدعو اليه وينصح العرب ان يمتصموا بحبله ، وها نحن نسمع في فترات ذلك الصوت صدى الثورة العربية الاولى ، ونحن في كل كلمة من كلماته نذيراً بهيب بنا : ان اعتبروا بالمصير الذي صارت اليه بلادكم التي ينعم الحلفاء باحتلالها بسيوفكم ودمائكم .

اجل ان التاريخ لم يرو فاجعة اشد الما واكثر اساة من فاجعة العرب : امة تحتل بلادها بايديها وتنقذها من الترك بسيوفها ودمائها ثم تسلمها الى الاجني باسم الحرية والانقاذ ؟! لا بل ان البلاد التي لم يسفك في احتلالها من ايدي الترك والامان دم افرنسي واحد قد صارت للافرنسيين وحدهم وهام ينعمون فيها حكماً ونفوذاً واستعماراً وهام يضمنون علينا ان نكون واياهم شركاء في حكمها وادارتها ونحن

الذين احتلناها لهم ، ونحن الذين استخلصناها بدمائنا وسيوفنا لا بدمائهم ولا بسيوفهم !
الاهم انها فاجعة ماشهد التاريخ اشد منها اسى ولا عرف العرب انفسهم لها مثيلا
حتى ولا في الاندلس ، اما فاجعة الاندلس مهابا عظمت فهي لاتعدو ان اسبانيا
النصرانية عادت الى وطنها الاصلي وابادت العرب الذين احتلوها واما سورية فقد
احتلها من لم يسفك في سبيلها قطرة دم .

لقد دوى صوت الحسين من جديد ولكنه لم يرتفع بالشورة فقد استنفدت
الشورة الاولى قوى العرب والثانية قوى سورية وانما هو يرتفع بالدعوة الى الاتحاد
وانها لدعوة اذا لم تجب فهيها ان يقوم في العرب من يدعو اليها بعد الحسين .
والآن فاسمعوا ايها السوريون ! ان صاحب الصوت الاول الذي نعتة برقيات
« روتر » اليكم قد قام من قبره يدعوكم الى حفظ كرامتكم ولن تحفظ كرامتكم
حتى تتحرر بلادكم وهيها ان يتحرر لكم وطن واتم مختلفون .



ذكرى افتتاح الجمعية التأسيسية (*)

كثبت بمناسبة مرور أربع سنوات على افتتاح الجمعية التأسيسية

نحن في صباح اليوم التاسع من شهر حزيران من عام ١٩٢٨ ودمشق من قاسيون الى الربوة ضاحكة هائلة والساحة الممتدة من قصر الحكومة الى رصيف فندق «خوام» قد استحالت الى كتلة بشرية ورجال الشرطة بملابسهم الرسمية يحتفلون مع الشعب بذلك اليوم الباسم. وهي اول مرة بعد ثماني سنوات تبصر عيوننا هؤلاء الرجال الرسميين يمشون بنا ونمر بهم في مظاهرة وطنية من غير ان تلبس سياطهم وجوهنا ونهتف للحرية والاستقلال ونحن في مأمن من هراواتهم تقع على رؤوسنا واجسادنا

وهذا عادل حتاحت يعانق عمود الكهرباء على ضفة بردى الجنوبية ويخطب في الناس ويهتف بهم فيرددون هافه : التحي الجمعية التأسيسية ليحي الدستور ليحي النواب الوطنيون ... وهناك محمود البيروتي الذي وهبه الله اقوى خبيرة على الهتاف والشيد واصلب كفين على النصفيق الحاد ... يحتل درج السراي فجورا جذلا يجابو زميلة حتاحت على تحيانه للدستور وهتافاته للحرية ونوابها الامناء.

وهنا وهناك بين دار البلدية ودائرة الشرطة يجتمع «اركان الحرب» من الشباب لينظمو كيفية استبدال اعضاء الجمعية التأسيسية عند دخولهم السراي وهذا نائب الشباب فخري الماودي بقمه الطويلة الهيفاء وضحكته الرنانة الصافية يفتح ذراعيه استنادا لعناق ذئب كردطاغ كور رشيد مثلا. او تقبيل نائب الجسر زكي التجازي ليأني بهما الى صف الوطنيين في المجلس ولا تنس ان فخري

(*) نشرت في النداء بتاريخ ١١ حزيران ١٩٣١

البارودي اكرم مخلوق في تقبيل الناس لا فرق عنده بين كهل او فتى جميلاً كان او مشوهاً...

واوشكت الساعة التاسعة ان تدق فازدحمت المناكب واشتد الهتاف وهنا يدخل الثواب باب السراي فيؤدي الجند لهم التحية العسكرية

يا له مشهدا كانت فيه الدموع تسيل فرحاً ويا له يوماً كان له ما بعده بل يا له فتحة لو كان له رجال يعدون عشرة ملايين فقط ولكنهم لم يكونوا الا سبعين رجلاً ومن ورائهم مليون ونصف ثلاثاها نساء واطفال وشيوخ وطلاب وظائف...

وهكذا انقضى اليوم التاسع من تموز عام ١٩٢٨ وها نحن في اليوم التاسع من تموز من عام ١٩٣١ فما اعظم الفرق بين اليومين ! ...

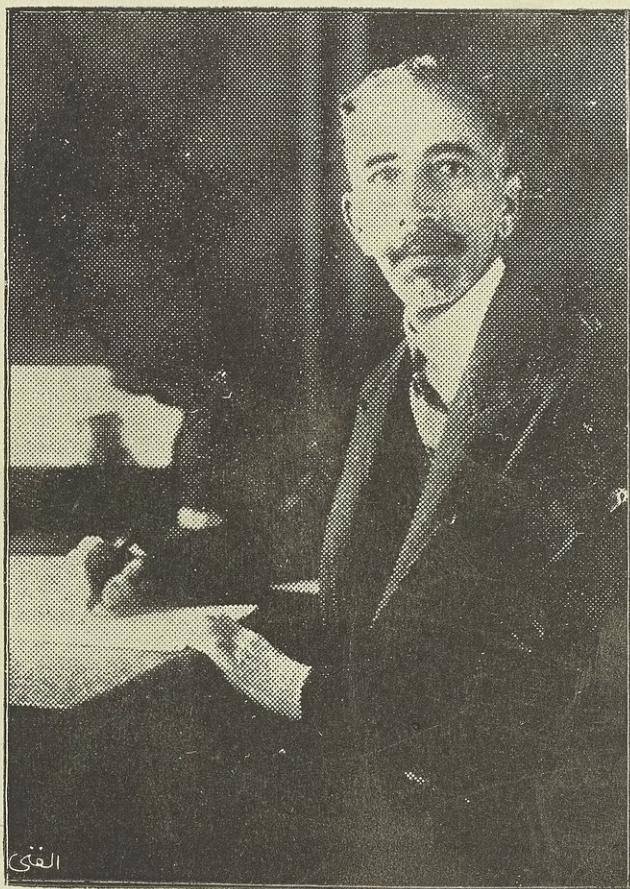
واليوم تستيقظ دمشق في هذا الصباح . انرى ذكرت صباح ذلك النهار الماضي وترى هل ذكر بعض الذين كانوا ينعمون في ظلاله عهده الذاهب وحرمة المنهوكه ...

لقد كان يوم ٩ تموز عمرا كاملا للحرية المحاطة بحراب فرنسا واسطولها . ولو كان عمرا للحرية القومية المستقلة لما جاء يوم ١١ آب من بعده فهدم كل ما بني فيه ولكن نتائج الحرية التي تمنح منحا لا تكون غير ذلك بل الغريب ان تكون لها غير هذه النتيجة فهذه نتيجة كل شيء يمنح منحا والويل لمن لا يأخذ حريته اخذاً فقد تطورت نفوس البشر حتى عافت كل ما يمنح منحا بل ان الحب قد تطور حتى اصبح المحب يرفض القبلة من محبوبته اذا كانت منحة ومنة

تلك هي نتيجة سياسة التفاهم الزهيه بين القوي العاثب والضعيف المخدوع . يوم خلاب كيوم ٩ تموز ترتفع فيه الاكف بالتصفيق وتمزق الحناجر من الهتاف للحرية المنوحة ثم يعقبه يوم كيوم ١١ آب تؤد فيه هذه الحرية في مهدا اية حرية هذه التي يعتز بها وهي تصدر عن الناتج ؟ واي دستور هذا يحرص

عليه ، وهو لا ينفذ الا باراده مفوض اجنبي بل اين هي سياسة التفاهم التي عشنا على
بساطها خمس سنين كاملة وهي لم تعمّر اكثر من ٩ حزيران الي ١١ اب
لقد تعود سياسة التفاهم وقد يعود يوم كيوم ٩ حزيران ولكن ذلك كله لا
يدوم ما دام الفاتح هو المانح ، فلقد آن لنا ان نخجل من استجداء الحريات
واستعطاء الدساتير والمعاهدات ؛ ولنقم بواجبنا الوطني فنعيد نشاط هذه الامة
فاصحاب العقائد والمثل العليا لا يقدرّون على هذه السياسة ولا تقرها ضمائرهم
ان الزهد بالمعاهدات والدساتير والمفاوضات مع هؤلاء المستعمرين هو اخر ما
يجب على المحلّصين خصوصا بمدان جربوا وبعد ان اخلصوا في هذه التجربة حتى
كانوا يضحون بانفسهم او كادوا يحترقون
هذه ذكرى من ذكريات الحرية الممنوحة نعرض لها ونحن نردد قول الشاعر :
لم يكن وملك الا حلما في الكرى او خلسة الخناس





الفني

المفتون له مهنة الملك فيصل

فيصل في حدود مملكته القديمة (*)

كتبته هذه المقالة عند مرور المففور له جبهة الملك فيصل بعمان في
طريقه الى اوربا ، ولطنت البلاد بعد له مضابط
التوكيل .

مر بي فريق من حملة مضابط التوكيل التي توقع في دمشق لجلالة الملك فيصل
في طلب وساطته لحل القضية السورية ، وقالوا لي : الا تريد ان توقع على هذا
التوكيل ؟ ؟ فقلت : لا . لان التوكيل يحتاج اليه في نظري رجل غير فيصل ،
يخشى اذا تكلم ان يقال له : اتحمل توكيلا من الذين تتكلم باسمهم ؟ اما الرجل الذي
يحمل بيعة امة في ملك ، وثقة شعب في قضية ، فهو فوق المضابط والعرائض . فالامة
السورية التي بايعت ابن الحسين بالملك لم تنزع هذه البيعة من اعناقها حتي تجردها
له اليوم بواسطة المضابط والعرائض . والبيعة في الشريعة تكون مرة واحدة ، لا
تتقضى الا اذا استقال منها صاحبها ، او اعلن الذين بايعوه بها عدولهم عنها او بايعوا
رجلا اخر بمثلها وعلى شروطها . فهل استقال فيصل من بيعة السوريين له بالملك ؟
او هل اعلن السوريون انفسهم مباشرة او بالواسطة نزعهم لهذه البيعة من جلالة ؟
او هل بايعوا مباشرة او بواسطة نوابهم رجلا اخر بالملك غيره وعلى الشروط التي
بايعوه بها في دمشق في ٨ اذار عام ١٩٢٠ ؟

لقد انتخب نواب سورية رئيسا لدولتهم ، لمدة معينة محدودة ولكنهم لم يبايعوا
احدا بالملك مدى الحياة ، ثم لا بناءة من بعده على قاعدة التوارث سوى مرة واحدة
ولرجل واحد . فانتخاب رئيس للجمهورية من قبل نواب بلاد معدودة وفي

(*) نشرت في « القبس » في ١ حزيران سنة ١٩٣٣

منطقة محدودة من سوريا المجزأة شيء — والمبايعة بالملك من قبل جميع نواب سورية الكبرى من رفع الى طوروس شيء آخر . والعمل الصغير الموقت لا ينقض العمل الكبير الدائم الذي يرافقه الحياة . فجمهورية المدن الاربع في قطعة صغيرة من سورية يعيش فيها مليون ونصف هي غير ملكية يجب ان تشر راياتها من قتال السويس الى خليج فارس وتظل تحت اعلاها امة تعد نيفاً وخمسة عشر مليوناً من العرب في القدس وعمان واللاذقية والسويداء وبيروت وبغداد ، وتؤلف بين شواطئ البحر المتوسط وبردى ودجلة والفرات يحمل تاجها رجل واحد ببيع بالملك عليها بيعة شرعية ، ذلك الرجل هو ابن الثورة العربية المبكر ، فيصل الاول . فهل يحتاج بعد ذلك رجل مثل فيصل الى مضابط وعرائض تخوله حق الكلام باسم السوريين وله في اعناقهم بيعة ولهم عليه واجب كواجب العراقيين عليه ؟!

لا : نقولها بلاء افواهنا ونعلنها بكل تواضع وصراحة : ان ملك السوريين الشرعي لا يحتاج الى مضابط من السوريين تخوله حق الكلام والوساطة في قضية بلادهم . فالرجل الذي الذي حرر العراق في عهده وزحزح النير عن عنقه قد اصبح اليوم الملاذ الذي تلجأ اليه سورية في محتها الوطنية والسياسية . فاذا تكلم فيصل فمن هو الذي يجراً ان يقول في هذه البلاد : ان فيصل لا يتكلم باسمنا ؟!

غدا ترحف الوفود من دمشق الى عمان مخترقة هذه الحدود الحشية التي اقامها الفتح الاجنبي بين حوران ووادي موسى ، محتاتة تلك الجسور الوهمية التي فصلت بين نهر الاردن ونهر بردى تحمل تحية الشام الى ملكها الاول في بقعة من حدود مملكته القديمة ، لم تستطع ان تحول هذه الحدود ولا تلك الحواجز بين السوريين وملكهم يلتقون في ارض عربية يفدون اليها من حلب ودمشق وبيروت والقدس ، كلمهم واحدة ومثلهم الاعلى الاستقلال والوحدة واحد في ظل ملك تتلاشى امامه الحزبية وتنسى في كنفه الاحقاد ، وتموت التفرقة . فهل استطاعت صكوك الانتدابات في سورية وفلسطين والجنسيات « الدولية » الجديدة في بيروت ودمشق واللاذقية والسويداء والمعاهدات السياسية في عمان وبغداد ، هل استطاعت هذه الكلمات

المكتوبة وتلك الصكوك الموضوعة ، ان لا تجعل العرب هنا وهناك يلتقون في صعيد واحد بقلوبهم واجسادهم يهتفون بملء افواههم ومن اعماق ارواحهم بتحية الوحدة العربية والسيادة القومية في ظل ملكهم وابن خليفتهم وقائد نهضتهم الاول في الحرب والسلم وفي الوطنية والسياسة ؟

كلا . ان ذلك جمعية لم يتو على نحو هذه القومية العربية ، في بلاد كل ماحولها عربي . فالصحراء ورمالها والجبال وصخورها والسهول والوديان وسكانها ، هذه كلها عربية وللعرب وحدهم دون سواهم ، وهيئات ان تقوى هذه السياسات المحلية وتلك التسميات الدولية الجديدة والجنسيات « الملوثة » من « سورية » و « اردنية » و « لبنانية » و « علوية » و « درزية » هيئات ان تقوى جميعها على ان تجعل العربي اعجميا . والشرقي غربيا وطالب الحرية عبداً ، وهيئات للاستعمار الاجنبي ان يعيش طويلا في بلاد لم تنس انشودة الحرية تغنيها في كل صباح وتهتف بها في كل مساء فالاستعمار يستحيل عليه ان يخلد في اوطان يرفض اهلها ان يشعروا بالعبودية في اعماق نفوسهم .

هذا مهرجان عمان ، انه مظهر من اجل مظاهر الشعوب بالحرية ، وهذا فيصل انه الرمز الحي لمطامح السوريين والفلسطينيين والاردنيين ، بل انه الامل المنعش للتموية العربية والاستقلال العربي في دولة واحدة عربية مستقلة ، ان لم تتأسس بحدوها اليوم فان فكرتها قد تأسست واكتسحت الحدود والحواجز ومتى عاشت الفكرة عاش كل ما سينبئ عليها من ملك ضخم ودولة كبرى ، وهل النهضة والدول والممالك في اول امرها سوى فكرة في النفوس لا تلبث ان تعيش في افق ضيق ، ثم تشرق بعد ذلك قتملاء الافاق البعيدة نورا واملا وقوة ؟

ان هذا الزحف القومي الى عمان سيكون صفحة جديدة في تاريخ القضية العربية عامة والقضية السورية خاصة ، وهذا الملك العربي الذي استطاع من تحت نير الانتداب البريطاني ان يبعث بسفراءه الى عواصم اوروبا ، يمثلون الدولة المستقلة الجديدة بعد ان اجلس مندوبه في جنيف الى جانب مندوبي تركيا والمجم ، في قلب عصبة الامم

قد أصبح اليوم ملاذ السوريين والفلسطينيين والاردنيين بل ملاذ العرب جميعا
يهرعون اليه في محنهم السياسية ويعوذون به من شر التفرقة والاضمحلال
ليس فيصل للعراق وحده بل هو للعراق والشام وفلسطين فهناك اهله وهنا
عشيرته وهنالك قومه . ومن احق من فيصل بعد اليوم بان يتمثل في موقفه هذا
بقول الشاعر الحمداني :

بالشام اهلي وبغداد الهوى وانا بالرقتين وبالفسطاط اخواني



العلويون يؤيدون « العلويين » (*)

« تلقت المفوضية العليا برقية نصير بان المجلس النيابي العلوي قرر تأييد استقلال العلويين وانه يرفع المفوضية بالمبلغ هذا الامر الى وزارة الخارجية الافرنسية والمجلس في الوقت نفسه يشكر حاكم المنطقة المسيو سوفر »

هذا هو الخبر الذي نشرته الصحف وهو عبارة عن رواية تتجدد فصولها كل ستة يفتح بها هذا المجلس الذي سموه مجلس النواب في الدولة العلوية. والذي يعرف هذا المجلس ويعرف من هم اعضاؤه ومن تتألف اكثريته لا يسمعه الا ان يستغرق في الضحك وشر البلية ما يضحك .

العلويون في المجلس هم اكثرية معينة ومنتخبة والسنيون بفضل النظام الذي اتبعته الحكومة الفرنسية في لواء اللادقية ليس لهم في المجلس سوى اربعة نواب وهؤلاء الاربعة في كل دورة وفي كل مناسبة يرفضون الاعتراف بانفصال هذا اللواء عن جسم الدولة السورية ، ولكن السلطة تأتي الا ان تجعل من تلك البلاد الصغيرة دولة ومجلساً وحكومة تسير جميعها بيد الحاكم الفرنسي ، واذا قلت العلويون يؤيدون انفصال العلويين فانك تقول المفوضية الفرنسية تؤيد المفوضية الفرنسية وحاكم العلويين الافرنسي يشكر جهود حاكم العلويين الفرنسي .

ان استقلال العلويين الوهمي تدبير طائفي ارادته سياسة التجزئة والتفرقة بين الشعب الواحد وهو ايضا لذة لا بأس بها لاولئك الموظفين الفرنسيين الذين ترفع

اعطافهم نشوة الاستعمار فيجدون في الدولة العلوية سلطة واسعة دونها سلطة المقيم في تونس والحاكم في الجزائر . واذا كان الانتداب كما يقولون تهدياً وتمديناً فهل من التهذيب والتمدين ان يفسط الاقطاع في بلادنا وهم اول من ثار عليه في بلادهم وحطمه كما تحطم الحجارة والحشب . وهل من التهذيب والتمدين ان يفرق الشعب كما اتحد أو قارب الاتحاد ليقولوا لجمعية الامم ان في سورية عناصر وطوائف لا تتحد وكيف يجوز للذي عهد اليه تعليم القاصر والحجر على المبذر ... أن يترك هذا المبذر يسترسل في تبذيره وذلك القاصر مسموع الكلمة في كل شيء يضره ؟ وهل الانتداب هو على العلويين والمسيحيين فقط أم على الجميع ؟ فان كان على الجميع فكيف يجوز الاحتفاظ بكل قطعة من البلاد ؟ وان كانوا يخشون ان تتغلب الاكثرية السنية على الاقلية المسيحية أو العلوية فلماذا اذن توجد فرنسا في بلادنا وما هي حالة الانتداب اذا كان للتفرقة لا للجمع ولا يقاد جذوة الطائفية لا للقضاء عليها .

يقولون ان التمثيل الخارجي والادارة العرفية وعقد المعاهدات وايضاد السفراء هي من جملة التعهدات الدولية ، بل يقولون ايضاً ان تقسيم البلاد الخاضعة للانتداب الى منطقتين سورياً ولبنان بموجب الصك الذي نالوا موافقة جمعية الامم عليه ، ولكن هل تقسيم البلاد الى سنية وعلوية ودرزية ثم الى مسيحية واسلامية هو من تلك التعهدات ايضاً ؟ فان كان الانتداب معناه ان يجعلوا اصحاب كل دين ومذهب مستقلين عن الآخرين فلماذا جمعوا في لبنان ثلاث طوائف مسيحية وثلاث طوائف محمدية ؟ وكيف اجازوا للدرزي أن يكون هو والماروني في دولة واحدة ولا يجيزون للعلوي في اللاذقية ان يكون مع السني في دمشق ، بل كيف اجازوا للشيعي في جبل عامل ان يكون مع السني في بيروت ولا يجيزون للدرزي في حوران الذي طلب الوحدة تحت نيران المدافع وقذائف الطيارات ان يكون مع السني في دمشق ايضاً ؟ وهل الدرزي في الشوف يعيش مع الماروني في الجمهورية اللبنانية أهنأ من عيشة الدرزي الحوراني مع السني الدمشقي ؟

ان انفصال العلويين عن سوريا لم يكن في الحقيقة سوى انفاذ لسياسة شعارها
ان لا تظهر سوريا أمام العالم بانها متمدنة أو انها صالحة لحكم نفسها • ولا اعلم
كيف تتسع فلسطين للصهيوني الشيوعي واليهودي البولوني والعربي المسلم والمسيحي
الفساني ، وكيف تتسع العراق للجعفري الشيعي والسني الكردي والمسيحي
السرياني ولا تتسع سوريا الملوي عربي وسني عربي •



الاعلة _____ دال (*)

كتب هذه المقالة على اثر تأجيل الجمعية التأسيسية وما نشرته بعض الصحف يومئذ من تأليف حزب جريد بقاوم الوطنيين بطلان عليهم «المعتزلون» .

... اما الذين سيكونون المعتدلين فنحن لانزال في جهل من امرهم وفي شك من حقيقتهم ولسكننا نفهم ان الرجعية البالية المنحجرة تجمع صفوفها وتحاول ان تنبث من قبرها بشوب جديد واسم جديد .

هذا الذي نعرفه ويعرفه اكثر المطلعين اما ان تكون هناك جماعة مخصصة تريد فعلا ان تتقدم الى الميدان وتسعي نفسها معتدلة وتتساهل في الموقف او تدخل اليه بسلوب جديد فهذه لم توجد حتى الآن ، ولكن الرجعيين وفيهم بعض الوزراء العنق من معزولين ومطرودين يريدون فعلا ان ينتهزوا الفرصة ويدخلوا في المناقصة على القضية لعل الافرنسيين يمدون يدهم اليهم ويركبونهم على اعناق هذه الامة بضع سنين آخر ، ايتضوا على البقية الباقية بما ظل لهذه الامة من رمق وحياة . ولا ندري ما يقصد هؤلاء الناس بالاعتدال ؟ التسليم بكل ما تمليه الارادة الفرنسية ، ام الاتفاق معها على ان تكون هذه البلاد محكومة حكما مباشرا صريحا او مباشرة بالواسطة كما هي الآن ، وعدم وجود دستور لها يكفل سيادتها ويعين على الاقل مسؤولية حكومتها في تبذير اموال الامة وانفاقا على الشهوات والدعايات السياسية .

ولعل سياسة « خذ وطالب » التي يبشر بها رئيس الوزارة هي التي جعلت هذا

(*) نشرت في القبس بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٩٢٨

الفريق من الناس ينهض الى جمع شتلة الشتيت ويوحده صفوفه المندخرة ويقيم جبهة جديدة تقف في وجه الوطنيين الذين ابوا ان يسلموا بحقوق الامة والذين هزأوا بهذه السياسة التي هي عبارة عن تسليم مطلق بكل ما لهذه الامة من حق في السيادة والحرية والوحدة وحتى الدستور .

لا هذا ولا ذاك ... ولكن هناك فريقاً من الذين سماهم رجال السلطة الفرنسية « محترقين » يحاولون اليوم ان يعودوا الى الميدان الا انهم ينجحون من اسمهم الاول ولقبهم القديم ويشفقون من كلمة الرجعية فيريدون اسماً جديداً وعنواناً جديداً يدل عليهم فلم يجدوا سوى الاعتدال لقباً واسماً وعنواناً .

تقول الصحافية الباريسية الانسة كاندياني مندوبة جريدة « الفيغارو » : « افهم من كلمة وطنيين متطرفين اناساً لهم خطة ولهم مطالب معينة لا يتنازلون عنها مهما نالهم في سبيلها من عذاب واضطهاد وقد يكون هؤلاء الوطنيون المنطرفون لا يتفقون معنا في وجهة نظرنا السياسية ولكننا على كل حال نحترمهم سواء اتفقنا وايامهم ام لم نتفق . اما « معتدلون » فانا افهم من هذه الكلمة عكس ما افهمه من كلمة وطنيين اي ان هناك فريقاً من الناس ليست لهم مطالب ولا خطة ولا عقيدة فهم يقبلون بكل شيء ويسلمون بكل ما يعرض عليهم » .

هذا افضل تعريف للوطنيين المتطرفين والمعتدلين نقله كما قالته الصحافية الباريسية . لاتنا لا نجد هؤلاء المعتدلين خطة معينة وليست لهم عقيدة يدافعون عنها سوى انهم يرمون غيرهم بالتطرف ويتقدمون الى الافرنسيين زحفاً على وجوههم اي انهم يناقصون دائماً بل يدخلون على بياض ...

ان الميدان رحب فسيح فمن كان عنده شروط ترضي الامة اكثر من شروط الكتلة الوطنية ومن كان عنده استعداد ان يقف غير هذا الموقف الذي وقفه النواب في ١١ آب في المجلس التأسيسي فليتقدم فانا مستعدون ان نسمع بياناته ونقرأ شروطه وندرس سياسته ، اما ان يقولوا عن انفسهم انهم معتدلون وانهم يرغبون في خير

الامة فلا ينسوا انهم تولوا الحكم ثمانى سنين كاملة فما كانوا الا اداة تعذيب للامة
وآلات لكل ما نزل بها من شر ومكروه
لقد جاء زمن التصفية وغربلت الحوادث الناس وقام مسيح الامة المنتظر فطبع
على جباه الناس : هذا كافر وهذا مؤمن !





المرحوم فوزى بك الغزى

مات فوزي الغزي (*)

ماذا نكتب وماذا تكتبون ؟

هاتان الكلمتان كانتا وحدهما امس واول امس سؤالاً وجواباً .
فالكتاب الذي اوقف هول النكبة اقلامهم حتى عن كتابة ورقة النمي كانوا
يتساءلون ماذا نكتب ؟ والسامعون يجيبون : ماذا تكتبون ؟
اللهم لقد عجز السائل والجيب وغدونا لانملك من السؤال والجواب غير الدمع
فنحن في هذا الموقف كما يقول الشاعر :

فـأـلـئـهـا وـاجـعـل بـكـاك جـوابـاً تـجـد الـدمـع سائـلاً وـجـيـبـاً

ليت الصحف لم توجد فتعي اليوم الى قرائها من كانت بالامن تفيض عليهم
من آيات علمه وذكائه واخلاصه نوراً لا ينطفئ وشماعة لا ينقطع وقبساً كانوا يجدون
عليه الهدى ، بل ليت نعي فوزي الغزي لم يكن على الورق اذن لكنت الدموع
وحدها الناعي ولكنت كل عين تحمل قسطها من هذا النبأ المريع ولكن واسفاه
فالصحف الصادرة اليوم هي نذير الفاجعة ومنى السعادة ونحن بين هذا وذاك
المفجوعون المصابون .

مات فوزي الغزي بل مات القائد العام الذي قاد هذه الامة وقاد قضيتها الى
حيث تركها معاً : حقوقاً مصونة لم يعث بها عاث ولم ينتقص من اطرافها منتقص
فالحق ظل على ضعف اهله لم يتنازلوا عنه لقوي .

قال واحد من الناس لزميل من زملائه : لقد خسرت الكتلة الوطنية رجلاً الا واحد
وحركتها الدائمة فاجابه قائلاً : الكتلة الوطنية لم تخسر ودمشق لم تفجع ولكن سوريا
التاعسة هي التي خسرت وهي التي فجعت وهي التي نكبت . ففوزي الغزي ما كان رجل

الكتلة وفخرها وحدها ولكنه كان رجل سوريا الذي لا يموض وفخرها الذي
وقعت به رأسها تباهي به الشرق العربي من القنال الى الخليج
ولكن القدر الذي لا يرحم ابى ان يعف عن هذه الامة فسلبها منال امانها
ومحط رجالها وانتزع منها فوزي بين سمها وبصرها تنظر اليه في موكب الموت فلا
تستطيع ان تعود به الى مواكب الحياة والمجد التي عقدت له الويتها فسار تحتها
الى الامام لم يلق بها مرة واحدة بل حماها من السقوط فنا كان يخرج من ظفري حتى
يمشي الى ظفر . وما استطاعت كهوف ارواد المظلمة وصحاري الحسجة المحرقة
وثلوج لبنان المدنقة ، ما استطاعت هذه المنافي والسجون ان تحمله ساعة واحدة على ان
يسمي الحق بغير اسمه او ان يقبل هواده في مطالب وطنه بل ما استطاع جميع
ما نزل به من تغريب وسجن وفراق وطن واهل ان يلين من تلك القناة الصلبة اء يضعف
من هانيك العزيمة القوية . ولكن شيئا واحداً فقط استطاع ان يضفر على
فوزي وعلى عزيمته وقوته وعلمه : هو الموت :..



موكب الوطنية الاكبر (*)

كتبته هذه المقالة بعد تشييع جنازة الفقير العالى

المرحوم فوزى القرى

اذا كانت المناسبات التي تعرض للشعوب طبيعية في بعض الاحيان ليتخذوا منها وسيلة ذات مغزى يعلنون فيها مبدءاً من المبادئ او يؤيدون فكرة من الفكر فان بعض الجماعات الحية تخلق المناسبات خلقاً وتبتكر الحوادث ابتكاراً للاعراب عن مبادئها والمطالبة بحقوقها . واذا كانت تختلف ظروف هذه المناسبات بالنسبة لاسبابها ودواعيها فلا ريب في ان الموت اعظم سبب يجمع في رهبته وعظمته بين شعور الجماعات فيوحيدها على كلمة الحق مهما كان دون الحق من قوى غلبة تحول بينه وبين اهله .

فليسمع اذن هؤلاء الذين أبطرتهم نشوة الظفر على الشعوب الضعيفة والذين ملأت القوة نفوسهم غروراً، ليسمعوا نشيج الصدور وليشهدوا سيول الدموع تنهمر من عيون هذا الشعب حزناً على رمز من رموز الحق المفضوب وتأيداً لضعف من ضحايا الوطن المفجوع بحريته والمصاب باستقلاله ثم بالذين كانوا يقودونه الى مواطن السيادة .

لم احتشدت دمشق يوم السبت في طريق واحد من المدينة ، ولم ألف هذا الموكب الذي لم يسبق لها ان ألف مثله منذ وجدت فكرة الاستقلال وبعثت وطنية الشعوب المحكومة ، ولم جاءت وقود البلاد تنضم الى ذلك الموكب الهائج كالبحر،

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ٩ تموز سنة ١٩٢٩

ولم كان نش الفتيـد أمنيـة كل عين ان تنظر اليه وبغية كل يد ان تمس أطرافه ،
الأن من يضـه النعش كان سليل بيت من بيوتات المجد أم لان فوزي الغزي كان
عالمًا وخطيباً فقط ؟ لقد رأينا سلالات بيوتات المجد يموتون وشهدنا العلماء يحملون
في النعوش الى القبور ولكنتا لم نشهد ما شهدناه في موكب فوزي الغزي •

ليس هناك سوى شيء واحد ينطق به يوم السبت : هو اجماع سوريا على تأييد
المبدء الذي مات فتميدها عليه •

• مات واضع الدستور فليحيى الدستور •

هذه الكلمات وحدها كانت اروع ما في الموكب من عظمة وجلال ، وهذه
وحدها كانت هدف الإبصار فالشعب ما كان يبكي في فتميده العلم ولكنه كان يبكي
ما انتجه هذا العلم وكان يحزن على ما في ذلك العالم من مبدء • فكان فوزي الغزي
وعلمه وثمره علمه ومبدؤه ، كانت هذه كلها عبارة عن شيء واحد اسمه
« الاستقلال » • فالاستقلال هو الذي احتفل به الشعب ، والسيادة هي التي جاءت
الجاهير تكرمها ، والدستور هو الذي كان يطالب به في ظل ذلك العلم الذي خفق
على نعش بطل الدستور •

قال زميل من الصحفيين اللبنانيين : ليست هذه جنازة بل هذه « ثورة شعب »
وقال فرنسي هذا « استفتاء شعبي » • فالشعب اذن كان يوم السبت يقول كلمته ، لا بل
يباء يؤيد الكلمة التي قالها في ٢٤ نيسان ١٩٢٨ يوم رفع فوزي الغزي واخوانه الى
مقاعد النيابة واتى يطوف حول الراية التي جللت النعش ليؤيد كلمة الوطن التي
سجلت في قاعة الجمعية التأسيسية يوم ١١ آب ١٩٢٨ وهذا الشعب قد اجتمع اصيـل
يوم ٦ تموز ١٩٢٩ يصوت مرة ثانية للدستور كما وضع ، فهل يسمع اولئك الذين زعموا
أن الشعب السوري اعتور نفسه الفتور عن المطالبة بالدستور ، ان يوم فوزي الغزي
كان استفتاء شعبياً مباشراً ؟

لتعطل القوه الدستوره ولتتخطف المنايا الذين وضعوا الدستور واحداً بعد واحد

كما تخطفت الثورة اخوانهم سيداً بعد سيد وشاباً بعد كهل ، وليعتقد رجال فرنسا
فيما ما شاؤوا ان يمتقدوا من عدم الكفاءة وفقر الثورة ، لكن الشيء الذي
لا يستطيعون نكرانه هو ان ماتم فوزي الغزي كان استفتاء طبيعياً في سبيل
الاستقلال ، وان يوم الموت هو اعظم ايام الشعوب صراحة واصدقها بياناً •



نادي المعارضة في دار الحديث (*)

كتب هذه المقالة بمناسبة الاعتداء على بعض الصحفيين المعارضين

لحكومة الشيخ تاج الدين

نحن في مدرسة دار الحديث بدمشق طبعاً... وفي الغرفة الصغيرة ذات الموقد الذي لا تحمد ناره... والنافذة المطله على سوق العسرونية والسقف الواطي الذي كانت توضع في ثناياه اوراق الرهان على اعمار الحكومات... وفي الزاوية الشمالية من الغرفة التي يحجب دخان السجائر المتصاعد من افواه المدخنين رؤية الحاضرين وجوه بعضهم البعض... يحثم الأستاذ الشيخ تاج الدين زعيم المعارضين للدأاماد وحكومة الدأاماد!... وهنا وهناك، على مقاعد ضيقة، يزحم الجالسون عليها بعضهم البعض ترى واثق بك المؤيد، الوزير المعزول، سعيد محاسن نقيب المحامين المعارضين الذي فاز بالرئاسة رغمًا عن الحكومة... معروف الارناؤوط الصحفي المعارض، خليل معتوق لولب المعارضة والممول الذي يهدم في اساس الدأاماد وحكومته... عمر نيهان الموظف المتمرد على حكومته اذ ذلك، حبيب كحالة صحافي بلا جريدة... ابو الهدى اليافي الطالب المزمّن في معهد الحقوق يومئذ... نجيب الرئيس مراسل الاحرار في ذلك الحين...

ولا تنس لويحي افندي الصيدلي، تلك الشخصية الفذة في ما تحمله من جنسيات الشعوب والدول... هو رجل ولد من ام فلسطينية واب نمساوي، جنسيته طليانية، سياسته افرنسية... لونه الحزبي تاجي، ووظيفته في كتلة المعارضة ان يمر بجميع دوائر دار المندوب والحكومة والبلدية وحتى دائرة الصحة

(*) نشرت في «القبس» بتاريخ ٢٤ ايلول سنة ١٩٣٠

العامة ، ويقص ماسمعه في تلك الدوائر من اخبار سياسية ومحلية ، ولا سيما ما كان منها في مصلحة الاستاذ الشيخ تاج وفي غير مصلحة الداماد طبعاً ... وكان مفروضاً على لويجي افندي ان يقابل كل يوم الكتّابين كوله ، جوزيف جميل ، خليل رفعت ، او ان يعود الى « نادي المعارضة » في دار الحديث بخلاصة موجزة عن الاخبار ... اما جميل الالشي فقد كان عضواً فخرياً في هذا النادي يطال عليه دين حين وآخر ... والشيخ يحيى زمينتا ، او المكتبي كما يريد هو ... « يشق » باب الغرفة فجأة فلا ترى غير رأسه ممدوداً بينما جسمه خارج الباب ... فيبادر الحاضرين بمجملته المشهورة اليومية التي لا تتبدل : « تشربوا شاي ... شاي اكر ك ... شاي اخضر ... الصوبا شاعلة ؟ ... حط لكم خطبة ... ؟ اصوات ... لا ... لا ... لا تريد شيئاً .

الشيخ يحيى — شاي طيب ... خليل بك ! (الخطاب لخليل معتوق) تشرب قرفة ؟ ! ... واثق بك ؟ جيب لك قهوة مرة ؟ ! التحري واقف تحت ! ... الشيخ تاج — « بنشوفة » : لا تريد شيئاً ! ... اغلق الباب ! ...

هذا مشهد يومي دام سنتين كاملتين لا يتبدل ولا يتغير ، لا باشخاصه ولا بحوادثه . اما الموضوع ، فهو الداماد وحكومته وحوادثه وتعيين مواعيد لاقالتها ... في آخر السنة ؟ ام حتى يرجع المسيو بونسو ؟ هل نصوم رمضان تحت ظل الداماد ؟ لا نصوم ! نصوم !

موضوع الجلسة : اعتداء على صحافي !

الشيخ تاج — ما هذه الفظاعة ؟ ! اين الحكومة ؟ انها هي تدفع المعتدين لضرب المعارضين ! لماذا السكوت ؟ خليل بك ! هل ترجمت برقية الاحتجاج الى المفوض السامي على ضرب الصحافيين ؟ ! ترجمها ... خلصنا ... ابو الهدى افندي ؟ ! هل انتهيت من توقيعتها ؟ ! وهل وقعها فلان وفلان ؟ ...

وهكذا تستمر الجلسة ويشدد حق الاستاذ الشيخ تاج الدين على ضرب الصحافيين ، فلا تسمع غير صوته يدوي في انحاء الغرفة : هل ماتت الناس ؟

الا يوجد مرجع يضع حداً لهذه الفظائع ؟ ! الهذه الدرجة الضغط على حرية الفكر ؟ ! هل يظن الداماد ان الاعتداء على الصحفيين يزيد في اجل حكمه ؟ ... وتنتهي جلسة النهار وينصرف من في الغرفة الى منازلهم ... وننتقل الى جلسة في الليل في احد بيوت الصالحية ، والموضوع : الاعتداء على الصحفيين ! والشيخ تاج يعود الى نفس الالهجة ، بل هو يندفع الى اقتراحات لا نسمح لانفسنا بذكرها ! والآن ، وبعد مضي سنتين ونصف على حكومة الاسناذ الشيخ تاج الدين نسأله : هل بلغ الاعتداء على الصحفيين في عهد الداماد عشر معشار ما بلغه على عهدك ؟ ! وهل سمعت باعتداءات حلب على مراسل الاحرار وغيره ؟ ! لقد بلغت في هذا الشهر فتمط اكثر من خمسة اعتداءات من اشخاص معينين يقبضون جرائمهم امام الشرطة في حلب فلا يقبض عليهم ولا يحالون على القضاء . هذه ذكرى ليست قديمة العهد يرسلها الاسناذ الشيخ تاج الدين المعارض الى الشيخ تاج الدين رئيس الحكومة بقلم احد اعضاء نادي المعارضة في دار الحديث ! ...



الدستور أو الثورة (*)

« ان شر ما نكتب به البلاد المتحدة انما هو هذه الدساتير »

« شوقي »

كان المصريون في عام ١٩٢٤ ينادون في شوارع القاهرة ومن حول قصر عابدين : سعد أو الثورة أما الآن فانهم ينادون : الدستور أو الثورة .
لقد كان الناس يظنون ان مأساة الديكتاتورية بعد قيام وزارة العمال في انكلترا لن تعود الى مصر مرة ثانية ولكن حسن - ظ الا جانب المحللين لم يحرمهم من وجود رجال هم دائماً تحت « الطلب » لانفذ كل ما يريدونه من شر بمصر والمصريين ، فيعطلون الدساتير ويتعضون على الحكم الثيابي كلما أراد الاجنبي المحتل ان يرم أسراً بالرغم عن الامة .

ولكن الدساتير في البلاد المحتلة منحة لا تدوم وعارية سرعان ما تسترد ، فآية قيمة لدساتير هذا شأنها ، وأي احترام لانظمة ليس لها من الاستقلال ما يكفل لها الحماية من عبث العابثين ؟ . وهب ان الدستور - أعيد والحياة الثيابية عاشت مرة أخرى فآية قيمة لدستور لا تحميه في اهله حراب الجيش ولا تحول دون العبث به اساطيل البحر ؟ .

قال لي امير الشعراء احمد شوقي بك على مسمع من بعض الزملاء في دمشق :
« ان شر ما نكتب به البلاد المحتلة انما هو هذه الدساتير التي الهت الامم المحكومة عن مثاها الاعلى في الاستقلال التام فلم تكن الا وسيلة لاطالة أمد الاحتلال وسبيل آمن اكبر اسباب اختلاف الامة ، ومادام للدستور غاية هي الوصول الى الحكم والنزاع على

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ١٨ تموز ١٩٣٠

المناسب فان الاجنبي الغاصب يظل في مأمن من اجماع الامة التي يحتل بلادها على مطالبته بالجلء . ان الاجانب المحتلين ابتكروا هذه السياسة الخفيفة، سياسة الدساتير والحكم النيابي وقالوا للامم التي يستعمرونها ويحكمونها نحن نفاوض الاكثرية التي تأتي عن طريق الدستور ومعها وحدها نمقد المعاهدات وهكذا جعلوا هذه الامم تقتل جماعاتها وافرادها على احراز الاكثرية الانتخابية حتى اذا فاز حزب من الاحزاب بهذه الاكثرية والتقت الوجوه بالوجوه وقف الاجنبي من حكومة الاكثرية ومن برلمانها الموقف الذي يقضيه ضعفها وقوته ، لقد فاز سعد زغلول وحزبه لا بالاكثرية المطلقة فقط بل بالاجماع فلماذا كان موقف الانكليز منه ومن اكثرية ؟ انهم رفضوا عقد المعاهدة معه لانه طالب بحرية بلاده ، وهكذا مصطفى النحاس فانه فاز بالاكثرية بل بالاجماع ولكن الانكليز رفضوا الاتفاق معه لانه لم يتنازل عن السودان تنازلاً أبدياً ، وانتم يا سوريون لقد فاز الوطنيون عندكم في انتخابات المجلس التأسيسي بالاكثرية العظمى فهل نفعتمكم هذه الاكثرية في الوصول الى دستور حر يحدد مسؤولية السلطات المتعددة ويوقف كل واحدة عند حدها ؟ ان الفرنسيين اغلقوا مجلسكم وضربوا بالدستور الذي وضعه نوابكم وجه الافق واصدروا دستوراً اباحوا لانفسهم في مادته الملحقة اكثر ما اباحه لهم صك الانتداب .

قلت ولكن يا سيدي : « يبقى الكتاب وليس يبقى الملحق » .
فقال هذا شعر !! ... وثق ان الانتخابات القادمة التي علقوا تنفيذ الدستور عليها ستكون كالاولى فاذا ربح الوطنيون الاكثرية اغلق الفرنسيون المجلس .
قلت وما هي الوسيلة لهذه الامم المحتلة بلادها فقال : « انتهاء الاحتلال ونزع يد الاجنبي عن رقابها وعندئذ يستقيم للدستور أمر ويحترم للاكثرية رأي ، اما دستور واحتلال في بلد واحد فما اشبهها بالماء والنار » .



حملة لغـ_____ة القرآن ؟ ! (*)

اقيمت في بيروت مساء السبت الماضي حفلة لتأبين الشاعر الكبير المرحوم الياس فياض اشتركت فيها نقابة الصحفي في دمشق وارسل الاستاذ النقيب خطابه حيث التي في الحفلة فكان لاشتراك دمشق في تأبين فتيد لبنان المحبوب تأثير جميل ملموس . ليس تأبين الياس فياض موضوعنا الليلة ، وليس اشتراك صحافة دمشق في هذا التأبين هو الذي نقصد الى ذكره ، ولكن الحفلة نفسها وما التي فيها من درر الشعر وعيون النثر وقيمة الذين اشتركوا فيها — ذلك جميعه هو موضوعنا .

لقد سمعت من اكثر الذين شهدوا الحفلة ان بيروت لم تشهد حفلة فخمة مثل حفلة فياض منذ قبل الحرب . والحقيقة ان تأبين الياس فياض كان عرساً من اعراس الادب العربي ، بل كان مساء السبت في التياترو الكبير اشبه شيء بسوق عكاظ فقد جمع ائمة الادب وشيوخ البيان وسمعنا فيه احسن القول من شعر ونثر ، فأى اديب كبير لم يشهده ؟ واي خطيب معروف او شاعر فحل لم يلق فيه خطبة او قصيدة ؟ !

لقد تكلم رئيس مجلس نيابي ، ورئيس وزارة ، ووزير واذنابان ونقابة الصحافة في بيروت ودمشق ونقابة المحامين في الاولى وشهد الحفلة جميع الهيئات الرسمية . اما الشعراء فقد كانوا زعماء الشعر في لبنان . كان بشاره الخوري ونيقولا فياض وخليل مطران والغلاييني وامين تقي الدين والياس ابو شبكة . وهل بعد هؤلاء في لبنان شاعر او خطيب ؟ ! فكان الياس فياض احسن الى الادب العربي في حياته وفي مماته .

قال لي الاستاذ عبد الله الياسي : رأيت هذه الحفلة ؟ قلت نعم ! قال : وهل

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ١٧ كانون الاول سنة ١٩٣٠

ترى مثلها في دمشق ؟ قلت : ولا في مصر . قال : اقول لك الصحيح ؟ ! ان اللبنانيين لا يزالون هم حفظة لغة القرآن . قل هذا ولا تبال .
وخرجنا من الحفلة وانا اردد كلمة الاستاذ اليافي : اللبنانيون لا يزالون حفظة لغة القرآن . وعاودتني ذكرى سوريا وانتشار اللغة التركية فيها انتشاراً خفيفاً حتى كادت اللغة العربية تصبح في المرتبة الثانية بعدها ، وكيف كان لبنان وحده ذلك الجبل المنعزل عن لغة « الدولة » في ذلك الزمان ينجب فحول الشعراء واللغويين والكتاب فيغزون مصر ويحتلون عرش الصحافة والادب فيها ، بينما تنجب سورية رجالاً في الحقوق والادارة والجيش يزاحسون رجال الترك في عاصمتهم . فقلت في نفسي : ولكن التاريخ يعيد نفسه ، فلبنان اليوم اشبه بسورية ايام العثمانيين فهو الحريص على لغة « الدولة » الجديدة . . . وسورية الحريصة على لغة العرب . وما هؤلاء الذين اسماهم الاستاذ عبيد الله اليافي « حفظة لغة القرآن » الا بقية صالحة من بقايا لبنان العربي الاول . أترى لو مضت ثلاثون سنة اخرى واراد لبنان ان يؤبن فقيداً عزيزاً عليه ، اتكون الخطب والقصائد باللغة العربية ام باللغة الافرنسية ؟
الهم اننا نخشى على حماة لغة القرآن ان يصبحوا غداً حماة لغة هيغو . . .



السوري القذر!! (*)

نقلنا في قبس الامس عن الزميلة « التقدم » تفصيل الحادثة التي وقعت في النادي السوري في حلب ، بل نقلنا تلك الاهانة التي قذف بها بعض الضباط الافرنسيين جماعة السوريين على مشهد ومسمع من مئات المدعويين والمدعوات الذين شهدوا الدبة الاولى من ليالي « الكرمس (١) » وكنا نود أن لانسمع بهذه الاهانة الجديدة توجه الينا في بلادنا بعد ان سمعنا الشيء الكثير من مثلها خصوصاً في هذه الاندية المختلطة التي تؤسس لاجتماع السوريين والافرنسيين فيها والتي يفهم من عناوينها انها انما توجد من اجل التعارف و « الاتحاد » . ويظهر ان بعض الفرانسيويين الذين تعودوا احتقار كل من هو غريب عن اوروبا وخصوصاً عن فرنسا لا يهمهم او لا يريدون ان يعرفوا عن السوري مهما أحب فرنسا وتدلّه في غرامها اكثر من انه « سوري قذر !! » فالشبان الحاميون الذين مروا من جانب مائدة الكابتين والكولونل والذين زحموها كما يدعي أحدها هم من المدّطين بحب فرنسا كما تقول « التقدم » عنهم ولكن هذا الحب قد توارى تجاه الكرامة التي اهانها أحد الافرنسيين فكانت من أثر ذلك تلك الضجة وهاتيك الغضبة التي غضبها الاستاذ فصح الله صقال .

وليسمح لي الاستاذ الصقال ان أهشّه على هذه الوقفة فقد أدى واجبه كسوري أتق ان يهان السوريون في عقر دراهم ولكني اريد ان يسمح لي ايضاً اولئك الضباط الذين « قرفوا » من قذارة الشبان السوريين الذين مروا من جانب مئذنتهم « ليسمحوا لي ان اوجه اليهم هذه الكلمة والى جميع الذين تعودوا احتقار السوريين في هذه البلاد .

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ٢٨ أيار سنة ١٩٢٩

(١) الكرمس عبارة عن حفلات أرصد ربيعاً لاعمال خيرية .

يقول الشاعر العربي :

جراحات اللسان لها النثم ولا يلنام ما جرح اللسان
اي ان آثار المدافع التي دمرت بلادنا والحرب التي سددت الى صدور رجالنا
وهذه الجروح الدوامي التي تحز في اجسامنا ونفوسنا، ان هذه جميعها يمكن ان تنسى
وقد تكون اساساً متيناً في توطيد الصداقة المخلصة بين السوريين والفرنسيين يوم
يصل الفريقان الى حلول سياسية تكفل مصالحهما يوم يصبح السوريون اسبياداً في
بلادهم . ولكن الشيء الذي لا يعفو اثره مهما طال عليه الزمن هو ان تحتقروا
شعباً اعترف له اكابر رجالكم وكتئابكم بانه من ارقى شعوب الشرق وان فيه
مجموعة علمية وادبية وسياسية لا تقل عن ارقى مجموعة اوربية . وان احد اولئك
الشبان الذي وصفتموه بالسوري القذر هو من هذه المجموعة ايضاً .
واذا كان انداب عشر سنين وما مر خلالها من حوادث وعبر وبراكين لم يقنع
الفرنسيون بعدم قذارة السوريين ، ترى متى يصبحون في نظر بعض الافرنسيين
« نظافاً » .

لقد « نظفنا » بفضل هذه السنين العشر من كل شيء ، فهلا أصبحت أجسامنا
في نظركم نظيفة ؟ وهلا زال عنا اسم السوري القذر ؟
أيها الافرنسيون المحترمون ، احسبوا أجسامنا نظيفة مثل جيوبنا على الاقل !



القيصرية في جبل الدروز(*)

كُتِبَت هذه المقالة على اثر اشاعة شاعت في الصحف بان السلطة

الفرنسية تنوى تعين حاكم وطني على جبل الدروز

ثم ما لبثت هذه الاشاعة ان كذبت وبقي كل

شيء على ما له .

ما كان أنصر عمر هذه الاشاعة ، اشاعة تعين حاكم وطني لجبل الدروز بينما هذه الاشاعات التي من هذا النوع تعمم في بعض الاحيان طويلا ، ولكن الفرنسيين كانوا تجاه هذه الاشاعة سريعي التكذيب فيخفوها في مهدها قبل ان تتصل باهالي الجبل ويفرحوا بها بضع ليال في سمرهم ومجتماعاتهم .

ولقد عرضنا من قبل الى النوع الغريب من الحكم الذي يحكم به جبل الدروز وقلنا انه فوق الحكم المباشر بل هو حكم عسكري احتلالي استعماري اقطاعي ، وهذه الاقطاعية ليست هي بالنسبة الى سكان الجبل بل بالنسبة الى الحكم الفرنسيين الذين يحكمون الرعية . فالحاكم الفرنسي في الجبل يتصرف بادارة هذه المنطقة وبمعاملة اهله تصرفاً غريباً لم نر له شبيهاً في أية ناحية من هذه النواحي التي كتب عليها صك الاحتلال وقدر الاستعمار الاجنبي . فاذا اتخذ الحاكم في الجبل تدبيراً ادارياً او كيفياً فان القوانين والانظمة وكل ما في الاضبارات من أوامر وحتى ما في مجموعة الدساتير التي خصوا منها الجبل بدستور من احكام — هذه كلها تتلاشى وتختبئ امام تدبير الحاكم وارادته الشخصية ، فالحاكم هناك لا يطبق مثلاً ان يرى

(*) نشرت في الداء بتاريخ ٣٠ أيار سنة ١٩٣١

رجلاً مثل فواز الحلبي ينعم بالاقامة في بيته وبين أهله فيأمره ان يغادر بلاده الى دمشق من غير محاكمة او سبب . فاذا شك فواز أمره الى المفوض السامي او مندوبه في دمشق وابلغ قراراً بعد المساعي الكثيرة يقضي بعودته الى الجبل فان الحاكم الفرنسي في هذا الجبل نفسه يرفض تنفيذ القرار وبظل فواز منفياً بينما دار اندوب تعتبره حراً ولا تعترف له بهذا النفي . أليس هذا هو الاستقلال الاقطاعي بعينه ! وهكذا يحكم الجبل الذي يمدونه جزءاً من سوريا كما يمدون حوران والقلمون ولكنهم يريدون ان يعاملوه معاملة خاصة .

على اننا وقد اثرت مسألة الحكم في جبل الدروز نسأل لماذا لا يعين للجبل حاكم وطني من اهله أو من غير اهله ممن يرتضيه سكان الجبل من أبناء سوريا ولبنان ولماذا يحكمونه هذا الحكم العسكري القاسي ويضيقون على سكانه حتى اصبح واحد منهم لا يملك حق السفر الى دمشق الا بأمر الحاكم أو بأمر ضابط الاستخبارات وحتى غدت عيوننا تقع على السياح الاجانب في قصر أمية اكثر ما تقع على سكان الجبل في المرحلة او اسواق دمشق و « بوايك » الميدان ، لا بل اننا حرمانا رؤية تلك المعائم البيض فوق الكوفيات تحملها رؤوس كبيرة تحتها وجوه سمر بعيون سوداء واسمة ذات محاجر يللمع فيها الكحل . ذلك شعار الوطني الدرزي ، وزبه الوحيد الذي كان انساً لدمشق بينما كان الحلبي نفسه شريك الدمشقي وعميله فخوراً بان يرى في دمشق ايام الموسم يأخذ ويعطي مع اهله ويستدين ويبني فاذا به اليوم محصور في جبل بين الصخر والصحراء وتحت وطأة الحكم العسكري الشديد .

لقد فصلوا جبل الدروز عن دمشق بعد ان كان جزءاً منها وكانت هي جزءاً منه وسوقاً له ومعيناً يغرف منه كل ما يحتاج اليه من ضرورات الحياة وكالياتها وفوق ذلك لقد حرموا على الجلبليين ان يعاملوا الدمشقيين كما كانوا في السابق حتى وجع الدمشقي الميداني يتسلل الى الجبل كمن يتسلل الى منطقة أجنبية بدون جواز ثم ما زالوا بهذا الجبل يضيقون من سلطة أهله حتى ألغوا الحكم الوطني الذي تمتع

به حيناً من الزمن وغدا اليوم شبه بمستعمرة من مستعمرات « الكونغو » في بلاد العبيد السود ، فبأي حق يحكمون الجبل هذا النوع من الحكم ؟

هذا سؤال يجيبنا عليه حراب الجند وقنابل المدافع . اما المنطق واما العدل فلن يجيبنا واحد منها عليه ولكننا بالرغم من ذلك نجرب ان نناقش المسألة عاثرين وغماً عن انوقفنا بصك الانتداب وهو في نظر فرنسا دستور الدساتير وانجيل الشرائع والاحكام .

لقد نص صك الانتداب على ان تحكم سوريا ولبنان بحكومات وطنية او أهلية تحت اشراف السلطة الفرنسية وحدد هذا الصك نوع الانتداب فجعله من درجة A في جميع المناطق السورية والمبانية . ولكن الفرنسيين من تلقاء انفسهم صنفوا هذا الانتداب فجعلوه درجات وقسموا البلد الواحد الى اصناف وشعوب فجعلوا المذهب الديني سبباً لهذا التقسيم في بعض النواحي ، والسوية العلمية في البعض الآخر ثم عمدوا الى منطقة اللاذقية وسموها بالمنطقة العلوية وجعلوا المذهب سبباً لفصلها عن المجموعة الوطنية السورية كما جعلوا السوية العلمية سبباً لحكمها حكماً مباشراً . وجأؤوا الى دمشق بعد فاجعة ميسلون فاقتطعوا من بلادها جبل الدروز وحكموه بغير النوع الذي حكموا به بقية المناطق التابعة لدمشق كحوران مثلاً والقلمون ، ومن البديهي ان سوية اهل المدن الكبرى تختلف عن سوية اهل القرى ولكن الشعب يعتبر بمجموعه من بدوه وحضره ومدنه وقراه . اما ان تدار القرى بشكل لا تدار به المدن فمعنى ذلك ان في وسعهم ان يجعلوا في سوريا اشكالا متعددة من الحكم .

لماذا تدار القلمون كما تدار دمشق والغوطة ويدار جبل الدروز بنوع خاص من الحكم ، بل لماذا تحكم حوران بادارتها وقضاؤها ومعارفها وماليتها كما تدار حمص وحماة سواء بسواء ولا يدار جبل الدروز بمثل هذه الادارة ؟ هل كان جبل الدروز ايام الحكومة العثمانية يدار بنوع من الحكم غير ما تدار به حوران او حمص او حماة حتى جاء الفرنسيون فابقوا القديم على قدمه ؟ كلا ! انهم خلقوا له شكلاً جديداً واسماً خاصاً واتخذوا سوية اهله العقليّة او العلمية حجة مزعومة لهم في

تجريدته من جميع مزايا الحكم الوطني بينما صك الانتداب الذي وضعوه لانفسهم
وعماً عنا وعن المنطق والحق لا يخولهم هذا التفريق بين الشعب الواحد •
هل مدينة بيروت من حيث السوية العلمية والعقلية مثل قرى جبل عامل مثلاً
او جبال كسروان فلماذا لا يفرقون اذن في الحكم والادارة بينها وبين هاتيك
المنطقة ويفرقون في ذلك بين دمشق وجبل الدروز •

اللهم اتنا اصبحنا مع الفرنسيين في حالة لا تنفع فيها البديهييات حتى ولا صك
الانتداب الذي تحميه على زعمهم اربع وخمسون دولة •

أيها الشعب الدرزي الباسل :

اتنا لا نملك من الامر لانفسنا اكثر مما تملك من امرك واكلتنا نقضي
بذكراك واجبا هو من حق كل وطني سوري رفعت رأسه عالياً وجعلت له صفحة
وطنية خالدة يفاخر بها يوم يعوزه الفخر •

أيها الشعب الشهيد :

اتنا نحملك وروؤسنا منحنية امام ضحاياك • ومن بين القبور والاذناس ومن
خلال الحكم العسكري المباشر نبعث اليك بهذه التحية •



حقنة؟! (*)

عين الميسو سولومياك مندوبا للمفوض السامي في سوريا كما عرف ذلك القرا وهو على وشك ان يهبط علينا من بيروت ليتسلم منصبه الجديد . وقد نشرت الصحف البيروتية امس ان الميسو سولومياك حقن بمصل ضد ميكروب التيفوئيد قبل ان يسافر الى دمشق !

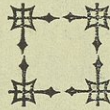
قرأت خبر « الحقنة » وقرب سفره الى دمشق في جملة واحدة وتحت عنوان واحد وفي جريدة « الميرق » كما ظن — ولا تنس ان الميرق في هذه الايام تعني كثيراً في اخبارنا واخبار « حاكم » مستعمرتنا الميسو سولومياك .. فتساءلت عن معنى هذه المصارفة الغريبة : احقنة ضد ميكروب التيفوئيد ، ام حقنة ضد ميكروب سياسة دمشق ؟!

قد يكون الميسو سولومياك يخشى مرض التيفوئيد فعلاً وهو يفظ جداً ، يقاوم الداء بالداء كما كان شأنه في لبنان ، فهو يحارب الماروني الانتداني بماروني انتداني مثله ومقرب من بكركي ايضاً .. ويحارب الشيعي الواحد بشيعيين اثنين . فقد حارب ابراهيم حيدر بالسيد احمد الحسيني وبصبري حمادة معا .. وحارب اميل اده بجورج ثابت وموسى نمور . وجرب ان يحارب بالشيخ الجسر جميع المسلمين في الساحل .. ولكن الشيخ كان ادهى من سولومياك فقد تسلط باسم سولومياك على الجمهورية اللبنانية من مسلمين ونصارى ...

فليس عجيباً اذن ان يأخذ الميسو سولومياك « حقنة » ضد ميكروب سياسة دمشق ! واذا كان الميسو سولومياك استطاع ان يجد في لبنان خلال خمس سنين « حقناً » مبيأ يقاوم بها ميكروب المعارضة والنفوذ الشخصي والمحلي ، اترى هل يستطيع ايجاد مثل هذه الحقن في سوريا ؟!

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٤ كانون الاول سنة ١٩٣٠

لا تتعب يا سيدي المندوب فلقد فُتس كثير من قبلك من المندوبين على حقن
ومصل مقاومون بها هذا الميكروب الخطر في دمشق فكانوا هم وحدهم المصابين به
فلا استطاعوا ان يحقنوا به انفسهم ولا استطاعوا ان يحقنوا به الشعب فكانت
نتيجتهم انهم اصابوا بالميكروب وحدهم وذهبوا يحملونه الى فرنسا !!
واذا كنت لا تصدق فاسأل المسيو بيمباليب والمسيو دي لهلوج واخيراً المسيو
بروير وحتى المسيو راجي ايضا !!!..



كيف تجاهلوا موت الحسين! (*)

كتبتم هذه المائدة من الدوائر الفرنسية والحكومية تجاهلت موت
جهول الملك حسين فلم تخفق راية ولم ترسل تغزية

مات المارشال فوش قائد جيوش الحلفاء فنكسوا الاعلام ، واخفقوا الرايات ،
واعلنوا الحداد على دوائر الحكومة والمصالح الرسمية !.. فنكس الاعلام وتخطق
الرايات اعلاناً للحداد على عظيم من عظماء فرنسا .

مات كليم نصر أبو النصر واعلنت عليه فرنسا الحداد فيجب ان تعلن سوريا
حدادها وتطفح جرائد بيروت ودمشق بكسر مناقبه وجلائل اعماله وكيف مرض
وكيف مات وكيف كان يتكلم وبأكل وكيف كان يخاصم اصحابه ويصالحهم .
ومات الجنرال ساراي الذي احرق دمشق على عهده وضربت بالمدافع وتطايروا
اشلاء ابنائها بين دخان القذائف ولهب الحرائق ومع ذلك فان الحصومة تتناسى امام
رهبة الموت فلا يمدم الجنرال ساراي في هذه البلاد بعد موته من يرق الى اهله معزياً
آسفاً . اما رايات الحكومة السورية فنكس ، واعلامها فتخطق ، وينتهي الحداد في
الدوائر الفرنسية بعد ثلاثة ايام ، ولكنه يظل معلناً في سراي الحكومة السورية
اسبوعاً .

وهكذا كلما مات قائد كبير او صغير ، وكلما حزن عليه المفوض او مندوبه او
مندوب مندوبه فان دوائرها الرسمية واعلام حكومتها وجرائدنا تعلن الحداد وتغزي
وتحزن وتحوقل وتسترجع ، ويموت الحسين ملك العرب وابو ملو كههم وحليف
الملك جورج وبوانكاريه وويلسون وصاحب الكرسي العالي في مؤتمر الصلح واول

من اعلن الثورة والحرب على الترك والالمان وقاد العرب الى ساحات النصر بجانب الحلفاء .
يموت الشيخ القرشي العظيم فتحزن عليه افئدة اربعين مليوناً من العرب وتهتز
دمشق هزة الاسى وتروع سوريا حزناً على شهيد « وفاء » الحلفاء واعترافهم
بالجميل ... فيتجاهل الفرنسيون موته فلا ينكس علم ولا تخنق راية ولا ترسل تعزية
قيالها من عواطف « متقابلة » تسديها فرنسا في سوريا الى هذا الشعب الذي يطالبونه
اليه ان يعيد في اعيادهم ويسكي في ماتمهم .

عيدوا ياسوريون يوم ١٤ تموز ، وعطي اعمالك يا حكومة ، واوقفي جلساناتك
يا حاكم فالיום عيد الحرية !.. وتعالوا يا موظفون ويا وجهاء ويا علماء فان المندوب
يستقبلكم ويتقبل تهنيتكم . اما الموظف الذي لا يشترك في التهنئة فان صفحته سوداء
ويجب ان يستغنى عنه في اول فرصة .

وهذا عيد جان دارك تعطيل عام في الدوائر الرسمية وفي المدارس الحكومية
وليرجع الفلاحون الذين جاؤوا الى دمشق من اقصى القرى في الغوطة والمرج
ووادي العجم ، ليرجعوا الى قراهم فان الدوائر معطلة والمحاكم مقفلة اكراما
لجان دارك .

اما هم بعينهم الفرنسيون في سوريا فان دوائرهم لاتقفل ساعة في عيد شهدائنا ولا
في عيد مولد نبينا ولا في عيد نحرنا او « انتحارنا ... » ورايتهم العظيمة التي تخفق
في سماء دمشق بحق الفتح والحرب والقوة واجتياح اوطان الضعفاء من انصارهم
وحلفائهم ، هذه الراية تظل خفاقة يوم يموت الحسين حليفهم ونصيرهم وابو اصدقائهم
في عمان وفي بغداد .

اجل يموت الحسين فتبكيه الثورة العربية والحرب والسلام والهدنة ، وتروع
الجزيرة من شواطئ عدن الى خليج فارس ، وتصمت دمشق صمت الرهبة والاسف ،
ولكن الفرنسيون يتجاهلون هذا الحادث الجلل ويتجاهله معهم هؤلاء الذين
اقاموهم حكاما وجعلوهم رؤساء ووزراء فلا يفكرون بان ينكسوا هذه الراية المزيفة

على سيد العرب التي طالما نكسوها حداداً على موت جنرال او مصرع قائد يموت
في اقصى المعمورة

لا ينس هؤلاء الذين يضمنون برايتهم المزيفة ان تنكس حداداً على الحسين انهم
كانوا اول من بايعه بالخلافة ولا ينسوا انهم كانوا قبل توليهم الحكم فخورين بوسام
الهبطة العربية الذي منحهم اياه ذلك الملك الميت

لقد ضن الفرنسيون بهذه العاطفة «المجانية» على العرب وعلى السوريين الذين
يحتلون بلادهم، ولكن ما بال الحكومة تتجاهل هذا الواجب وقد كان رجالها الى
عهد قريب من الداعين الى الله بضراعة وخشوع ان يطيل عمر جلالة المنقذ الاعظم
ويحفظ صاحب عرش سوريا فيصل الاول، اريدون ان يكتب لهم المندوب بان
يخجلوا ويعاملوا الملك حسين سيدهم الاول كما يعاملون الجنرال ساراي بعد موته
او المارشال فوش او كليمنصو!... ان مثل هذا الجواب لا توضع في قضائه
القرارات المصدقة من مفوض او من مندوبه بل هو مروءة في رؤوس الرجال
وعاطفة في صدورهم لا يمنهم احد ان يظهروها اذا ارادوا ولكنهم تبع في كل شيء
حتى في العواطف!...

والجلس البلدي؟ ما شأنه في هذا العقوق وهو مؤسسة اهلية، فلماذا لم ينكس
رايته وهو اول من رفعها يوم توج فيصل ملكاً على سورية، اخشي الحل ام خشي
ان يغضب الاسياد؟

اتنا نصارع الفرنسيين الذين لا تزال نطلب منهم التفاهم النزيه!... ان مظاهر
الحزن والفرح لها قيمتها في النفوس وان هناك مجاملات لا يربحون من اهمالها
وتجاهلها، فكلما زادونا اهمالاً زدناهم تجاهلاً وجفاءً ونفوراً، فان رفضوا ان يشاركونا
في عيد شهدائنا فسيأتي يوم يعد فيه من يشاركهم في عيد حريتهم مسيئاً الى امته
وشهيدائه، وما داموا تجاهلوا واجب المجاملة في موت اكبر رأس في العرب فان

العرب ولا سيما السوريين اقدر منهم على تجاهل اوربا وكل رأس فيها في
الماآتم والاعباد

ايها الفرنسيون

اتنا بشر مثلكم لنا كرامة وفينا عاطفة ، فان حبستم عاطفتكم عنا في يوم ماتم
مليكننا فالحياة مملوءة بالماآتم والاعباد وكما تدين تدان •



ذكرى الشهداء الاولين (*)

بينما تحتفل اليونان بمرور مائة عام على استقلالها ، وتشهد آئتنا اعظم مهرجان وطني حيث اصوات الكنائس تملأ ارجاءها ، وتكلم الرايات الوطنية قبابها الشاخنة وبينما تحتفل فرنسا بمرور مائة عام ايضاً على استعمارها الجزائر او انتزاع استقلالها على الاصح ، نقف نحن السوريين العرب في دمشق وبيروت على قبور شهدائنا الاولين وقفة تعودناها منذ احد عشر عاماً فنردد كلمات لا تخرج عن دعوات صالحات لهؤلاء الابطال الذين مشوا الى الموت في الصف الاول في سبيل حرية العرب واستقلالهم ، او نفاخر في سبيل هذا الدم المطلول الذي انبت الثورة العربية الكبرى فكانت وكان الذين قامت من اجلهم والذين سقطوا قتلى في معاركها — كان هذا جميعه سلباً للاقوياء حيث كسبوا الظفر باسم الثأر له وفي سبيل « تحرير » الشعوب المظلومة ، فاذا بهذه الشعوب ، ونحن في المقدمة ، لم تربح غير البكاء على الموتى وغير التغي بذكرهم ؟! فاليونان تفرح اليوم وتضحك وتفتخر ، والسوريون سيكون ، ولكن الجزائريين بين هؤلاء واولئك لا يدرون ايضحكون مع الضاحكين الذين يقيمون احتفالات ذكرى استقلالهم ؟! ام سيكون على استقلال انستهم اياه هذه المائة عام فنسوه حتى نسوا معه الذين ماتوا من اجله ؟!

لله من هذه المصادفات المؤلمة ! بل من هذه السخرية التي سخرها القدر من هذه الامة العربية في افريقيا وآسيا معا ! شعب كالليونان يضحك ويفرح باستقلاله وامة كفرنسا تحتفل باستعمار قرن كامل لشعب عربي طوت استقلاله في رمال الصحراء ، وشعب صغير في سوريا زرع نصف شبابه في ساحات الموت لا يناله من طويل جهاده ووفرة شهدائه اكثر من البكاء على القبور في كل عام وفي يوم مثل هذا اليوم ؟! الا ليت الاقوياء الذين وثقنا بعهودهم وخضنا غمار الحرب الى جانبهم

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٧ أيار سنة ١٩٣٠

يشر كوننا لا بالظفر ولا باقتسام اسلابه ، بل بما ينسبنا على الاقل مرارة الفاجعة في رجالنا ، ولوعة الحمية في آماننا ! بل لبت لنا من هذه الاعياد التي تقام هنا وهناك حيداً لا نبكي فيه رجالا اعزاء او آمالاً ضائعة ، ولكن ماذا نعمل والحرب العامة التي كنا فيها بجانب الظافرين جعلتنا في جانب المغلوبين ، فالعرب هم الشعب الوحيد الذي كان حليفاً مع الحلفاء عومل معاملة الاعداء رغم ما بذله من دم وشجاعة بينما خمسون شعباً آخر كانوا في صفوف الاعداء استردوا استقلالهم وعوملوا معاملة الحليف الوفي ؟

لاباس ! فلنقف اليوم للمرة الثانية عشرة على قبور الشهداء الاولين ، ولنبك عليهم ، ولنجد ذكراهم ، ولنقدس بطولتهم فقد كانوا سبب الثورة العربية الكبرى وكانو قافلة مشت الى الموت طليعة لقوافل اخرى ، فالقبور التي تنطوي على شهداء ماتوا في سبيل بلادهم قد اصبحت كثيرة يضيق العدد عن حصرها ، والذكريات التي تقام في هذه البلاد كانت واحدة عام ١٩١٩ فعدت متعددة في عام ١٩٣٠ ، ولكن هذه الذكريات التي نتخذها اعياداً كلها ماتم ، واعظم ما يؤلم الباكين في المآتم ان فتيدهم لم يعوض ، والآمال فيه لن ترد ، ٦٦ ايارو ٨ آذار و ٢٤ تموز و ٩ حزيران و ١١ آب — هذه كلها سلسلة متعددة الحلقات ليس فيها سوى بكاء على شهيد قتيل او حسرة على امل مفقود !



اكرام الميت دفنه (*)

يظهر ان سياسة حسن التفاهم التي تخدورت بها الامة نيفاً وثلاث سنين ، كانت شبيهة بسياسة « اتحاد العناصر » ايام حكومة الاتحاديين في الدولة العثمانية ... فقد كان الاتحاديون يعملون كل شيء في هضم حقوق العرب حتى اذا ارتفعت اصوات الشكوى والاحتجاج في الجرائد العربية عمدوا الى اسكاتهما فكان احد وزراء الترك يقف في حفلة او في المجلس النيابي مثلاً وينادي بسياسة اتحاد العناصر وان لا فرق بين عربي وتريكي وارمني ، فتتحرك الاكف بالصفق ، وتترطب الالسة بالدعاء والتهاتف ، ويسكت العرب عن حقوقهم المضمومة مدة طويلة بتأثير تلك « الحقنة » المخدرة ... وهكذا ظل الضحك على العرب وتخديرهم بالمطل والتسويق ساس سياسة الاتحاديين حتى كانت الحرب العامة وكانت بطشة السفاح ورفاقه يربجاهم الذين كانوا ابطال المطالبة بحقوق العرب .

ونحن الآن لا نضحك على الامة في ترديد كلمات التفاهم فقط ، بل نضحك على انفسنا وعلى الامة معاً بينما نرى بعض الافرنسيين وجرائدهم ، حتى التي تصدر في بيروت ، يضحكون منا عند ما نصدق ان سياسة التفاهم سوف تثمر . ولكننا نحمد الله على شفافتنا من هذا « المخدر » ، وان مرضه لم يباغ في نفوسنا حد الادمان ، ونحسب انه لم يبق واحد في هذه الامة يستطيع القول بإمكان الوصول الى اية نتيجة عن طريق هذا السكوت الذي استحوذ على مكتب المجلس التأسيسي ، لابل ان ركنين من اركان هذا المجلس هما النائبان المحترمان سعد الله الجابري وفخري البارودي اعلنا بأس البلاد من الوصول الى حقها او الى بعض هذا الحق ما دامت السياسة الاستعمارية التي املت تعطيل المجلس التأسيسي وخنق الدستور هي انني نقول بسياسة التفاهم !!!

نشرت في « القدس » بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٣٠

لقد تكلم اثنان من اعضاء مكتب المجلس عن افلاس سياسة التفاهم ، فليتكلم
المكتب اذن ، وليقل للامة التي لم تتعرف على هيأة تمثيلها سواء ، ماذا فعل
خلال تسعة عشر شهراً وهو وحده الذي فوضه النواب بالاجماع في تعقيب
قضية البلاد والسعي بشئ الوسائل المشروعة لاجراج الدستور الذي وضعه
المجلس سالماً من العبث بحقوق الامة وسيادتها الوطنية وكرامتها القومية ؟! ماذا فعل
المكتب وما عسى ان يفعله بعد الان وهو وحده المؤتمن على القضية السورية والذي
يتكلم باسم سبعة نواباً انتخبهم الامة ، وتلاشت امام صلاحيتهم نزعات الحزبية
والاشخاص والهيئات ؟!

لقد مر عام كامل على جواب المكتب الذي قدمه الى المفوض السامي جواباً على
تحفظات الحكومة الفرنسية على الدستور ، وسافر الميوس بونسو الى فرنسا وعاد
منها ولكنه لا يزال « محاصراً » في بيروت لم يرحها ولم يرد دمشق ؟! ونحسب انه
سوف يسافر في حزيران في عطلة سنوية او اجازة صيفية قبل ان تشهد هذه المدينة
طلعه ، وسوف تمر الشهور والاعوام والبلاد تعيش بتسريع ودستور يبدأ بحملة
« ان المفوض السامي بناء .. وبناء ... يقرر ما يأتي » وينتهي بحملة « رئيس الحكومة
السورية والوزراء والمستشارون كل مكلف بتنفيذ ما يخصه — التوقيع : بونسو » ..!!

لقد افلست سياسة التفاهم ليس الآن فقط ولا منذ شهر او شهرين بل هي
مفلسة منذ تسعة عشر شهراً اي منذ التاسع من شهر آب عام ١٩٢٨ يوم طلب المفوض
السامي حذف المواد الست من الدستور ، ويوم دافع رئيس الوزارة عن نظرية
الحذف او تأجيل البحث فيها !! .. واصبح التحدث بهذه السياسة الان نوعاً من
السخرية والهزء حتى غدت كلماتها تفككة للاصدقاء والظرفاء في مجلس لاهوهم وسمرهم
فاذا لقيك صديق لم يرك منذ ايام فان اول سؤال يبادرك به قبل سؤاله عن صحتك
طبعاً : كيف حال سياسة حسن التفاهم ؟! يقول لك هذه الحملة بابتسامة صفراء
ملوثة بالسخرية والتهمك ، حتى اصبح الوطنيون في بيروت وفلسطين وشرق الاردن
ومصر يقولون كلما وصل اليهم احد من دمشق : ماذا معك ؟! لملك آت لنسا بهدية

سياسة حسن التفاهم ... وحتى اذا عدت صادرات البلاد وقالوا عن مصر انها تصدر
قطنا وعن يافا انها تصدر برتقالا قالوا عن دمشق انها تصدر سياسة التفاهم؟! ولن
انسى ليلة كنت اخاطب فيها احد اخواننا الوطنيين بالتأفون من القدس ان اول
سؤال سألته : كيف حال اخواننا في الشام ، طمئني عن سياسة حسن التفاهم ؟
فقلت له : قد افلست ، فاجابني بالفور : لا بل انتت ...

تلك هي حال هذه « الجثة » التي يسمونها حسن التفاهم ، فهل يرحم مكتب
المجلس الأساسي هذه الانوف التي تتأذى من راحتها ويأمر بدفنها ؟
ليذكر رجال المكتب الحديث القائل : ان اكرام الميت دفنه ؟!



حنطناها فتفسخت فنعينها!! (*)

كنت هزء المفاتنة رداً على الزميل الكبير الاستاذ جبران التويني صاحب
جريدة النهار يوم كان رئيساً لتحرير جريدة
«الصرار» وقد جاء رأيه في ذلك الوقت مسجعاً
بحسن النية ولكن النتيجة الحاضرة في سوريا ولبنان
ضربت آراء الجميع

نشر الاستاذ جبران التويني في «الاحرار» تعزيتة لنا بسياسة حسن التفاهم
التي نعيناها في «القبس» منذ بضعة ايام، وعزى الزميل المحترم نفسه ايضاً باعتباره
في مقدمة الذين عملوا كثيراً في ايجادها، ثم وقف يشيها الى لحدها ولكن «حسن
النية» ملك عليه قلمه ان يمضي في التأييد والاسف الى النهاية على ذلك «الميت»
الذي تكتمنا كثيراً في اعلان موته فقال: (ولعل المسؤولين عن تخريب هذه السياسة
من الفرنسيين يتداركون طريقة حسن التفاهم وهي في «حشر جتها» فيعيدون اليها
ومقاً من الحياة). وقال ايضاً: (لقد لفظت المرحومة انفاسها ولكن بعثها مستطاع
اذا احسن الفرنسيون النية ومدوا يدهم الى اليد الوطنية التي امتدت اليهم لتتعاون
على حل القضية السورية).

على اننا لم ننع سياسة حسن التفاهم الا بعد ان وثقنا وآمننا بان الفرنسيين انفسهم
اعلنوا موتها فيما بينهم رغمًا عن تظاهر بعض رجالهم بان «صحتها حسنة»!!... وانها
لا بد من ان تعود قريباً الى النشاط فتثمر ثمرتها الطيبة... ولكنهم لا يريدون ان

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٧ اذار سنة ١٩٣٠

يضعوها عم لان في نعيمها من قبلهم « منها » ، لذلك « المخدر » الذي « حقنوا » به هذه الامة ستينين كالميتين فيخدروا اعصابها وكانوا كلما شعروا بان مفعول الحقنة كاد ينتهي ينشرون الاشاعات في اروقة المفوضية فيتلقفها مكاتبو الصحف وخبروها وبذيعون ان هناك حلولا وبرامج وان المفوض السامي سيأتي الى دمشق لاعلانها فيعود التخدير الى بعض الاعصاب بينما الوقت يمر بسرعة البرق والميزانيات توضع كما يشاء رجال المفوضية والسلطة ، والمشاريع والامتيازات تدرس وهي على اهبة التوقيع والمنح للشركات الاجنبية ، والحكومة عبارة عن اداة جباية الضرائب واستيفاء الرسوم ودفعها الى هذا وذاك ، وصرفها هنا وهناك...

لقد حرصنا كثيرا على سياسة التفاهم ووددنا ان تثمر واحفظناها بكل عناية وكانت — لارحمها الله ! — في نظر نوابنا ورجالنا وصحافتنا اشبه بالمرض الوحيد لاهله « المدلل » عليهم يؤذيه النسيم ويخشى عليه من سماع اية كلمة مؤثرة مخافة ازعاجه وتذكير صفوه !... بل ذهبنا في الحرص على هاتيك السياسة مذهب السخرية والخرافة حتى كدنا نكون مثل اولئك الذين كانوا يشيعون ايام الحرب ان السلطان محمد رشاد قد مات ولكن الالمان حنطوه وصبروه واجلسوا جثته على العرش حتى يراها بعض رجال القصر فيقولون ان السلطان حي اتشدت عزائم المحاربين ويقال لهم : ان جلالة الخليفة يهديكم تحياته ويدعولكم بالنصر فترفع اصواتهم بالهتاف والدعاء : باديشاهم جوق يشاه !...

نعم لقد حرصنا جداً على ان تظل سياسة حسن التفاهم في قيد الحياة ، وكنا نكذب كل اشاعة تقول بموتها ، ولكن الفرنسيين لا يريدون من هذه السياسة ولا يفهمونها الا على قاعدة « سلموا لنا بما نطلبه » ونحن بعد ذلك نمنحهم ما نرام متناسبا مع استحقاقهم « ... بل كان حرصنا على عدم افلاس هذه السياسة خدمة كبرى للفرنسيين طالما عرض بها كتابهم في جرائم باريز ورددها مندوبهم في جمعية الامم ، واقل شيء كان مندوبهم يرد به على السائلين : ان الشعب السوري راض عن

خططنا وان تأجيل المجلس التأسيسي لم يؤثر عليه ، وان المفوض السامي مستعد لمنح سوريا دستورها اذا تم التفاهم بينه وبين زعماء الوطنيين ، وان القرارات والمشاريع وكل شيء يجري في البلاد هو برأي السوريين وبموافقة حكومتهم ...!

اذن فنحن لم نعان افلاس سياسة حسن التفاهم الا بعد ان مانت فعلا ، لابل بعد ان حنطناها وصبرناها ، ولكن جثتها تفسخت فانتدت ، فنعينها للناس ونحسب اننا لم نبلغ في فن التحنيط ما بلغه الفراعنة في تحنيط موتاهم فلم يكن امامنا اكراما لهذه الجثة غير الدفن ، فاعلنا الموت بصورة « صحفية » ونحن ننتظر ان يعان بصورة رسمية ، اي من قبل مكتب المجلس الذي تأجل سنتين انتظارا لشفاء هذا المريض .. واذا كان المكتب يعلم ان اكرام الميت دفنه فان هناك عرفا وتقليداً وهو ان اهل الميت ينعون فقيدهم ، والامة تنتظر بياننا لنطمئن على ان الميت مات فعلا وان من العبث الاشتغال باحياء الموتي .



دعاية اليهود غلبت انكلترا (*)

كُتبت هذه المقالة منذ خمس سنين مضى لسوريين على تنظيم
دعائهم في اوربا كما يفعل اليهود وانه من المؤلم ان
امود يهرضهم سنين كما كنا من قبل نطلب
الاستقلال والحرية ضمن بلادنا

اصدرت الحكومة الانكليزية « الكتاب الابيض » ووضحت سياستها النهائية
في فلسطين نحو العرب والصهيويين ، واعترفت في ذلك الكتاب الذي نشرته على
العالم بان فلسطين لن تطبق ولن تقبل بعد الان هجرة صهيونية جديدة وان اراضيها
لن تتسع حتى الى اهلها . واشارت انكلترا في كتابها الى وجوب تحديد سلطتها في
فلسطين والى قيام نظام من الحكم يكون فيه لاهل البلاد شيء من الرأي واذنرت
العرب بانه في حالة رفضهم قبول المجلس التشريعي او الاستشاري على طريقة الانتخاب
فان المندوب السامي يستعمل سلطته ويعين اعضاءاً لهذا المجلس من جميع السكان
بنسبة عددهم .

تلقى عرب فلسطين الكتاب الابيض بشيء من الدهشة لانهم كانوا ينتظرون ان
تتحقق آمالهم بهذا الانقلاب السياسي اكبر مما احتواه الكتاب ، ولكنهم قابلوا ذلك
بالصمت والسكوت بينما استقبله الصهيونيون بالضحجيج والصخب والدعوة الى الثورة
على انكلترا التي نقضت وعد بلفور وخرقت حرمة الوطن القومي الصهيوني ، ولم
تمض مدة قليلة حتى تجاوزت اصوات اليهود في جميع انحاء العالم بالاحتجاج على انكلترا

(*) نشرت في القبس بتاريخ ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠

وحتى طرحت المسألة الصهيونية في البرلمان ، فاذا بالحكومة الانكليزية التي صرحت في الكتاب الابيض بنصوص والفاظ لا تقبل التأويل بان فلسطين لن تحتل هجرة جديدة وان راحتها لا تكاد تتسع لاعاشة سكانها — اذا بهذه الحكومة القوية الجبارة تصرح بانها ستنشر تفسيراً « للكتاب الابيض » ثم يصدر تصريح بعد يومين بانه يسمح بهجرة عدد جديد من اليهود الى فلسطين ! ... ولكن الصيونيون لا يقبلون بهذا التصريح ويصرون على الغاء الكتاب الابيض وابطاله بتصريح رسمي مثله . وهكذا فان العالم يشهد لأول مرة تراجع الامبراطورية البريطانية امام العصبة الصهيونية تراجعاً مشيناً ويرى خذلاناً سياسياً لحكومة كان يظن انها لن تخذل في حياتها لا سياسياً ولا حربياً .

اجل ، ان الامبراطورية البريطانية سيدة البحار تتراجع امام الزئير الصهيوني في اوربا واميركا ، وتنتفض اليوم بالشمال ما برمته امس باليمين ... ويقف العرب واليهود في فلسطين وقفة هي اشبه بقول الشاعر : يرضى القتل وايس يرضى القاتل !! ...

هكذا تعمل الدعايات السياسية الصهيونية عملها في العالم فتضطّر انكلترا الى الغاء تصريح سياسي تصدره حكومة برلمانية تحكم نصف البشر . بل هذه هي نتيجة التنظيم السياسي للجماعات اليهودية الغزلاء التي لا تمكث تحت السماء وطناً والتي لا تزال بعض دول اوربا تعد وجودها في اوطانها وباء وبلاء ، والتي لا يزال شعب مدني كالالمان يهاجمها في اماكنها ويحطم زجاج محالها ويوتها .. ان هذه الجماعات المضطهدة المشردة التي لم تكن تعرف لها وطناً بين الاوطان اصبحت اليوم بفضل تضامنها القومي والديني وبفضل تنظيمها السياسي وقدرتها على بث الدعاية لقضيتها الباطلة تحمل اعظم دولة في العالم على التراجع عن تصريح سياسي رسمي ، لابل على الخذلان والهزيمة ! وما كان احد يظن ان انكلترا بعد ان نشرت الكتاب الابيض بالغاء الهجرة الصهيونية تعود فتبجحها في خلال اسبوع واحد ؟!

هذه امثلة ناطقة تشهد بفضل ما يفعله التضامن القومي من المعجائب ، وتدل

على ان القلة في الشعوب اذا نظمت كفيلة بان تقف في وجه القوة حتى ولو كانت قوة بريطانيا العظمى . ولولا ان تكون الاقلية اليهودية المشردة تحت كل كوكب والمضطهدة حتى من ارقى الامم الاوروبية، منظمة متضامنة لما كان هناك وعد بلفور، ولا كان في فلسطين العربية المسلمة وطن قومي يهودي ، ولا كان بعد ذلك تراجع وخذلان وهزيمة لحكومة العمال البريطانية التي لم تستطع دول اوروبا ان تحملها على الهزيمة في مؤتمر نزع السلاح البحري والتي هزأت بزئير موسوليني في ذلك المؤتمر ، وبتهديد دول الحلفاء في مؤتمر التعويضات في « لاهاي » وبفوزها باكبر حصة من التعويضات الالمانية رغماً عن ان بلادها لم تصب من الحرب الكونية بسوء . ان هذه الدولة — اسمعوا ايها العرب ! — تراجعت وانهزمت امام اقل اقلية في العالم عندما رفضت هذه الاقلية ان تحدد انكلترا الهجرة الصهيونية الى بلاد عربية . بل ان هذه الاقلية وقفت في وجه انكلترا عندما ارادت ان تجعل نهاية لاستباحة فلسطين واخراج اهلها منها وحملتها — نعم حملتها رغماً عنها — على ان تعاونها على الظلم والشر وعلى اباداة شعب عربي في عقر داره ليحل محله طريدو العالم ونحن العرب !؟ .. نحن الذين نعيش في بقعة واحدة من الارض لا يفصل بيننا بحر — ماعدا قنال السويس اخيراً — ماذا عملنا ، وما عسى ان نفعل لانسلب احداً وطنه كما فعل اليهود بفلسطين ، بل لنحتفظ باوطاننا على الاقل ، لا بل لنسأوي في اوطاننا مع الذين يحتلون منا هذه الاوطان ؟!

ونحن السوريين في هذا الوطن الصغير الذي هو كما يقال ارقى البلاد العربية ماذا عملنا لنحول بين فرنسا وبين خنق دستور هي نفسها دعمتا لوضعه ، لا لاجراجها وقذفها في البحر كما يقولون عنا ؟! ماذا فعلنا لنقاوم الدعاية المضرة التي ينشرها عنا فريق من الفرنسيين في فرنسا والتي نجني من ورائها هذه النتيجة الفظيعة في ادارتنا وسياستنا وثروتنا ؟!

هل استطعنا ان نتعاون على ارسال وفد الى فرنسا ينشر عن قضيتنا ما يذهب باكاذيب الدعاة المضللين الذين يصوروننا باقبح الصور ؟
ان كل سوري لو دفع كل يوم قرشاً سوريا واحداً على قضيته لكانت اليوم

بلادهم تتمتع بها كبر قسط من الحرية والسيادة ، ولكننا نطلب الاستقلال من خمسة نواب وبضعة صحافيين ! ونعدهم مسؤولين عن كل شيء ، ونقول لرجال الكتلة : ارسلوا وفداً . واصدروا صحفاً افرنسية وافعلوا كما يفعل الصهيونيون من غير ان نكلف انفسنا دفع قرش سوري واحد في اليوم ؛ واحد من خمسة اجزاء مما يدفعه الواحد ثمناً لتلميع حذائه !

ان في مصر جالية سورية تملك مائة مليون جنيه ولكنها تعيش طويلاً بلا وطن فليست هي لمصر ولا هي لسورية بينما في مصر جاليات تعمل لاطوانها فترى المخرجي اليوناني يكدح الليل والنهار ويسمل لعظمة اليونان ومجدها ، ولو دعاه داعي الوطن لجاد بثياب زوجته في سبيله وهكذا قل عن بقية الجاليات الاجنبية في اميركا واوروبا اما الجاليات اليهودية فهي تعمل في سبيل وطن موهوم وتجوّد في سبيله باعلى ما تملك . ايها السوريون !

ادفعوا كل واحد قرشاً في اليوم وثقوا انكم تتألون استقلالكم تاماً ، فان الذي يهزم انفسكم لم يهزمها بقوة الاساطيل والجيوش ولكنه هزمها بقوة التضامن والبذل



الجـــــــــــــــــالمسموم (*)

تختلف القضية السورية عن القضية المصرية في نواحي متعددة أهم هذه النواحي
ان القضية المصرية معروفة لدى الشعب الانكليزي معرفة تامة بينما القضية السورية
مجهولة كل الجمل لدى الشعب الفرنسي ، لا بل حتى لدى رجال السياسة الفرنسية
من اعضاء البرلمان الذين هم ركن اساسي في الدولة التي نخلف واياها منذ نفيت
وعشر سنين ، فالقضية المصرية ومطالب المصريين ورجال السياسة المصرية على
اختلاف احزابهم ونزعاتهم — هؤلاء جميعهم معروفون لدى الشعب الانكليزي
والحكومة الانكليزية واطضاء البرلمان ، اما قضيتنا ومطالبنا ورجالنا فان معرفة
فرنسا بهم لا تتعدى بضعة موظفين في المفوضية العليا في بيروت ، ودار المندوب
في دمشق وثلاثة او اربعة من موظفي وزارة الخارجية في باريس اهمهم السيو دو كيه
الذي يتكلم امام لجنة الانتدابات عنا فينال في كل جلسة من جلسات هذه اللجنة
وافر الشكر ، مهما كانت حججه ضعيفة وحججنا قوية لان حججنا لا يعرفها
غيرنا ، ولا تنشر الا في جرائدنا ، بينما حجج مندوب فرنسا تناو لها بعجزها
وبجرها جرائد فرنسا بالتعجيز والتعريض . اما القضية المصرية فان الجرائد الانكليزية
تبثها بحس دقيقا في انكلترا وفي مصر ففي مصر نفسها توجد جرائد انكليزية
وفرنسية تدافع عن نظرية الوفديين — بل في مدينة القاهرة جرائد تصدر باللغة
الفرنسية والانكليزية يصح ان يقال عن بعضها انها وفدية .

اما في سورية فان قضيتنا نفسها ومطالبنا ووجهة نظرنا وحتى اخبارنا ، بالنسبة للموظفين الفرنسيين فانها عالة على جرائد تصدر باللغة الفرنسية ، لا يتق الله اصحابها وكتابتها فينا فترى هذه الجرائد مملوءة اكاذيب ودسائس ، اذا قرأها الموظف الفرنسي وسخت في ذهنه حتى اذا هبت جرائدنا لدحضها والدفاع عن

حقيقتها ، كان هذا الدفاع محصوراً في خلاصة مترجمة يقدمها قلم المطبوعات الى بضعة اشخاص لا تستطيع هذه الخلاصة ان تمحو من اذهانهم ما طبعته فيها جرائم الاوريان ولاسيري .

لقد اصبحت الجو السياسي الافرنسي مسموماً من هذه الجرائم واصبحت قضيتنا ومطالبنا واخبارنا بايدي اعداء القضية السورية بايدي الحياز والتقاش وفيسييه ، يعمون فيها دسا وكذبا وتهويشاً اما في فرنسا فان الفرنسيين لا يفهمون عنا الا ما تكتبه لهم الاوريان ولاسيري . وكلتا الجريدتين عدوة للقضية السورية عدوة للوطنيين وللشعب السوري نفسه . فحاجتنا الى جريدة افرنسية هي كحاجة الجامع للخبز ، اذا لم تستطع اقناع الفرنسيين بوجهة نظرنا فلا اقل من ان توصل اليهم اخبارنا على حقيقتها .

لقد برهن الشعب السوري في مناسبات متعددة على استعداد له لبذل والتضحية . وكانت الاكتتابات لاطفال الصحراء وعائلات شهداء الانتخابات وجرحاها ، محكاً اظهر جوهر هذه الامة ولا سيما الفقراء منها ، فاذا نهضت لجنة موثوقة وفتحت اكتباً لمشروع تأسيس جريدة افرنسية وطنية فان التبرعات الكثيرة بمبالغ قليلة تكفي لحياتها ودوام سيرها . وهذه الجريدة اذا صدرت فلا ينتظر من وراءها الربح بل تصدر لترسل مجاناً للموظفين الفرنسيين في سورية وفرنسا ، ولاعضاء البرلمان ورجال السياسة .

ويجب ان تصدر الجريدة في دمشق نفسها ، لان دمشق هي مبعث الحوادث السياسية ، وهي التي يتلقى الفرنسيون اخبارها باهتمام ولكنهم بكل اسف يتلقونها عن الاوريان ولاسيري فاذا اضربت المدينة مثلاً احتجاجاً على حادث سياسي لا يقرأ الفرنسيون في بازييس اخبار هذا الاضراب في احدى هاتين الجريدتين الا مشوها وقد بلغ من كذب (لاسيري) ان مندوبها جاء الى دمشق يوم اضراب المدينة احتجاجاً على صدور الدساتير والمادة ١١٦ فكتب الى جريدته يقول : ان هذا الاضراب كان من اجل اشاعة عن التجنيد الاجباري . وكتب مرة عن اضراب آخر ان هذا الاضراب كان من اجل اشاعة سرت في المدينة حول اجبار النساء

«المسلمات على السفور وقد تناولت «القبس» هذه الاكاذيب في حينها وفندتها ولكن
«دفاع «القبس» يومئذ لم يتصل بالفرنسيين الذين قرأوا (لاسيري) بل قرأه
السوريون وحدهم».

اتنا في موقف سيامي حساس ولكننا عاجزون عن ايضاحه للشعب الفرنسي
ولن يظهر هذا الجو المسموم الا اذا انتزعت اخبار القضية من ايدي اعداء القضية
وصدوت في دمشق جريدة وطنية فرنسية • اما اذا ظللنا على جرائدنا العربية
فنظل كما كنا: نحن نكتب ونحن نقرأ •



أبو الشهيد _____ داء (*)

كتبت هذه المقالة يوم وفاة الوصي الكبير المرحوم علي آغا العسلي
والد الشهيدين شكري وصحمت العسلي وجد
شهير السباب فائق العسلي .

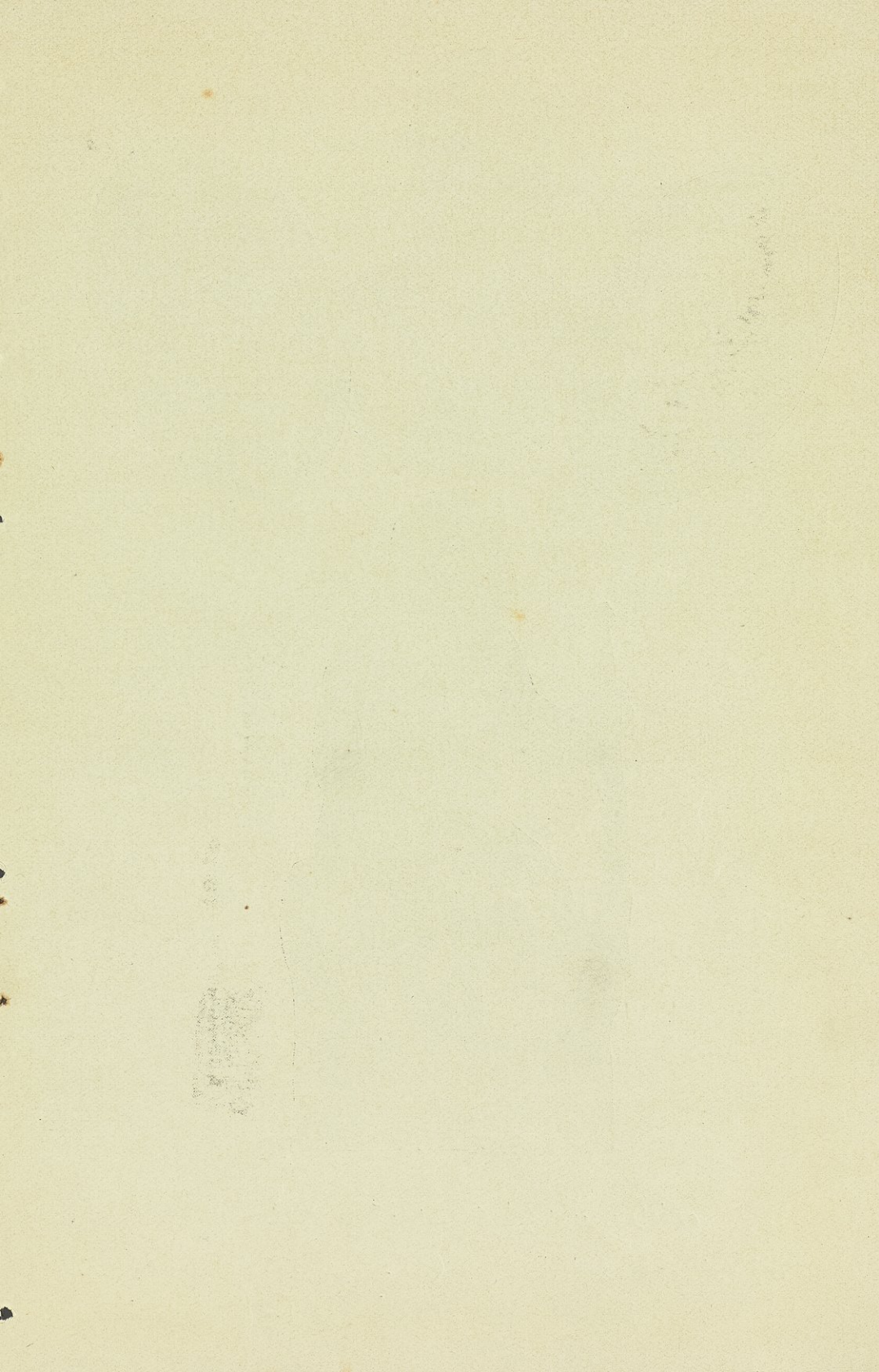
الآن وقد استراح الشيخ المثقل بالآسى في قبره ، وأصبح الصباح على مقبرة
« الباب الصغير » فبدت هاتيك القبور البيضاء تلوح تحت أشعة الشمس كأنها أشعة
السفن المحطمة في عرض البحر لا تلمح العين منها أكثر ما تلمح من بقايا الاطلال
والانقاض ! وفي كل مجموعة من هذه القبور رفات شهيد وجثمان بطل .

هناك ! اجل هناك ، في ضاحية المدينة المحترقة المتهدمة ، وعلى جنبات حي
الميدان المملوء حجارته وترايه بالقتلى الذين ماتوا برصاص الجيش واحترقوا بنيران
الطائرات والمدافع ، يرقد علي العسلي الى جانب ولديه : الشهيد الاول شكري
العسلي . والقتيل الثاني لطفي العسلي ضحية الأفعى وشهيد العمل ، وعلى مقربة منه
تقوم قبور بقية الشهداء الاولين عبد الوهاب الانكليزي ورفقائه . ولكن هذا القدر
الظالم ابي علي ابي الشهداء ان ينصفه حتى بعد موته فأبعد عنه قبرين عزيزين عليه :
قبر ابنه حكمة وقبر حفيده فائق ، فقد كافا في احدى هضبات القنيطرة حيث سقطا
قتيلين مجاهدين الى جانب الشهيد الكبير احمد مريود . وهكذا يموت العسلي
الكبير بعد ان فجع باربعة شباب من ولده بينهم اثنان ودعهما يوم مشيا الى ميدان
الثورة ، فماتا هناك ثم لحق بهما امس ، ولكنه لم يظفر واسفاه حتى بان يكون
قبره بجانب قبريهما . فكأن الدهر ضن عليه حتى ان يكون جاراً لها في الموت ! فأية

نشرت في « القبس » بتاريخ ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٠



ابو الشهداء علي آغا العسلي يحيط به اولاده واصفاده
 وهم : الى اليمين نجله الشهيد شكري العسلي ، والى اليسار حفيده الشهيد فائق
 العسلي ، وتحتة نجله الثاني الشهيد حكمت العسلي .



ذكرى هذه التي يطويها علي العسلي في موته ؟ ! انها ذكرى المجد والتضحية
مجمعة في ذلك التمثال الحزين الصامت الذي غيبه القبر بعد خمس وتسعين عاما !

لا يستطيع قلم كاتب ان يمر بموت علي العسلي كما يمر بموت شيخ في حوالي المائة
من عمره مات بعد ان استوفى نصيبه من كل ما في الحياة من نعيم وبؤس . بل ان
موت العسلي يطوي معه ذكرى نهضة امة كاملة في رجل واحد . ففي مقتل شكري
العسلي ذكرى الوطنية الاولى التي ايقظت في نفوس هذه الامة حب التضحية
والشعور بالكرامة القومية . وفي ذكرى حكمت وفائق ، الابن والحفيد ، ذكرى
المجد صفحة يسجلها تاريخ الجهاد الوطني للامة الصغيرة المحتاجة بلادها . وفي مقتل
العم وابن الاخ اسمى معنى من معاني البطولة في هذه العائلة الكريمة . وفي ابناء
ذلك الشيخ المائت الذين تسابقوا الى الموت في العمل الذي تحجب فيه الحياة وما في
الحياة من شباب وجمال !

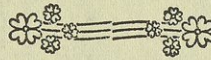
عم وابن اخ ! كلاهما شاب في انضر ايام الصبا والمرح ، يصمدان لمقاتلة حملة
عسكرية مجهزة بالمسدافع والرشاشات ، فيقول العم لابن اخيه : اتركي هنا وانج
بنفسك فانك احوج الى الحياة مني . فيأبى ابن الاخ ، ذلك الشاب الناعم اللاهي
الذي كنا نرميه بالانوثة والنعومة ، الا ان يموت الى جانب عمه . وهكذا يسقط
الاثنان معاً فيجمع الموت بينهما كما جمعت الحياة . وهكذا فالشباب يذكرون فائق
العسلي بأفجع ما يذكرون رفيقاً لهم انسل من بينهم صاعقاً ، فاذا بهم يسمعون
صوت بندقيته في خمائل الغوطة وغابات الزور ، ويقرأون بيانات الثورة موقعة
بتوقيع ذلك الكاتب الاديب كانوا الى حين قريب يقرأون له بذلك العنوان
الجميل « رسائل غرام » يترجمها في « الميزان » جريدة صديقه المرحوم احمد
شاكر الكرمي .

ان في موت علي العسلي مثاراً لاشجان نفوس أمضاها الحزن فاذاوها ، بل ان في

موت الجد ذكري مصرع الحفيد • هذا يموت في حوالي المئة من عمره ، وذاك يموت في حوالي الثامنة والعشرين ، في سن الصبا والحب والجمال •

هذه هي الذكري الضخمة التي شيعتها دمشق امس الى القبر ، وذاك هو علي العسلي ابو ثلاثة شهداء وآهم بعينه يسقطون قتلي في سبيل هذا الوطن الذليل المستباح • فاذا مشيت عاصمة البلاد العربية وراء نعش العسلي ، فانما هي تمشي في نعش يحمل اقدس الذكريات وافجعها •

ايها الشيخ المثل بالشكل والفجعة ! لقد احسنت الى هذا الوطن المدين لك ولا بنائك واحفادك باجد ما تدان به الاوطان لرجالها • وانك اليوم لتموت وانت لا تنتظر غابة غير الموت الذي وجدت فيه احساناً لك وطمانينة لنفسك وراحة لجسمك •



اما الاستعباد واما الثورة (*)

« فاما ان النظام السياسي الذي فرض على هذه البلاد غير صالح
ويجب قلبه رأساً على عقب ، واما ان هنالك
عزماً على متابعة السير في الخطأ الخرقاء التي وضعت
سابقاً . ان النظام الحالي لا يؤدي الا الى احدى
النتيجتين اما الاستعباد واما الثورة . وهذا ما
يجب ان يعلم في فرنسا »

« جريدة لاسيري »

هذه شهادة كاتب افرنسي طالما اثنى على اعمال رجال الانتداب في هذه البلاد
وطالما حمل على كل من يشكو من تلك الاعمال واذا به اليوم امام استرسال بعض
الموظفين الافرنسيين في هذه الخطأ الشاذة لم يسعه ان يجهد الخطأ وان يناصر الجور
فلقد اساءت الحكومة اللبنانية واساء بعض الموظفين الافرنسيين في الانتخابات
للمرشحين والناخبين وكان التزوير والتدخل علنيين مفضوحين ، وهكذا كانت
معركة طرابلس وكانت ضحاياها .

يتساءل صاحب لاسيري هل النظام الذي فرض على هذه البلاد غير صالح فيجب
قلبه ام ان هنالك عزماً على متابعة السير في الخطأ الخرقاء ؟ والحقيقة ان النظام
والخطأ معاً هما اللذان يجب قلبهما فقد يكون نظام من الانظمة غير صالح كثيراً

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ٢٤ حزيران سنة ١٩٢٩

في اساسه والسكن الايدي التي تتوافر على تطبيقه بحكمة واخلاص تجعله صالحاً
بعض الشيء . اما ان يكون النظام في اساسه غير صالح ويكون تطبيقه ايضاً فاسداً
فهنا الفوضى وهنا النتائج الوخيمة وما اجتمع الدآن الا ليقتلا .

يقول المسيو فيسيه ان هذا النظام لا يؤدي الا الى احدى نتيجتين اما الاستعباد
واما الثورة . اما الاستعباد فقد كان ولا يزال في لبنان وفي سوريا معاً وقد أدى في
سوريا الى ثورة لم يكن عهدها بعيداً كلفت البلاد أغلي الاثمان وكلفت فرنسا ايضاً
ما كلفته . نحن لا نريد ان نعود الى ذكرى الماضي وان تنكأ تلك الجروح التي لم
تندمل والتي ما تزال تنزف في قلوب السوريين . ولكننا نرجو أن يكون الماضي
عبرة لبعض الموظفين الفرنسيين الذين لم تنفع فيهم تلك الحوادث فاذا بهم اليوم
وقد ادر كوا نتائج الضغط والاستعباد لا يزالون يوالون الشدة والارهاق في بعض
المناطق التي ولوا الحكم فيها باسم الانتداب .

لقد كانت خلال الثورة السورية تعابير وجل ملأت الصحف ورددها رجال
الانتداب ورجال سوريا معاً وهي ان الانتداب في هذه البلاد لا يصلح في وضعه
الحاضر بقدر ما يصلح لو اقيم على تطبيقه رجال يفهمون الروح السورية . وكان
بعض الموظفين الفرنسيين يقولون هذه خطيئات غيرنا ونحن لسنا مسؤولين عن
الماضي وان التفاهم وحده كفيل بان يذهب بجميع الحوادث المؤلة ، ولكن حينما
حل التفاهم وكادت البلاد به تنسى آلام الماضي برزت تلك العقلية القديمة من
مكمنها واعيد تطبيق الخطة الماضية فاذا بنا وقد عدنا الى اسوأ ما كنا في السنين
الاولى ذلك لان بعض الذين يتولون انفاذ الانتداب انما يطبقونه بالنسبة الى هوامهم
الشخصي اكثر من مصلحة الانتداب ومصلحة فرنسا .

والحقيقة اننا حرنا في هذه السياسة ولم نستطع ان نعرف حتى الآن ماذا
يريدون وماذا يطالبون حتى يستطيع الفريقان ان يعيشا متصافيين متحابين واصبح
امهر الناس لا يعرف ما هي غاية الانتداب وماذا ينبغي فكأننا والانتداب كما
يقول المنبي :

يقولون لي ما انت في كل بلدة وما تبغي ! ما ابغي جل ان يسمى

الى الناخب الاول (*)

هذه المقالة والمقالات الثمان التي بعدها، كتبت في النصف الاول من

شهر كانون الاول عام ١٩٣١ حيث كانت المعركة

المشہورة معركة « ٢٠ كانون » التي ضبطت بها

ترايير الحكومة في تزوير الانتخابات.

لم يبق للمعركة الاولى من الانتخابات سوى اسبوع واحد وهذه المعركة هي التي يخوضها الناخبون من اصغر صغير فيهم الى اكبر كبير . بل هي في الحقيقة مقياس الظفر او الانكسار ! .

هذه المعركة هي الوحيدة التي لا يجوز لاحد ان يتخلى عن حمل نصيبه منها . فالشيوخ والكهول والشباب جميعهم يجب ان يشتركوا فيها . اما المعركة الثانية فهي يوم يتقدم الناخبون الثنويون الى انتخاب المرشحين للنيابة فيسجلون عشرة منهم شرف الظفر ويكتبون على الباقي صك الانكسار . والانكسار في المعارك الانتخابية ليس عاراً على المرشح ولكن العار على امة تريد ان تنهض وان تتحرر من الذل فتسجل الظفر للذين امتصوا دماؤها وتكتب الفشل على الذين بدلوا دماهم من اجل كرامتها وشرفها .

ان الناخب الاول هو وحده الذي يستقل بعد اسبوع بهذه المفخرة وهو الذي ينتخب مندوبيه لينتخبوا نوابه . فعلى هذا الناخب ان يشق بالله وبانفسه وبالقائمة التي يختارها من الذين اختارهم في الانتخابات الماضية فأبوا ان يبيعوه وان يساموا

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ١٤ كانون الاول سنة ١٩٣١

على صوته فمرفوا كيف ينتخبون وخرجوا من دار البلدية ورؤوسهم مرفوعة وضمائرهم مطمئنة .

غدا تفتح مرا كز الاقتراع للانتخابات الاولى في جميع الاحياء ، في ساعة واحدة وتعلق جميعها ايضا في ساعة واحدة . فعلى الذين يستطيعون حماية صناديق الاقتراع ان يعلموا ان نجاحهم في حمايتها افضل من نجاح المرشح بالنيابة . لا بل عليهم ان يعتقدوا ان شرف حماية الصناديق افضل واسمى من شرف النيابة .

ايها الناخب الاول :

انت في الحقيقة الذي ترسل النواب الى قاعة البرلمان . وانت وحدك الذي تملك حماية الصناديق ، وفي كفك ناصية الموقف فاقبض عليها كما تقبض على دينك الذي تددين به ، ودافع عنها كما تدافع عن شرفك الذي تفخر به ، وعن كرامتك التي تعيش بها في هذه الحياة الفانية .

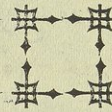
يقولون : ان المرشحين كثيرون ولكل مرشح قائمة سيدفعها الى ميدان الانتخابات ليحمل الناخبين الاولين على انتخابها . فاذا كرايها الناخب ان صوتك الذي يؤلف واحدا من نيف ومائة الف صوت ، له من القوة والاثار ما لهذه المائة الف جميعها . فالمعركة واحدة والانتخابات « كل » لا تقبل التجزئة . وصوت الناخب الاول والثاني من حيث النتيجة هما واحد .

ايها النائب الصغير !

انت من هذه الامة التي عرفت في هذه السنين العشر ، الاسود من الابيض . واستبانك كما يقول المثل — القرعاء من ذات الشعر . فلم تعد الدعاية مهما كانت بليغة ان تؤثر في نفسك فقد عرفت ان العقيدة الوطنية هي التي حدثت بنوابك الاولين في المجلس التأسيسي الى رفض الموافقة على حذف المواد الست من الدستور وقد كان اولئك النواب كما تعلم هم القابضون وحدهم على اكثريية المجلس ولو ارادوا ان يهودوا في حقل المغصوب ووطنك المحتل ، ومستقبلك الغالي لفازوا

بعدها برئاسة الجمهورية والوزارات ولمددوا مدة مجلسهم الى اربع سنين • ولكن
العقيدة الوطنية هي التي حملتهم على الرفض وحملتهم على التضحية بجميع هذه المناصب
اما اولئك الذين قالوا بوجوب حذف المواد الست او تأجيل تنفيذها فان المنصب
والراتب والسيارة والبذخ هي التي حملتهم على ان يقبلوا ما املاهم عليهم الاجنبي القوي
لان ضمائرهم خلت من العقيدة الوطنية ، ولانهم لا يعرفونك ايها الناخب ولا يؤدون
لك التحية ايها النائب الصغير الا يوم يريدونك على انتخابهم وقد رتبعوا اربع سنين
في قلب امك وولغوا في دماء ضحاياها وانتزعوا اللقمة من بين اشداق اطفالك الصغار
لينفقوا ثمنها على بائزين السيارات التي ارمدت غبارها عيون ابنائك !
ايها الناخب الاول !

اذا عرفت من تنتخب مندوبا ثانويا • واذا قدرت ان تحمي الصندوق من « اللعب »
فقد فزت بالشرفين شرف الظفر وشرف حماية هذا الظفر •



دمشق ————— ق ! (*)

ماذا تريد الحكومة من برهان على انها فاشلة في هذه الانتخابات حتما بعد اضراب دمشق احتجاجا عليها وعلى رصاص موظفيها الذي اطلق ظلما وغدرا في « القنوت » على الدومانين العزل ؟

وماذا تريد « الندابير » التي تدرس وتتمياً كل يوم في غرف (السراي) بين الوزراء وكبار الموظفين ، من دليل على خذلانها وخذلان مدبريها . انصع من هذا الدليل الذي قدمته دمشق في اضرابها العظيم واحتجاجها الصامت !

بل ماذا يريد هؤلاء جميعا — ومعهم تدابيرهم وخطبائهم وعصيمهم ... — من حجة على ان دمشق هي معقل الوطنية المنيع ، وقلمتها التي لا تقفح بعد ان مضى عليهم يوم الاثنين فكان اشد هولاً على نفوسهم من يوم الفراق على نفوس الثواكل ؟ هذه هي دمشق بشوبها الحقيقي : وطنية وكتلوية ، من قمة الراس الى اخمص القدم !

ما لنا وللانتخابات ، نرقب يومها الصاحب ، ونتيجتها الصارخة ، وها هي دمشق تسجل في غضبتها يوم الاثنين في الرابع عشر من كانون الاول ، نفس النتيجة التي سجلتها في ٢٤ نيسان من عام ١٩٢٨ : نجاحا للوطنيين على طول الخط وسقوطا للحكوميين على طول ذلك الخط وعلى عرضه ايضا ...

لقد قلنا لكم : لا تتبعوا انفسكم بالندابير المهرقة ، ولا تتفروا الناس من اعمالكم المكروهة ، لان البلاد التي صوتت لقائمة الوطنيين في انتخاب ١٩٢٨ لم تبدل ولم يتبدل الذين صوت لهم فقالوا لنا : لقد صوت لكم تحت الضغط الوطني !

واليوم ماذا تقولون ، وقد هاجم رجالكم المسلحون رجالنا العزل ، واعتدت شرطتكم وموظفوك الرسميون على جماعتنا « البلديين » الدومانين ! ... فضضبت

(*) نشرت في القيس بتاريخ ١٦ كانون الاول سنة ١٩٣١

دمشق لهم وعطفت عليهم واضربت في سبيل رفع الظلم عنهم ، — هل كان هناك ضغط وطني ؟ ! .. والوطنيون هم المضغوط عليهم ، المطاردون بمسدساتكم والمساقون الى سجونكم ، والمهاجمون في عقربهم برصاصكم ...!

اية نتيجة تنتظرون من الانتخابات ؟ والمدينة التي ترشحون انفسكم عنها قد سؤلت رايها يوم الاثنين واستفتيت في من تريد فوابا عنها فكان جوابها الذي رايتم احتجاجا على اعمالكم واستنكارا لتدابيركم وتأييدا للوطنيين لا في اشخاصهم فحسب بل في اشخاص الدومانيين الغرباء عن بلدهم الذين هوجوا في مكان ليسوا من اهله ولا من سكانه والذين كانت ضيافتهم عندكم العصي والرصاص وميبتهم السجن وطعامهم السياط في نظارة الشرطة !

اجل اية نتيجة تنتظرون من انتخابات اصحابها من جسر الصالحية الى بوابة الله في أقصى الميدان يضربون عن العمل وابنائهم يغادرون مدارسهم ليسمعوكم في الشوارع واتم في دوائركم الرسمية اصواتهم العالية باستنكار ما تعملون ؟ ! هذه مدينة اسمها دمشق ، فلا تخرجوها ولا تحملوها على ان تحب من تكره وتكره من تحب ، وتقدر بمن وفي بعدها ، ورفع رأسها وذاد عن كرامتها فالانتخابات انما هي ثقة وحب ووفاء ، لا عصي ولا مسدسات ولا مال ! فالعصي تنكسر والمسدسات تتبدل في ايدي حاملها والمال يزول ويفنى ولكن الكرامة الوطنية هي التي تخلد والذائدون عنها هم الفائزون !

دمشق !

لقد كنت يوم الاثنين في ١٤ كانون الاول عام ١٩٣١ في اضرابك وصمتك ابلاغ منك في صخبك وضجيجك يوم ٢٤ نيسان عام ١٩٢٨ يوم وقف ابناؤك على صناديق الاقتراع فصبوا اصواتهم لوطنيين

ايها المدينة التي لا تذلل كرامتها ولا تفنى وطنيتها . اذكري قول شوقي فيك :
جزاكم ذو الجلال في دمشق وعز الشمرق اوله دمشق

(*)

صوت واحد يتردد في النفوس وتهمس به القلوب : الانتخابات !

في هذا الصباح تبدأ المعركة !!

وفي هذا الصباح تهلع القلوب !

اما السلاح فليس عصيا ومسدسات !!.. ولكنه ثقة تمنح ، وثقة تسلب ، وكرامة

تصان ، وشرف یسلم

واما النصر فليس فتحا لبلاد ، ولا اغتصابا لحقوق ، وانما هو تصويت لقائمة ،

وخذلان لاخری

ايها الناحيون :

ان النصر الذي يحرز في هذا الصباح ، ليس هو للمرشحين ، ولا للنواب فما

بعد. وانما هو لكم. فانتم محرزوه وانتم العائدون بربايته الى بيوتكم. فاذا عرفتم

كيف تبكرون الى صناديق الاقتراع وعلمتم ان الصندوق لن يسرق اذا كان عدد

المقترعين فيه أكثر من ربع الناجحين وإن القانون يوجب فتحه في الساعة الرابعة

بعد الظهر . — تكونون حلتم دون العبث باصواتكم ، وتكونون سدتم الطرق

على اصحاب الايدي « الحفيفة » .. الذين يتمنون ان لا ياتي من عددكم اكثر من

الرَّابِعُ حَتَّى يَبْتَئُوا الصَّنَدُوقَ فِي مَخَافَةِ الشَّرْطَةِ وَ (يَمْتَنُوا) لَهُ مَا أَعَدَّ مِنْ شَرِّ

وجريمة واثم .

ايها الناحيون :

لستم في حاجة الى دعايات وخطب ومظاهرات . وهتاف لفلان وتسقيط لفلان . فقد

عرقتم كل شيء ، وخبرتم كل رجل ، وبلوتم كل مرشح ، ففى الميدان رجلا ن :-

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٣١

واحد يطلب ثقتكم ليمبادل بها وظيفة ومرتباً واخر يريد ان يقول للاجنبي المحتل :
انني باسم الامة التي ارسلتني نائبا عنها الى هذا المجلس ارفض الذل واقبل الحرية ،
طلب الاستقلال وارفض العبودية
ايها الناخبون :

لقد شهدتم باعينكم هذه الاستعدادات التي تقيمها الحكومة في الشوارع والاحياء
ورايتم كيف كان يوم الجمعة في الجامع الاموي ، يوما تفيض فيه ثقتكم على الذين
وقفوا من القوة في مجلسهم تلك الوقفة المشرفة لكم ولهم . رايتم يوم الجمعة ذلك
الاجتماع الذاهر وسمعت خطباء الوطنيين ، واتم كما قلت لا يحتاجون الى دعايات
— فنحن نريد اليوم ان نسمع خطبكم ، نريد ان نشهد في الساعة الرابعة قوائم
المندوبين الثانويين في احيائكم ظافرة باباء وناجحة بشرف !

صوتوا ايها الناخبون للقائمة التي تثقون بها ثم اطرحوا اوراقكم في الصندوق وبعد
ذلك دعوهم يبدلوا زيادا بعمرو ان استطاعوا التبديل ، واني لهم ذلك واتم ترفضون
الباطل . وههنا ان يسرقوا واتم تصبون اصواتكم على قوائم الوطنيين صبة واحدة
ايها الناخبون :

ان الحق مهما حاولوا ان يسرقوه فان له رجلا يحمونه فكونوا مع الحق ايان
كان فالاصوات اذا سرقت في الصناديق فان اصحاب الاصوات لن يسرقوا



النتيجة (*)

تكتب هذه المقالة في صباح الاحد الباكر ونحن لا ندري قبل كتابتها كيف تكون الانتخابات على الصناديق ، وفي اي غمرة من الظلم وسوء النية يسبح الناخبون؟ ولكتنا على ثقة من ان سوء الاستعمال هو الذي يهيمن على الانتخاب ، وان الذين عينوا رؤساء للجان الانتخابية في الاحياء ، انما عينوا جميعهم من خصومنا ليوجها التصويت الى الناحية الحكومية الرجعية المكروهة .

ما علينا : فالنتيجة من الانتخابات انما هي الثقة . ولن يصدق احد حتى ولا المسيو بونسو نفسه ان النتيجة تكون لقائمة الحكومة ولمرشحها ، الا اذا كانت على الصورة التي يفهمها الذين سرقوا الاصوات في الانتخابات التكميلية . اما الغاية من الانتخاب فلن تتحقق ما دامت اصوات الناخبين عرضة للتبديل من قائمة لقائمة ، وما دام الناخبون يضمنون اصواتهم في صناديق لا تراها اعينهم الا ساعة وضع الورقة نحن نعلم ان الذين عينتموهم على صناديق الاقتراع ، واحطتموهم بعصي موظفي البندول والبلدية والشرطة ومسدساتهم — نعم ان هؤلاء سيسرقون

ونعلم ان اصواتنا نحن الوطنيين مسروقة حتما في هذه الانتخابات ، وفي هذه التدابير ، ولكتنا اردنا ان ندخل في هذه المعركة لنفضح الذين هياؤا حربها واعدوا اسلحتها ، ولنضع على انوفهم علامة ستظل عالقة بهم وبابنائهم ما دامت في ربوع سوريا عقائد وطنية ، ما دامت في النفوس نزوات شريفة للحرية والاستقلال — علامة يقرأها كل من عرف قوة الوطنيين في سوريا ، ومقدار ثقة الامة بهم . اما هذه العلامة فهي كلمة « سارق » !...

لقد اراد الفرنسيون من الانتخابات ان يكون في سوريا مجلس نيابي ، وارادوا ان يقبلوا احتلالهم فيها الى حالة مشروعة فيعقدون مباحة مع حكومة دستورية تتمتع

بثقة المجلس الذي يمثل الامة . ولكن مع من يتعاقدون اذا كان النواب بعيدين عن ثقة الامة تسرق لهم هذه الثقة سرقة وتغتصب اغتصابا ؟

انه قيمة المجلس يضم نوابا لا تثق بهم العناصر الوطنية القوية ذات الصوت السموع والكلمة المطاعة ؟

واية معاهدة هذه التي تعقد مع اشخاص قال الفرنسيون عنهم انهم (محترقون) لانهم خسروا ثقة الشعب بهم ؟

لا يظن احد ان المعارضة تنهيه خارج المجلس اذا لم يكن فيه المعارضون انفسهم فقد يجتمع المجلس وقد تعقد المعاهدة ولكن القوة الشعبية ستظل خارج المجلس وستظل مكتسحة . وسيظل جو دمشق يملئ ارادته على النفوس فتاهب ، وعلى المجلس فيخذل ويذل . ولست ادري كيف يستطيع الفرنسيون ان يقولوا امام جمعية الامم اننا عقدنا معاهدة مع الشعب السوري ؟ وهذا الشعب يصرخ ويقول : لقد عبت بحق وحيل بيني وبين انتخاب نوابي ، وسرقت اصواتي التي منحتها للمخلصين من ابنائي ، واعطيت للذين ما نالوا يوما من الايام تأييدي ؟

لا يهم الوطنيين ان تسرق اصواتهم وان لا يكونوا نوابا في المجلس ، فلقد برهنت هذه الانتخابات نفسها للفرنسيين وللجانب النازلين بيننا ، على ان البلاد مع الوطنيين وعلى ان هذه الانتخابات لن تكون نتائجها مئة بالمئة الا معهم ، اذا لم يعبت باصوات الناخبين .

ان للوطنيين في هذه البلاد خصوما شرفاء كانوا يأخذون عليهم امورا في سياستهم او في امرجتهم ومع ذلك فقد وقف هؤلاء الخصوم الشرفاء في جانب رجال الكتلة الوطنية . واعلن رجل محترم منهم في جمع ضم كثيرا من الناخبين انهم يصوتون للوطنيين ولو كانوا خصومهم ما داموا قرررا دخول الانتخابات

هذا اذن مقدار ما يحمله الوطنيون من ثقة في البلاد حتى من خصومهم ، فهل يعقل ان تكون نتيجة الانتخابات للشيوخ تاج ووزرائه الذين اذاقوا هذه الامة في حكمهم من العذاب

لا بأس ان النتيجة الحقيقية لنا . واذا هي لم تكن معنا في الصناديق فهي لنا في
نفوس الامة .

وليس البكاء على الاصوات وانما البكاء على الثقة وهيئات ان يقال مرشحوا
الحكومة غير البكاء !



يرحم الله الشهداء، وليعاقب القاتلين (*)

صمتايتها المدينة ، وخشوعايتها الناس ، فلقد انتهت الانتخابات ، ولكن ثمنها كان غاليا وضحاياها اغلى !!

هذه هي الكلمة التي يجب علينا ان نفتتح بها تحرير هذا العدد من « القبس »
الاسود الحزين .

بل هذا افضل ما يقال في يوم لم تحص قنلاء ولم تعد جرحاه . اما نحن الصحفيين
فلقد ادينا واجبنا نحو المفوض السامي ومندوبه في دمشق ونحو الفرنسيين جميعا
واذا كان العدل يوزع على الناس في هذه البلاد فيعين من يجب شكرهم ومن
يجب عقابهم فان الصحافة هي وحدها التي تستقل بالشكر ، ورجال الحكومة
الحلية وموظفيها هم الذين يجب ان يستقلوا بالعقاب !
سيدي المفوض السامي

لقد وثقنا بوعدك يوم قلت في كتابك الى رئيس الوزارة الذي يحمل من هذه
الدماء المسفوحة امس اكبر نصيب : « وستجري في كانون الثاني انتخابات حرة »
وثقنا بهذه الكلمة ودعونا الى دخول الانتخابات على شرط ان يسمح بالمراقبة في
الدرجة الثانية وبتطبيق القانون في الدرجة الاولى ، فلما رفضتم هذا الحق ، قلنا
لا باس ايضا فلندخل الانتخابات لان المفوض السامي وعد ان تكون حرة . ولكننا
حذرناكم من هؤلاء الذين خدعوك وقالوا لكم : ان الوطنيين دالت دولتهم ،
وتلاشت قوتهم ، وانفض من حولهم الشعب . وان هذا الشعب نفسه يساق الى انتخاب
مرشحي الحكومة بعصي موظفي البندروول ومسدسات الشرطة . غير ان كل ما قلناه
من اخلاص ونصح سددتم دونه اذ انكم وسمتم « نصائح » الذين تهمدوا بان تجري

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٢٢ كانون اول سنة ١٩٣١

الانتخابات على مسؤوليتهم ، والذين قالوا : انها انتخابات لا يتناظر فيها ديبكان ؟
ولكنها يا سيدي العميد بكل اسف وبمتهى اللوعة ازهقت فيها ارواح غالية وسفحت
في سبيلها دماء عزيزة .

لقد ادبنا واجبنا وتوقعنا حدوث كل ما حدث ، وهذه مقالنا فراجعوها
يتضح لكم اننا ما خدعناكم ولا غششناكم فنحن احرص منكم على سلامة الانتخابات
على ان ينال كل مرشح حقه من ثقة الشعب او خذلانه ولكن لا راي لنا لا يطاع ..

ايها الشهداء الذين لم يموتوا في سبيل احد غير الحرية ! ليرحمكم الله فلقد متم واثمتم
تادون لتحي الانتخابات الحرة ، ولكن قاتليكم عادوا الى بيوتهم يتسمون في سبيل
نصرة الشيخ تاج وزملائه في الانتخابات

لا باس فاثمتم ابناء المدينة التي عزاكم شوقي في قصيدته يوم نكبتها فقال
وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق



ظفر . مجد . تضحية ! (*)

مشت دمشق يوم الاثنين الى مقبرة الباب الصغير الكبرى ، تشيع القافلة الاولى من شهدائها ، ومشى حي بكامله الى مقبرة متواضعة ذاتية في سفح قاسيون ! فالمدينة في الجنوب ترحف وراء خمس جناز والحي في الشمال يمشي وراء جنازة واحدة . هذا هو المأتم الاكبر الذي لم تشهد دمشق مثله الا يوم فاجعتها بواضع الدستور فوزي الغزي ، ولكن مأتم الغزي كان كله حزنا وفجيعة ، واما مآتم هؤلاء فقد كان كله ظفرا ومجدا وتضحية ، ثم احتجاجا صاخبا على القتلة المجرمين الذين صوبوا مسدساتهم الى صدور الجمهور الاعزل على مرأى الكثيرين من موظفي الحكومة الذين كانوا يشهدون المعركة باعينهم من شبايك دوائرهم المظلة على الساحة التي صبغت بالدم ، والذين اقساموا على ان القتلة قتلوا عمدا وابتغوا الجريمة من غير ان يدفعوا اليها ستة قتلى في يوم واحد ؟! وعلى حساب الزويز في الانتخابات التي قالوا وعدوا بانها ستجرى حرة ؟! ...

سنة قتلى ليست بالكلمة الهينة ، لم يقتلوا في ثورة ولا في معركة حربية ، وانما قتلوا في مظاهرة مشوا فيها احتجاجا على موظفين سرقوا اصوات الناخبين وعيشوا بمقانون الانتخابات فيصوب الرصاص الى صدورهم ويرمون كما ترمى العصافير ؟! اللهم اتنا لا ندرى كيف تكمن الجريمة في نفوس اناس اقيموا ليمنعوا الجريمة ولا نعلم كيف يطبق المفوض السامي ان يظل هؤلاء المجرمون يرتعون في هذه المدينة ويرقصون على قبور ضحاياها ؟!

لقد كانت النتيجة ظفراً لدمشق ومجدا لها ، وتضحية جديدة تضيفها الى ضحاياها الكثيرة التي اصبحت لا تعد ، بل كان يوم الاثنين يوم شهداء جدد يضاف الى ايام ميسلون وشهداء الحرب والثورة السورية ، ولكن الثمن كان غالياً والفجيعة كانت مرهقة المذاق !

لسنا ندري كيف يستطيع القتل ان تذوق عيونهم النوم وآباء ستة قتلى وامهاتهم لا يعرفون للنوم طعما ولا للدمع انقطاعا .

بل لسنا ندري كيف يطيق هؤلاء ان يجلسوا الى اهلهم ويروا اطفالهم وابو سليم المنجد «١» الطفل القتل وامه ينظران الى بعضهما البعض ويتساءلان : اين سليم ؟ انه في القبر قتل برصاص الشرطة والبلدية ، انه ينام في التراب لاني سريره الصغير !

ايها الرجال الذين اقامتمكم القوة على رؤوس حرايها حكاما علينا !! اذكروا ان لكم اطفالا ... وسيميشون في هذه البلاد واذكروا ان ما تنعمون به من مرتبات انما هو يؤخذ من مال هؤلاء الذين قتلتموهم برصاص رجالكم .

اذكروا ان ثوب الوظيفة مستعار وانكم راجعون الى صفوف المعزولين مهما طال ايامكم ، فالخلود لله وحده ، واذكروا ان كل شيء ينسى وينمحي الا الدم المسفوح ظلما فان ذكراه هي التي تدوم ما بقي للمقتولين آباء وامهات واخوان ! .

وانت ايها الحزينة ، ام ذلك الطفل القتل . وانت ايها الاب المفجوع بطفلك . واتم جميعا ايها الآباء والامهات الذين دفنتم امس ابناءكم . اذكروا ان الله اعطى وان الله اخذ ، واذكروا ان دمشق هي التي فجعت جميعها لا اتم وحدكم .

اجل ان دمشق بجميع من فيها — عدا الذين قتلوا وامروا بالقتل — قد مشت امس الى القبور تواسيكم وتشاركم مصابكم لان المصاب مصابها ولكنكم اتم السابقون الى المجد والشرف .

اما انت ايها الكردي الذي دفنت ابنك وحده في سفح قاسيون ، فلقد اثرت في نفسي ذكرى ما تبرح جديدة ، هي ذكرى الشكل . فاني اودعت في هذا السفح قبلك اثمن ما مملكت وما املك وما شوف املك «٢» فانا شريكك في ذكراك وخديتك في بكاك !

(١) الطفل الصغير الذي اصابته رصاصة في حوادث ٢٠ كانون

(٢) يشير الكاتب الى طفله الوحيد الذي فجعت به قبل هذه الحوادث بشهرين

تقريباً .

وانت ايها الطفل الذي حملتك امك بين ذراعيها الى القبر ، لقد كنت وحدك
مثار اللوعة والشجن ، وكنت في كفنك الصغير ، في هذا العلم السوري الذي لم
ينشر الا على نعوش الموتى ، كنت وحدك الذكري الناطقة لدستور الجمعية التأسيسية
الذي قتلوه في مهده صغيراً مثلك !

وانت يا دمشق !

لقد غدوت في هذه السنين العشر كالنخلة كلما رموك فانك تؤتين خير الاثمار .

ابتها البلد الصبور والمدينة الانوف لقد شبت من التضحية فاهداي ، ومن
الظفر فاستريحني ! ...



الرجعية (١)

قال لي امس شاب مفكر : اسمح لي ان أهنتك على مقالاتك الاخيرة التي طاردت بها الرجعية هذه المطاردة العنيفة

— ولكن مقالاتي لا تكفي ما دام في السراي رؤوس من هذه الرجعية ،

تحمي نفسها وتحمي اذنانها . واخاف ان يكون في المشيرية (٢) من يحميم

— اذا كان صحيحا ما تقول فهناك البلاء . ولكن مهسا كان من امر هؤلاء

الاذناب او الفلول كإنسيديم فيجب ان تعلم ان سورية فتحت للرجعية يوم ٢٠ كانون

الاول قبرا وان هذا القبر عميق جدا يسع الرؤوس والاذناب . فعلمنا جميعا ان نسوق

البقية المجرمة من هذه الرجعية الى هذا القبر بلا هوادة

— والفرنسيون ياسيدي ؟ ! الا ترى ان « كبارهم » يحمون كبار الرجعية وصغارها

— لنقض كما قلت لك على الرجعيين ، ونحن لناشان بعد ذلك مع الفرنسيين

واقسم لك ان الاتفاق معهم سيكون سهلا ومثمرا اذا بقينا نحن واياهم في الميدان . اما

ما دام في البلاد واحد من الرجعيين يشغل اصغر وظيفة ويكلمه اصغر افرنسي فان

الدسائس لن تقطع ، والاتفاق يكون مستحيلا

هذا حديث موجز كان تقريرا « على الماشي » ، انقله اليوم الى قراء « القبس »

بما فيه من صراحة مفردة . ولست ادري اذا كان الفرنسيون لم يدرؤوا حتى الان

ان الرجعية في البلاد ماتت يوم ٢٠ كانون الاول بل لست اعلم اذا كان المفوض

السامي نفسه الذي عمل مع هؤلاء الرجعيين خمس سنين كاهلات لم يؤمن بان عمل

فرنسا في سورية لن يثمر الا اذا قام على مناكب الديموقراطيين الوطنيين وانه لمن

(١) نشرت في « القبس » بتاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٩٣١

(٢) المشيرية هي مقر مندوب المفوض السامي في دمشق

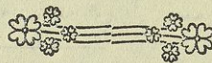
اعجب العجائب ان لا تعيش في فرنسا غير الديمقراطية ويموت كل ما عداها وان يكون الامر في سوريا على العكس مع كثرة الديمقراطيين فيها ووفرة الاكفاء النزهاء منهم ؟ ولا نستطيع حل هذا اللغز الذي زاده المفوض السامي تعقيدا . وهو : كيف يهضم المسيو بونسو ان يكلم هؤلاء الرجعيين ؟ الا ينفر من اخلاقهم ؟ الا « يقرف » من اساليبهم السياسية ؟

لقد اصبحنا مع الفرنسيين كالجاهليين في بدء الاسلام فقد كان بعض اهل مكة يعملون اصناما من التمر يعبدونها . فاذا جاعوا اكلوها !... وكان بعضهم يصنع هذه الاصنام من الخشب فاذا رجا حاجة منها ولم تقض عمد اليها فحطمها . ثم يندم فيميد اجزاءها المحطمة ويعبدها مرة اخرى !... افلا يشبه عمل الفرنسيين في احياء الاشخاص الذين اماتوهم في سوريا عمل اولئك في مكة ؟!

وهذا فلان ... اقاموه صنما ثم حطموه ، ثم جربوا ان يعبدوه وان يدعوا الناس الى عبادته فرفض الناس هذه العبادة ثم رجوا ان لا يعودوا جاهليين ، فاحتجوا ثم صاحوا فاديرت عليهم افواه المسدسات فتلقوها بصدورهم فجرحوا ثم ماتوا ! ...

لقد افلست ثورتنا المسلحة وستفلس كل ثورة مثلها ولكن ثورتنا السلمية الديمقراطية على الرجعيين قد بدأت الان فيجب ان تنتصر

رد الله غربتك يا خير الدين الزركلي عند ما تقول :
تلك الغرائيق حططنا هياكلها فلن نعود اليها جاهليينا



المعركة الحقيقية في حماة (*)

اذا كانت دمشق لم تلتذ كثيراً في ظفرها الوطني الذي سجلته يوم الاربعاء ، فان نشوة الظفر في حماة كانت قوية ، فملت في نفوس الناس ما تفعله لذة النصر في نفوس الجند العائدين من المعركة ، ذلك لان دمشق لم تألف في معاركها الوطنية ان يكون نصيبها من الانتصار (قناعة) بالثلثين او بالثلاثة ارباع ... بل تعودت اما ان تكون منتصرة على طول الخط ، او منكسرة على طول الخط

هكذا كان الفرق بين انتصار دمشق وانتصار حماة : قناعة هنا واكتساح هناك . فليتها الظافرون بظفرهم وليذكروا ان الذي فاز ليست هي الفكرة الوطنية فقط بل ان هناك فكرة اسمى : هي الروح الشعبية العاملة ، بل هم العامة الفقراء الذين سجلوا لأول مرة في حياتهم الانتخابية ، اول ظفر يرفعون به رؤوسهم امام دمشق التي تحررت قبلهم من قيود الماضي واعبائه . ففي حماة اذن ظفر كامل لان شعبها الذي عاش مئات السنين في كل شيء من حياته بقاعدة « القناعة كنز لا يفنى ... » رفض هذه المرة ان يكون خنوعا كما رفض ان يكون خنوعا ، فوقف في صباح ٣٠ اذار يطلب احد امرين : اما ان يكتسح واما يكتسح ، وقد قدر له ان يظفر الظفر الكامل فكان له ما اراد وها هو الان ينعم في ظلاله فخوراً بهنيء بمضيه بعضاً ، لابل ان في حماة ظفراً مزدوجاً : ظفر الفكرة الوطنية التي اعلن المرشحون انهم يرشحون انفسهم عليها ، وانهم انما يدخلون الانتخابات باسم الكتلة الوطنية ، وظفر الفكرة الديمقراطية الشعبية التي لم يكتب لها النصر الا في هذا اليوم . ولكن هناك معركة ثانية بل هناك ساعة حاسمة هي التي تسمى حقيقة (ساعة النصر) :

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٥ نيسان سنة ١٩٣٢ بمناسبة الانتخابات في حماة وعدم قبول الوطنيين فيها الاتفاق مع الفرنسيين على قائمة ناقصة وقد فازت قائمة الوطنيين بالاجماع وسقطت قائمة مرشحي الحكومة بالاجماع .

هي عندما يستطيع الظافرون ان يحموا ظفرهم الذي دفعوا منه سلفا في ٢٠ كانون الاول ، دما مسفوحا وارواحا غالية ، وعززوا هذا الثمن في ٣٠ اذار بتضامن شعبي جعلهم صفا واحداً يتقدمون تحت رايته الى صناديق الاقتراع فيصبون اصواتهم لقوائم الوطنيين صبة واحدة بثقة وقوة ايمان .
ان هذا التضامن الذي كفل الظفر للمنتخبين الثانويين في ٣٠ اذار هو الذي يجب ان يكفل الظفر للمرشحين الوطنيين يوم ٦ نيسان .

ايها الناخبون الثانويون في حماة :
اذكروا ان الناخبين الاولين الذين انتخبوكم منهم ، انما اودعوا في اعناقكم امانة غالية ، وثقة ثمينة ، وان اولئك الناخبين اذا كانوا قد ظفروا بكم مندوبين عنهم فانهم جعلوا حماية هذا الظفر في ايديكم فاتم المسؤولون وخدمكم عن ضياعه والمشكورون على صيانتهم ، فليس المهم ان يظفر الرجل بل المهم ان يحمي ظفروه .
اذكروا ايها الناخبون الاولون والمنتخبون الثانويون ، اذكروا انتم ايضاً ايها المرشحون الظافرون — اذكروا جميعاً وانتم في خلال نشوة الظفر ، اولئك الذين متعوكم بهذا اليوم وايقظوا نفوس هذا الشعب الذي لم يكن ليشر من قبل بانه موجود ، اذكروا سيد هذه النهضة وواضع اسسها ، وباني اركانها — اذكروا الشهيد العالي الدكتور صالح قنباز ، وتلاميذه الذين عملوا بتعاليمه من هؤلاء الشباب المتعلمين الشجعان ، الذين وقفوا وخدموا في المقدمة وتلقوا عنكم الضربات الاولى والصدمات القاسية فصبروا وصابروا واجاهدوا فكانت هذه العاقبة الطيبة التي تتمعون بها والعاقبة للمتقين .



من ٢٠ كانون الى ٢٠ كانون (*)

سواء لدينا اباحت الحكومة او السلطة والجمهورية والدستور ايضا.... الاحتفال الشعبي العام بشهداء ٢٠ كانون الاول ام لم تبج ، فان هذه الذكرى تملأ نفوس السوريين اكبارا وتغمر قلوبهم عزرة واجلالا . واذا كانت دمشق في مثل هذا اليوم من العام الماضي وهي تحت وطأة الادارة الاستثنائية التي كانت في يد الجيش الافرنسي يومئذ قد استطاعت ان تشيع شهداءها الى قبورهم فتحييمهم وتبادل التعزية فيهم ، ثم لم يبج لها اليوم في ظل الدستور ان تبكي حتى على الموتى .. فما كان ذلك لينقص من قيمة الذكرى او ليقبل من شرف التضحية ، فان شهداء ٢٠ كانون الاول في دمشق وسماه وداريا واخوانهم بعد ذلك في حلب ، قافلة جديدة من قوافل الموتى التي تتابع الى القبور في سبيل هذا الوطن الصغير ومن اجل هذه الحرية الضئيلة التي ننازعنا اياها منذ اربعة عشر عاما سياسة (تحرير الشعوب) ! .. فالذكرى مقدسة والامة التي لم يبخل رجالها وشبابها بالموت في سبيل مثلها الاعلى تعرف كيف تكرم اصحاب هذه الذكرى وتعرف كيف تحفظ تاريخ ٢٠ كانون بين الايام التي كانت وثائق في يدها على حقها في الحياة وثمنا غالبا لها تنشدها وستظل تنشدها حتى تنالها بين عدل السماء وظلم الارض .

فالذين يطلبون العالي يدفعون الاعلى ، والذين ياخذون يعطون ، وهيئات ان تنال امة الحرية منحة من السماء او هبة من الاقوياء !

على اننا نسأل في ظل هذه الذكرى الغالية وفي صباح هذا اليوم الاغر ماذا اخذنا وماذا اعطينا في خلال عام كامل ؟

« * » نشرت في القبس بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٣٢ بمناسبة مرور عام على شهداء هذه الحوادث .

اعطينا القبور نصيدها الاوفى من شبابنا الناصر في دمشق وحلب وحماء واخذنا مجلسا لا نستطيع ان نذكره الا ونحن مطرقون بابصارنا الى الارض .
اعطينا الامة هبات شكلا واخذنا دستوراً في اوله الرحمة وفي آخره العذاب !
واعطينا الاولاد يتما والاباء حسرة واخذنا قانون قمع الجرائم فوق هذا المجلس ومع ذلك الدستور ! ... وابدلنا بهتانو والجاري ، شاكر الشعباني ولطيف غنيمه !...
« ربنا » العفو عن الحشاشين والحرامية والنشالين ... وخسرنا عودة الوطنيين والمجاهدين والمخلصين .

كانت الجرائد تعطل بقرار من رئيس وزارة معين وبعد تصديق المفوض السامي الفرنسي فاصبحت تعطل اليوم بمرسوم من رئيس الجمهورية المنتخب وباسم الدستور ايضا ! ...

هذا بعض ما اعطينا وذلك بعض ما اخذنا ، بل هذه عملية حسابية بسيطة نستعرضها في صباح ٢٠ كانون لعل فيها عبرة وذكري .

فالى الشهداء الراقيدين في سفح قاسيون والباب الصغير في دمشق والى اخوانهم في حماء وحلب وداريا ، تحية عطرة نبعث بها الى ارواحهم ونحن لا نملك غيرها وهذا جهد القل .



خالد الخطيب (*)

خالد الخطيب مريض : خالد الخطيب ينازع ! ... واخيراً ! . لقد مات خالد الخطيب .

هذه هي الاخبار الثلاثة التي مرت علينا مر السحاب في خلال ثمان واربعين ساعة ! فانه كاد نتحقق خبر المرض حتى يفاجئنا خبر الاحتضار ثم تأتي قاصمة الظهور فاذا خالد صريع بين اظفارها ، واذا بالمحكوم عليه بالموت ، النفي النازح ، يطلبون له الاذن ليدفن في ثرى وطنه وقد كان محرماً عليه امس ان يدنو من حدود هذا الوطن بغير عفو وبغير جواز ... ولكنه اليوم يدخل هذه الحدود لا في ظل الدستور ولا في حماية قانون العفو وانما يدخلها في حماية الموت وفي ظل المنية . يدخل وطنه لا بين التصفيق والهناف بل بين البكاء والنواح فيالتمسنا نحن تحرم الحياة على فريق من رجالنا وشبابنا المخلصين في بلادهم ثم تباح لهم بعد الموت ليتخذوا منها قبوراً واجداثاً ! ...

والان !! لقد مات الشاب الذي قضى انصر ايام شبابه في سجن ارواد وفي كهوفها المظلمة ، قضاها ثم نية عشر شهرا مر حاطروبا لم يتبرم بالسجن ولا شكاً من النفي ، بل شهد الله انه كان اكثرنا جلدا واصبرنا على عذاب السجن وشقائه . كان اكثر الناس نشاطاً ، واقوام صحة وعافية ، واغزرم مروءة في خدمة اخوانه ، ثم التحق بالثورة فقضى في ميادينها ما قضى بين القوطة وجبل الدروز والازرق فحكم عليه بالاعدام في جملة من حكم في عام ١٩٢٥ ، ومنذ ذلك اليوم وخالد الخطيب لا تجمد عزيمته ولا يخفت صوته بل كانت حياته جهاداً وعملًا حتى لقي وجه ربه في عمان التي اتخذها مقاما منذ اربع سنين واذا به اليوم يموت في ريعان

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٩ كانون الثاني سنة ١٩٣٣

شبابه ونضارة صباه واذا بذلك الوجه الصبوح المشرق وبذلك القامة الطويلة وذلك الجسم القوي وهاتيك الطلعة المؤنسة تصبح جميعها ملكا للتراب !
من كان يظن ان خالد الخطيب الذي كان يضرب المثل بقوة جسمه وصحته يصاب « بالكريب » فلا ينجو منه ؟ ولكنه الاجل الذي لاحيلة في تأخيرها والقضاء الذي لامرد لحكمه والموت الذي لايفرق بين القوي والضعيف .

ان المصيبة في خالد الخطيب اجل من ان يعزى بها ، بل ان الفاجعة فيه فاجعة الشباب الوطني ، والنكبة فيه انما هي نكبة الرجال العاملين . فوالهف نفسي عليك ايها الصديق الاعز . ووالوعتاه على امك التي لاتتفع في حرقها عليك كلمات التعزية والتعبر وكل ما في اللغة من كلام ، فلتك عليك ماشاءها الحزن وليك اخوانك بكل ما عندهم من دموع فلي مثلك يبكى ويناح

يا صديق الصبا ورفيق السجن والمنفى !
لقد ارسلت الي تعزيتي في العام الماضي في طفلة احتسبته فن يعزيتي اليوم فيك انت ؟

ثمانية عشر شهرا في جزيرة ارواد ، في سجن واحد وفي غرفة واحدة ، قضيناها معا ورفيقنا الثالث الاستاذ سعيد حيدر رد الله غربته ، وكنت انت ينسنا العزاء والسلوى بل كنت في نفسك المرحاة ومزاجك الطروب تنسينا آلام السجن ومرارة النفي . اما اليوم فن ينسينا مرارة فقدك والام الفاجعة بك ؟

لقد حرمت عليك السياسة القاسية دخول دمشق التي احببتها فاذا بك تمر بها لا للاقامة في ربوعها ومنانيتها المحببة الى نفسك بل في طريقك الى القبر محمولا على الاعناق باستقبال حزين باكي وقد دخلتها منذ عشر سنين محمولا على الاكف فيالله ما اعظم الفرق بين استقبال اليوم واستقبال الامس وما امر الذكري بين العودة من منفى عمان ومنفى ارواد ؟؟

احكم بالاعدام ونفي وتشريد وبمد عن الاهل والوطن ، ثم موت في الغربة

وشكل للام وترمل للزوجة ويتم لهذه الطفلة التي خلفتها من بعدك وحرقة للاخوة
والاخوات ومراة لا تزول لاختوانك واصدقاءك !

ايها الصديق العالي

انني احاول ان اكتب فيك كلمة اخفف بها من لوعي عليك ولكني لا اعلم
كيف ابدا جملتي وكيف اختتمها فلقد حسبت ان اكتب في تهنيك بالعودة الى
الوطن ولم احسب انني ساكتب يوما في موتك وفي رثائك ؛ بل لقد توقعت كل
شيء فيك يوم التحقت بالثورة، توقعت ان تموت برصاصة او بشطية من قبلة واذا
بك تموت من اصابة (كريب) وانت الطيب والشاب القوي !

والهت نفسي عليك ايها المحلص في عقيدتك الشجاع في رأيك والطموح في
آمالك ومستقبلك ، افي خلال بضعة ايام تفاجئك المنية المفجعة محكوما عليك بالاعدام
مخوفا من دخول بلادك غريبا عن اهلك واخوانك .

لا بأس عليك بعد الموت امت في عريتك ام قصيت في غيره فقصد كانت بلاد
للمغرب وطنك وقبلة امالك ورحم الله شوقي القائل :

يموت في القيل او في غيره الاسد كل البلاد وساد حين يتسد



حاضر

كسبت هذه المقالة في ١١ حزيران سنة ١٩٣٠ بمناسبة ذكرى افتتاح
الجمعية التأسيسية. وقد كانت الكثرة الوطنية قررت
اقامة الاحتفال في بيت فخرى بك البارودي،
ولما جاءت قوة الشرطة وصدت الناس من
دخول المنزل ذهبوا الى منزل جميل بك مردم
بك في الصالحية واقامت الحفلة

هذه الامة اليوم يجب ان تدعى «الايام الكبرى» هي اشبه بالمبارك الفاصلة في
التاريخ لان الحق فيها قد وضع وضوحا يحول بين الباطل ودعائه ان يشوهوا الحق
عداء ينادي به اصحابه ويقولون بملء افواههم : هذا حقنا لا يزيد عنه بديلا. اما
لن نحمل على انكاره او التنازل عنه او الاعتراف لاحد بحق في هذا الوطن
قلا، والف لا.

هكذا يوم ١١ حزيران : اعلان للحق وثبتت له، واعتصم به، وشيء آخر
قد يكون اجل من الاعلان هو الاستعداد للدفاع عنه. واذا لم يتبع لهذه الامة
المغلوبة على امرها ان تأخذ حقها كما يزيد وكما تؤخذ حقوق الامم من ايدي
الاقوياء، فحسب الصفاء ان تكون لهم ايام معلومة يتنادون فيها من هنا وهناك
في تأييد حقهم ورفض باطل غيرهم. اما ان لا يتالوا هذا الحق فورا وان لا يعزل
الذين سلبوه عند ارادة اصحابه، فليس اغتصاب حريات الامم ومصادرة حقوقها
بمقدان هذه الحقوق وتلك الحريات شيئا من قوتها الشرعية بطول الزمن وتقدم

المهد لان قاعدة « وضع اليد » في القوانين الحقوقية لا تشبه وضع اليد في قضايا
الامم السياسية . فالاولى تكون على ارض او مزرعة اما الثانية فعلى اوطان
وشعوب . وهيات ان تمام الشعوب على وطن مسلوب كما ينال هذا المزارع على
دونم من الارض سلبه اياه جاره وادعى ملكيته بقاعدة « وضع اليد » او طلب
شراء بالشفعة !! ... فسورية لا تفقد حقها في وطنها واستقلالها الكامل فيه بمرور
عشرين ، وفرنسا لا تملك هذا الوطن بحق الشفعة لانه اذا جاز للاوطان ان تباع
بين الدول وان تدعى بها الشفعة فاهل سورية احق من فرنسا بادعاء الشفعة في وطنهم !
قالوا ان السوريين راضون عن هذا الدستور قانعون به ؟ ! ولست انا واث
الذين قالوا هذا القول بل صحف فرنسا ورجال فرنسا . اذن فلتسمع هذه الصحف
وليقيم هؤلاء الرجال ان السوريين لن يرضوا عن دستور ممسوخ وحرية مغلوله
وبلاد ممزقة ، وان يوم ١١ حزيران الصامت قبل الظهر كما اراد الوطنيون —
والصاحب بعد الظهر كما ارادت الحكومة — ان هذا اليوم هو استفتاء واضح على
هذا الدستور وعلى مقدار « رضاء » الامة عنه ! ...

وقالوا ان الوطنيين فقدوا قوتهم بعد ان حلت الجمعية التأسيسية ، وانهم اعجز من
ان يحملوا عشرة دكاكين على الاخلاق ، وانهم اذا خاضوا معركة انتخابية فلن يفوزوا
بربع اصوات الناخبين .

قد يكون هذا القول صحيحا اذ يفقد الانسان قوته اذا جرد من وظيفة او
منصب ، ولكن الوطنيين — يا اعداء الوطنية يا انصار الاستعباد ! — ليسوا وزراء
حتى اذا زالت عنهم الوزارة يقيمون في بيوتهم ، يملقون الناس ويتواضعون لهم
ويفقدون قوتهم في حمل عشرة دكاكين على الاخلاق . فالوطنيون نوابا كانوا او
غير نواب لم يستمدوا قوتهم من غير الشعب ، فن صفوفه نبتوا وبشقه صاروا نوابا ،
وبقوته هو يحملونه على كل شيء . ففوة الوطنيين غير مقيدة بصفة او زمن لانهم
استمدوها من حيث فقدها غيرهم ، وفازوا بالنيابة عن الامة من حيث سقط فيها
سواهم . واذا دعا الوطنيون الناس الى الاحتجاج والاضراب فلا يدعونهم تايبدا
لاشخاصهم او توطيدا لنفوذهم فقد ضحوا باشخاصهم واموالهم ومصالحهم في سبيل

الامة وضجوا بالنفوذ الذي يتهالك عليه الآخرون . ضجوا بانتيابة وبالمجلس الذي كان اجماعه في قبضتهم والذي لو قبلوا ما عرض عليهم فيه لكنوا اليوم رؤساء جمهورية ووزراء ونوابا ، يحكمون البلاد حكما حقيقيا لا اجراء ولا مستخدمين . ضجوا بهذا جميعه لانهم يعملون لغرض اجل من النفوذ واسمى من الحكم ، يعملون لتخليص وطن من عذاب وانقاذ امة من خراب . وهام الان يقولون للامة : نحن هنا فين انت ؟ فقالت بلسان ١١ حزيران : حاضر !! ولكن قادة جيوش الاطفائية وضباط « بطاريات » المضخات وخراطيم الماء ... قالوا للناس : لا تضربوا ولا تفلقوا حوائيتكم ، فاجابوهم لا . سوف نضرب وسوف تغلق فافعلوا ما اتم مقاعلون !!

قالوا لفخري البارودي : ان الحفلة ممنوعة لانها مخالفة لقانون الاجتماعات العامة فقال لهم : الحفلة خاصة وفي بيت خاص ، ولا دخل فيها لقانون الاجتماعات العامة لانتا لا تقيمها في حديقة ولا في ساحة . وان الحفلة ستقام احببتم ام كرهتم ! ولكن جوابهم على ذلك كان استهزاء وابتساما ، فحشدوا قوتهم وحاصروا بيت الامة وضربوا من حول المنطقة الواسعة التي يقع فيها هذا البيت الكريم نطاقاً من الشرطة واقاموا في الشوارع المؤدية له دبابات ... عفواً بل مضخات تنذف الماء على الناس ... وراحوا يهاجمون الجماهير بها ويصدونها عن الوصول الى الدار ولكن فخري البارودي كان صادقا عندما قال لمفوضي الشرطة ان الحفلة ستقام فقد اقيمت تحت انف الحكومة وبين سمعها وبصرها ، وفي بيت كبير يقوم في اكبر شارع وعلى الجادة العمومية . واذن فالوطنيون اذا قالوا فعلوا واذا عاهدوا اوفوا ، فلقد كان موقفهم يوم ١١ حزيران كما كان ايام ٢٤ نيسان ١١٠٠ آب ، وكان موقف الامة منهم موقف الجيش الشجاع من قواده المخاضين . يقول القواد : ايها الجيش للمركة غداً والوطن في خطر . فيكون جواب الجيش مختصراً جداً ، بل كلمة واحدة ولكن فيها كل شيء هي : حاضر !

هكذا كان يوم ١١ حزيران يوماً من ايام الامة الكبرى ، وستظل الايام الباقية كما يريد الوطنيون لان ارادتهم من ارادة الله وصوتهم من صوت الوطن .

خمسة ايام في خمس ليال (*)

« ايها الناس ! ان كنتم تعبدون محمدا فان محمدا قد مات ، وان كنتم تعبدون الله فان الله حي لا يموت »
ابوبكر الصديق

« ان لقريش صقيرين : عبد الرحمن بن محمد الاموي ، وفيصل بن الحسين الهاشمي مؤرخ عربي حديث

« ايها الاخوان ! انكم تريدون استقلالا ، وانا اريده قبلكم ، لقد عملت له جنديا في ساحة الحرب ، وسياسيا في مؤتمر السلم ، ولكن يجب ان تعلموا : ان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى »
فيصل ابن الحسين

في النادي العربي بدمشق عام ١٩١٩

هذه خمسة ايام في خمس ليال ، تنقضي على صوت النعى يصيح في جوانب الدنيا :
ايها العرب النساء ، لقد مات فيصل !
وهذه دمشق — يال لوعة دمشق ! رعية فيصل الاولى ودار ملكه المحطم ، وقاعة عرشه الضائع ، تشرق بالدمع وتنقص بالالم مرة ثانية ، فقد خسرت في ميسلون العرش والاستقلال ، وها هي اليوم تخسر في « برن » صاحب العرش ورمز الاستقلال ! نكبة مزدوجة عليك يا دمشق ، تفقدين في خلال ثلاثة عشر عاما التاج ، وصاحب التاج !

نشرت في « النهار » في ١٥ ايلول ١٩٣٣ بعد موت الملك فيصل بخمسة ايام ثم نقلت الى « القبس » بعد صدورها عقيب التعميل ونشرت فيها بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٩٣٣

خمسة ايام في خمس ليال تشام دمشق وتستيقظ واسم فيصل الميت ملء الافواه والاسماع والعيون ، اما الامهات اللواتي سمعن اطفالهن في عام ١٩٢٠ بهذا الاسم المحبب الغالي « فيصل » فقد كان نشيجين ملء الصدور . فوارحة لكم ايها الاطفال « الفيصل » فقد مات الذي حملتم اسمه فخورين في احضان امهاتكم ، وطوى الردى من كنتم تدلون به على اترابكم في حجرات المدارس طوال ثلاثة عشر عاماً كاملات !

اجل ! لقد مات فيصل الكبير ايها « الفيصل » الصغار ، فتولوا لامهاتكم ان يبدلن اسماءكم فقد ذهب الذي سميتم من اجله وانطوى من تيمتم باسمه !

من مات ايها الناس ؟

وجوم واطراق ، ونظرات حائرات ، وهمسات خفيات ، لم تكن الا صدى لتشييع الصدور : افيصل يموت ؟ ان الامة العربية لا تريد ان يموت امها المرجى وامنيها الغالية ، فكيف تريد ان تصدق هذا النبأ القاصم للظهور !
خمسة ايام في خمس ليال ، اقسم اني ما ذكرت لها شيها في تاريخ الامة العربية في خلال الف وثلاثماية وخمسين سنة ، الا يوم مات النبي ! فكيف يصدق المسلمون وهم بعد حديثو عهد في الاسلام والاستقلال ، والتحرر من سلطة الجاهلية الوثنية ، كيف يصدقون ان من حمل لهم الاستقلال والاسلام والتحرر يموت ؟ بل من كان يجرأ ان يقول : ان محمدا قد مات . وهذا عمر ابن الخطاب اقوى رجل في قريش اعصابا وايمانا بالله وبالموت بقف في مسجد المدينة واضعا يده على قبضة سيفه يقول صاخبا حاراً مهددا : من قال ان محمدا قد مات علوت راسه بهذا السيف .

اجل ! هذه الايام كانت في دمشق اشبه بتلك في المدينة . من كان يصدق ان محمداً يموت ؟ حتى عمر ابن الخطاب لم يصدق ، بل هدد بالقتل من يصدق او يفوم بالموت ! ولكن هناك رجلا انقذ الناس من حيرتهم ، واخرجهم من شكهم وذهولهم فقد كان اقوى اعصاباً منهم جميعاً حتى من عمر ابن الخطاب ، ذلك الرجل هو ابو بكر ، فقد تخطى الناس ولم يبال بتهديد ولا وعيد ، وصعد المنبر ثم قال : « وما

محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، حتى اذا سكن اضطرام النفوس الـثرة الملتاعة ، وجلس الناس هادئين في المسجد يستمعون الى اقرب المقربين الى النبي ، فاجأهم بخبر الموت في كئنه المشـرة الخالدة : « ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وهكذا صدق الناس ان النبي قد مات ، وانه بشـر يسـر يجري عليه قضاء الله وقدره .

أترى دمشق وبيروت وبغداد ومكة والقدس وعمان كانت اقل ذهولا وحيرة يوم موت فيصل من المدينة يوم موت النبي ؟
هانوا لي حادثة واحدة في تاريخ الامة العربية منذ اربعة عشر قرناً تشبه حادثة موت فيصل ؟ اني مسلم عربي اعرف تاريخ العرب والاسلام ، فوالله ما وجدت الامة العربية هذا الوجوم ولا ذهلت مثل هذا الدهول ، ولا قصم ظهرها نياً مثل هذا النـبأ الا مرتين في حياتها ، يوم مات النبي ويوم مات فيصل ! ولكن انا لا اجراً ان اقول : من كان يعبد فيصلاً فان فيصلاً قد مات . فليقلها غيري ومن هو اكبر مني شأنًا ومقاما .

مات فيصل ؟ !!!

هذا كل ما يستطيع قوله ضعيف مثلي ، مفجوع بحرية وطنه ، منكوب باستقلال بلاده ، محترق على تحاذل رجاله وتفرق شبابه ، وتنابد زعمائه .
هذا كل ما يستطيع قوله : لقد مات فيصل ، مات ابن القضية العربية البكر ، مات ابن الثورة الاولى والاخيرة . . . مات الوطني الخالص ، مات القائد والمحرر ، مات رئيس حزب الاستقلال العربي من عدن الى خليج فارس . واخيراً ؟ . . .
مات امبراطور العرب وماتت الامبراطورية العربية ، واخاف ان اقول : ماتت الوحدة العربية التي كانت تسمو فوق الاقاليم والاديان والطوائف ؛ وحتى فوق الاقتدابات !

نعم ! مات هؤلاء جميعا . وهذا ابو غازي جثة محمولة من برن الى بغداد !

أترى هل علم شوقي في قبره يوم ارسل عبد الوهاب يغني في قصر فيصل قصيدته المحبوبة :
يا شراما وراء دجلة يجري في دموعي تجنبتك العوادي
أترى علم شوقي ان هذا الشراع لم يمسد يجري لا في دجلة ولا في بردى وان
الموت القاسي حطمه وطواه ؟!

اجثة محمولة يا ابا غازي تعود الى بغداد وقد ودعتك بالامس ظانرا الى جنيف
لا مستشفى في جبال سويسرا ، ولا متنزا على ضفاف البحيرة ... ولا مصطافا
تنعم بالمياه المعدنية في فيشي وكار لسباد ، بل ودعتك وانت متعب قلق على العراق
وعلى ما « ينثوا » للعراق من شر في دار عصبة الامم فحملت همك في اعماق
نفسك الحزينة وطرت ثلاثين ساعة وانت مريض مضطرب ، لندافع عن العراق
واهل العراق وتبسط ظلامة الضعيف المعتدى عليه امام القوي الذي حرك الفتنة
وراح يستغلها باسم الاقليات « المذبوحة » والاكثرية « المهمجة » المنعصبة ..!

اجثة محمولة يا ابا غازي تعود الى العراق الذي حررته من الاستعمار ، وقد
دخلته وهو تابع لحاكم الهند ومستعمرة التاج البريطاني فت عنه عزيز الخائب
مستقلا يحتل كرسيه في عصبة الامم الى جانب الدول المستقلة !

هل حررت العراق ثم رضيت منه بقبر تدفن في ترابه المستقل بعد ان تحملت
مضض الاستعمار والانتداب ، وآلام المعاهدات واختلاف الاحزاب وفتن الاكراد
والاشوريين ، طوان اثني عشر عاما ؟

الآن تموت يا ابا غازي بعد ان فهمك العراقيون واحبوك وقدروا جهودك
واعترفوا باخلاصك لوطنهم الصغير ولوطن العرب الكبير ، وبعد ان انكر فريق
منا ومنهم تلك الجهود وذلك الاخلاص ، واتهموك بانك صنيعه الانكليز ومؤيد
انتدابهم على العراق ، فما كان مثلك علم الله الا صنيعه نفسه وقومه ، وامل العرب
المرجى ، ورمز استقلالهم وامانيهم .

لقد عشت في دمشق نحو من سنتين فما نعمت بيوم هاني ، بل كنت تعاني
من مضامع الاستعمار ودسائس الرجال واختلاف الاحزاب ما ضحيت من اجله
بعرشك . والملوك قد عودونا ان يضحوا باستقلال بلادهم وشعوبهم في سبيل

عروشهم . اما انت فوالله لقد ضحيت بنفسك وعرشك ، في سبيل سوريا وهناك سوريا وكرامتها ثم خرجت من بيننا وقد جرحمت القوة كبرياءك ومسنك في عزة نفسك ، فودعت دمشق في منتصف الليل ، والحريق يضيء لميه الجو ، فتجالت امامك ما دّن الاموي وقباب صلاح الدين حزينه مذلوله ، فخاطبتها في سكون الليل : الى الملتقى يا دمشق في مكة او في بغداد .

اي صقر قریش !

لقد صدقت وعدك لدمشق وثارت لكبريائك المجروحة فطلعت عليها من بغداد بعرض وتاج واستقلال ، وحققت كلتك الخالدة التي لم تفهمها دمشق — حققت تلك الكلمة على ضفاف دجلة والاستقلال يؤخذ ولا يعطى ، فاخذت للعراق استقلاله اخذاه وحملت تاجه بعد ان ادبت الثمن غاليا . فما اشبهك بالاموي الطريد : خسر الملك في الشام فموض خيراً منه في الاندلس

ويأى الله يا ابا غازي ان تطوى رايات بني هاشم في دمشق كما طويت رايات بني امية ، وتأتى نفسك الكبيرة ان يستقل الاموي بنشر رايات قومه مرة ثانية في الاندلس ، ولا تنشرها انت مرة اخرى في بغداد .

اجل لقد طويت رايات بني هاشم في الشام وفي مكة ، ولكك استطعت ان تنشرها مرة ثانية وان ترغم المؤرخ العربي ان يضيف الى تاريخ العرب والاسلام صقرا آخر بجانب الصقر الاموي بعد الف سنة ؟! واينت ان تموت الا ان تبدل وجه التاريخ وان يقرأ بعدك « الفياصل » الصغار في مدارسهم هذه الجملة الخالدة : ان لقریش صقرين اثنين : عبد الرحمن ابن محمد الاموي وقيصل ابن الحسين الهاشمي



مات جريح العراق بلا انين

الحبيب الذي الفاه صاحب «القبس» في بغداد في مفترق السنين الكبرى

التي اقيمت للمنفور له الملك فيصل يوم ٢٤ تشرين

الاول سنة ١٩٣٣ ونشر في جريدة «الاضواء»

الوطني «البغدادية» بتاريخ ٢٦ تشرين اول ١٩٣٤

مولاي صاحب الجلالة ، سادتي واخواني!

قد قضى الله ان يؤلفنا الجرح وان نلتقي على اشجانه

كلما ان بالعراق جريح لمس الشرق جنبه في عمانه

ليت شوقي ظل حيا ليرى بعينه اي جرح يؤلفنا اليوم واية اشجان نلتقي عليها .
انه جرح في القلب واشجان تحز في الصميم ! فلقد مات جريح العراق بلا انين ،
ولكنه ملا الدنيا من بعده اينما والعيون دموعا والنفوس حسرات .

ليت شوقي توهب له الحياة ليرى ذلك الجرح القديم كيف اودى بصاحبه بعد
ان حمل في نفسه الكبيرة نيفا وثلاثة عشر عاما لا يشكو ولا يتألم ، يدأوبه بالصبر ويخفي
آثاره وراء ابتسامة كلها تجلد امام العدو ، وامل وتمزية امام الصديق .

اجل ! ليت امير الشعراء يعث مرة ثانية ليرى كيف الفنا الجرح في حياة
الجريح ، وكيف يجمعنا اليوم موته من الشام الى القدس ومن عمان الى لبنان
واللاذقية ومن جبل عامل الى السويداء على مقربة من قبره وفي ظل روحه المنيرة
علينا وفي الوطن الذي مات وهو يعمل من اجل كرامته وفي سبيل الحلم الضخم
حلم الدولة العربية الكبرى

لم يكن الجرح وحده هو الذي يؤلفنا بل كان الثأر للجرح والامل بالشفاء والعقيدة والفكرة مجتمعة في فيصل ، هذه كلها كانت تجمعنا . اما اليوم فقد مات فيصل ولكن الجرح والثأر والعقيدة والفكرة جميعها باقية ان تموت .
فاللهم لا تجعل يوم فيصل كيوم الردة ، وان جعلته فاجعل خلفاء فيصل كخلفاء محمد وهبهم القوة يضربون الردة في وجهها حتى يقضوا عليها كما قضى عليها ابو بكر وخالده بن الوليد .

ايها السادة :

الجود يفقر والاقدام قتال !

هذه كلمات سمعتها من الغفور له شيخ بني هاشم الملك حسين ، سمعتها من فقه في معان عام ١٩٢٣ فنسيتها حتى كان يوم من شهر حزيران الماضي في عمان وقد وقفنا في المطار نرقب طيارة الفقيه العظيم تحمل على متنها آمال امة ورجاء وطن . وكانت العاصفة في ذلك اليوم مخيفة مرعبة حتى اذا هبطت الطيارة بعد كفاح شديد ورأينا تلك القامة العالية تطل علينا وذلك الوجه الضاحك يشرق على الجموع ، النفث الى صديق يقول : اطيّار مزامير ام ملك يحرمص على الحياة ؟ فذكرت كلمات الملك الكبير : الجود يفقر والاقدام قتال ! وعدت الى عمان فالتقيت بالنائب العراقي المحترم حامد باشا الوادي ، وابدى كلانا مخاوفه لصاحبه اذا نزل مكروه بحياة ابي الغازي فاذا بهذه المخاوف واحسرتاه تتحقق ، واذا بحامد الوادي يذكرني في دمشق بحديثنا في عمان فلقد نزل المكروه وحسم القضاء .

لقد اقدم فيصل ، ثم جاد باثمن ما ملك وملكنا ونملك وسوف نملك . جاد بنفسه جاد بحياته حتى اصبحنا من بعده فقراء

لقد شبهوا فيصل بالجندي في قلب المعركة حتى اذا مات قالوا مات الملك الشهيد . ولكن لماذا لا يقولون مات الجندي الفدائي شهيدا يقتحم الموت ويرمي بنفسه عليه ؟ ان الجندی في قلب المعركة مهما كان شجاعا ومغامرا فقد لا يقتل اذا انتهت

المعركة ولم يصب برصاصة . ولكن فيصل ايها السادة دخل المعركة لا يحميه جدار ولا يظلمه شيء ، حاسر الرأس والجسم تحت وابل من النار . فكيف تريدون ان لا يقتل ؟ ! انه كان مريضا وهو يعلم انه مريض والاطباء يصارحونه كل يوم بان الاجهاد يؤذيه والعمل يقضي عليه ولكنه لم يكن ليالي بالنتيجة .

اسألوا رجال البلاط كيف قضى ايامه بعد عودته من اوربا حينما نشبت الفتنة المشؤومة ؟ اسألوهم كم ساعة كان ينام وكم ساعة كان يعمل ؟ حتى اذا قضى على الشر وعاد الى اوربا قالوا انه ذهب للاستشفاء ، وما علموا انه ذهب ليعمل ويجاهد ، يحمل جراحا جديدة بعد ان نكأ الجرح القديم فتوالت الجراح على الجراح فبات مغمورا بترفيها وبقيتنا نحن نقص بالآمها . فيا لك من جندي شجاع هزأ بالموت ، وجريح مات بلا انين ، وشهد قضى بلا احتضار !

ايها السادة :

لقد انتهى الندب واتينا اليكم لنعلن واياكم خاتمة البكاء . وجئنا لنسألكم عن الفكرة والعقيدة والثأر والارث اهذه باقية لن تموت ؟ !
اما الفكرة والعقيدة والثأر فنحن واياكم مسؤولون عنها ، شركاء في حملها ، نعاهدكم الله على قبر فيصل وامام خليفة فيصل ، باننا سندخلها في طماننا وشرابنا ورقادنا ، لن نعمل الا من اجلها ولن نقبل عذرا لمتخلف عن العمل المستمر في سبيلها مهما كانت الظروف والاسباب ، وسنكافح الردة وسنضرب في وجوه المرتدين حتى يفيثوا الى امر الله .

اما الارث الذي خلفه فيصل فهو في ذمتكم يا خليفة فيصل ويا وزراء فيصل ورفقاه في ثورته وحربه وسلمه وسياسته . انه ارث العرب من بعده ، انه ارث سوريا والعراق معا ، ارث اولئك الشهداء الذين ماتوا على ضفاف دجلة والفرات وميسلون والغوطة والجليل ، ارث المجاهدين في الصحراء المقيمين في الازرق ووادي السرخان الصابرين على الجوع والظأ ، ارث المنفيين النازحين المشردين في بلاد الله ، ارث الذين تضيق بهم السجون في الشام وفلسطين .

يا خليفة فيصل ويا وزراء فيصل ويا رجال العراق ويا شباب العراق .
لقد ترك لكم ابو الغازي ميراثا ضخما انتم اكفاء لملحه قادرون على حمايته ،
وهو وديعة الامة العربية في ذمتكم تهتف به في كل صباح ومساء . اما سوريا فانها
تتوجه بقلوبها اليكم من خلال رمال الصحراء تناشدكم صلة الرحم والقومية والالام
المشترك وتستحلفكم بروح فيصل ان تضربوها جزءاً من العراق فهي تعتبر العراق
وطناً وملجأها ومفرجها .

لقد قالوا لنا في جرائدكم الاستعمارية يوم هتفنا بوحدة القطرين ، ويوم هتفنا
لدخول العراق في عصبة الائم . قالوا لنا : مالكم وللعراق تضنون به وتعززون بحريته
وبينكم وبينه القواصل السياسية والحواجز الطبيعية . فما اشبهكم بالقرماء تمنخر
بشعر جارتها ؟... قلنا لهم هونوا عليكم : ان شعر العراق شعرنا ورأس العراق
رأسنا وعرش العراق عرشنا ومليك العراق ملكنا ، واستقلال العراق استقلالنا
علنا نصيب من حرية العراق احببتم ام كرهتم وللعراق نصيب من استعبادنا شتمتم ام
ايتم ، اما القواصل السياسية فقد أثرت في جوازات السفر فقط . واما الحواجز
الطبيعية فقد ذلناها على ظهور الابعار ، قبل ان تكون السيارات والطائرات .
فقولوا هذا لغيرنا ، قولوه للذين لا تجمعهم القومية واللغة والالام المشترك . اما ان
تقولوا ذلك لاهل الشام والعراق فانه تجاهلون تاريخ الف وثلاثمائة وخمسين عاماً
في سبيل عشر سنين استطعتم في خلالها ان تلعبوا على الالفاظ وان تسموا هؤلاء
عراقيين واوئك سوريين ، وان تطلبوا منها مآ جوازات على الحدود

نم قالوا لنا : ان كان وضع العراق يوجبكم فاعليكم الا التروح اليه . فقلنا لهم
نحن لا نذهب الى العراق ولكننا سناتي بالعراق الى الشام

لقد شتموا يوم فيصل . فقالوا : ان حلم الوحدة قد تلاشي وبناء الامبراطورية
العربية قد انهار . فقد مات الرجل الذي لو عاش عشر سنين فقط لاستطاع ان يوصل
من سوريا والعراق دولة واحدة تحت عرش واحد وتاج واحد . فقلنا لهم ايضاً
ان مات فيصل صاحب الفكرة فقد اورثها من بعده خليفة ووارث عرشه في العراق
فياصل وفي الشام غزاة .

هذا بعض ما قالوه لنا ايها السادة ويقولونه لنا في كل مناسبة . اما اليوم فيجب
ان نقول لهم نحن قبل ان يقولوا هم شيئاً جديداً
نريد ان نقول لهم : ان العراق ليس مستعداً ان يموت خفياً في الصحراء وان
سوريا ليست مستعدة ان تموت غرقاً في البحر .
ايها العراقيون :

ان مستقبلكم على البحر وعلى قم الجبال وفي ظلال الصفصاف والثلج ، اما
نحن فستقبلنا في الصحراء وفي قلب النخل وعلى ضفاف دجلة ، فقربوا صحرائكم
ونخيلكم من بحرنا وغوطتنا نجعلها دولة واحدة وشعباً واحداً في ظل عرش واحد .
هذه ايدينا نمدّها اليكم معاهدين وخليفة فيصل بليعة مجدين وعلى قبر ابي
الغازي مقسمين .



رحم الله الكرامة في عمان (*)

في الاسبوع الذي تحفل فيه الامة العربية في الشام والعراق وفلسطين ومصر ولبنان ، بذكرى مرور العام الاول على فاجعتها الكبرى بفصل الوطني والقائد والملك ، والذي تقام فيه مآتم بني هاشم في طول البلاد وعرضها وتكس رايات بيت الحسين على فقيد بيت النبوة الذي لا يعوض في هذا الاسبوع الحزين التاسع ، تقام في ناحية اخرى من نواحي هذا الوطن العربي المجاهد مآتم ذليلة للحرية والكرامة في ظل رجل من بني هاشم وفي حماية امير من امراءهم ويطارد فيها كل خلع حر تأبى عليه مروءته ان يؤمن برسالة الاستعمار : في عمان وفي ظل صاحب السمو الامير عبد الله امير شرق الاردن تتمك حرمة الحرية ويستباح حمى القانون وفي حكومة على رأسها اسناد من كبار اساتذة القانون هو ابراهيم بك هشم رئيس محكمة الجنايات في دمشق ومدرس قانون الجزاء في معهد الحقوق العربي سابقا : نعم ! في هذا الاسبوع المملوء بذكرى المجد والحرية وفيصل وبني هاشم ، تتلقت دمشق عاصمة الهاشمي الشهيد ، الى بقعة عزيزة اقتطعت من مهجة هذا الوطن المجزأ فترمق من خلال هذه الذكريات اشباح الاضطهاد والعسف ، وتلمح البقية الباقية من احرار الاردن بين مصفد بالاعلال يساق الى السجن ، وبين مطار دتعدله التهم وتهمياً لاعتقاله الاسباب ، فما اسوأ هذه المصادفة وما اذل هانيك المناسبة : ذكرى كلها فخر وكرامة في بغداد وحادثة كلها خزي وعار في عمان !

بالامس احتجت الكدلة الوطنية في دمشق على اضطهاد الكتلة الوطنية في عمان وعلى اعتقال عميدها الكبير حسين باشا الطراونة في الوقت الذي يدعى فيه الاردنيون الى انتخاب اعضاء المجلس التشريعي واذا كان في اعتقال عميد

«*» نشرت في القبس بتاريخ ١٤ ايلول سنة ١٩٣٤

الوطنيين في عمان افطع صورة من صور الحياة الوطنية والسياسية في شرق الاردن فان في احتجاج الكتلة الوطنية في سورية اروع صورة من صور التضامن الوطني بين رجال هذه الامة رغم ما فعله الاستعمار والاحتلال في بلادها من تجزئة وتهشيم وما حاول ان يشغل به ابناء كل قطعة عن مصائب ابناء القطعة الاخرى ، ونحن اذا تأملنا لا اعتقال الاحرار هناك فانتا لنعقب بهذا الم الذي جمع بين الكتلتين الوطنيتين في عمان ودمشق . اما حسين الطروانة المعتقل ، والدكتور ابو غنيمة المطارد وعادل المعظمة المنهم واخوانهم الآخرون المضطهدون ، فان اعتقالهم ومطاردتهم واتهامهم ليست الا بدء حياة جديدة لرحمة نير الاستعمار وانذار وخيم العاقبة للذين ذموا على يديه اربعة عشر عاما مضطهدين الى حبه وتأييده وقد استلموا تلك المنطقة قطعة مستقلة من سورية المستقلة فاذا بهم بعد هذه السنين يصيرونها اذل مستعمرة في بلاد العرب قد تكون لحج وحضرموت اكثر منها حرية واعز شأناً ؟ لا بأس ان يعتقل حسين الطروانة ، فليس الرجل بعيداً عن اضطهاد الاقوياء ولا غربياً عن مقارعة الظلم فلقد اضطهده الترك وظلموه فصمد لهم بشجاعة ورجولة وآذاه الانكليز فصبر على اذاهم ، وعاداه الامير عبد الله ، فاستقبل عداءه بنفس عزيزة وانفة شاحخة ، فما استطاعت هذه المظالم كلها في مختلف عهودها ان تنال من عقيدة الرجل او تهين من كرامته . وليس عجباً ان يطارد الدكتور ابو غنيمة وهو الذي افهم الانكليز والامير وحكومات الامير جميعها ان في شرق الاردن البدوي الساذج نفوساً لا تسدل اذا اوذيت ، وكرامات لا تخضع اذا طوردت . اما عادل المعظمة فاذا ضيق عليه وحورب في مصالحه وطورد في حياته فان في هذا الرجل صدى ارحب من فضاء عمان واعصابا اقوى من جبالها .

اجل ! لا بأس ان يعتقل الوطنيون ويطاردوا ويتهموا فنحن لا نخزن من الظلم ولا نتبرم بالالم فيها مهماز الشعوب يوقظها كما نامت ويحفزها الى النهوض كما استكانت . ولكننا نخجل ان يصبح القانون في حكومة رجل القانون وسيلة للانتقام بينما يجب ان يكون وسيلة للانصاف ، نخجل ان نقارن بين شرق الاردن البقعة التي ظلت بقية مصونة من سورية التي استقلت في ٨ آذار عام ١٩٢٠ والتي

دخلها الامير عبد الله قبل ان يدخلها احتلال افرنسي او انكليزي فالف حوله فيها جميع رجال الاستقلال وابطاله فاذا بها بعد خمسة عشر عاما تصبح اذل مستعمرة ويصبح اهلهابن لاجي من الفقر الى الصهونية يعرض عليها ارضه ورزقه ، وبين صبور انوف يضطهد ويطارد ويمتقل ويتهم . اما هاتيك المجموعة الطيبة المحلصة ، فقد فرقا الانكليز والامير واعوان الامير تحت كل كوكب وفي بطن كل قبر ، فرشيد الطليع اول رئيس حكومة في الاردن السوري المستقل يرقد في قبر من قبور شهداء بني معروف وفؤاد سليم يسقط صريماً في الساحة التي خلق ليموت فيها واحمد مريود يلاقي منيته في ارض الوطن الذي احبه واخلص له . والبقية الباقية من هؤلاء الرجال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر يومه شريداً مطارداً تحرم عليه بلاده وترفضه الحكومات والدول .

نحجل ان نقارن بين شرق الاردن في خلال اربعة عشر عاما وما صارت اليه في حكم الانكليز والامير ، وما صار اليه الرجال الذين آووا اليها ليرفعوا علم الاستقلال على رأسها ، وبين العراق وقد دخله فيصل والامر فيه للانكليز والرأي في شأنه لحاكم مستعمرة الهند ، فاذا بالعراق دولة مستقلة ذات جيش وادارة وثروة ليس له مثيل في جميع بلاد الشرق العربي من مصر الى بلاد فارس . فيالحظ العراق من فيصل ، ويا لنصيب الاردن من عبد الله ! هنا انكليز وهناك انكليز ، وهنا عرب وهناك عرب ولكن في بغداد فيصل وفي عمان عبد الله !

سيدي الامير !

الناس هنا يحتفلون بفيصل الميت ، ويكون على الملك الشهيد . والناس هناك في عمان وفي ظلك ، يطاردون ويمتقلون ويجوعون ومن اعمالك وسياستك يكون !

الاحرمة يا سيدي لذكرى فيصل الذي تتم ببقعة من بقاع مملكته الاولى ، ورحمة يا مولاي بميراث شيخ بني هاشم وانت واحد من صلبه وبقية من ابنائه فوالله ان لم اتخذ من هؤلاء الذين تضطهدهم اعواناً وانصاراً فان يكون لك احد

من بعدهم نصيراً . واذا ذكرت الانكليز وتأيدهم فاذكر اباك ومصيره منهم ! اما
« القبس » يا سيدي فاذا ساءك هذا القول الصريح المخلص منها وارادت حكومتك
ان تمنعها من دخول امارتك ، فلسنا صحفيين تجاراً ولكننا صحفيون وطنيون
وهيئات ان تجتمع التجارة والوطنية في صحيفة واحدة .



يوم الانكسار (*)

لنهنأ الامة القوية باعيادها الوطنية ، ولتحتفل فرنسا بيوم ١٤ تموز من كل عام ، ولتستعرض جيوشها تحت اقواس الظفر ، وليحمل ابناءؤها اكاليل الزهور الى قبور ابطال الجمهورية الاولى — وليقف القواد في ساحات النصر في باريز يزهون بيزاتهم المقصبة واوسمتهم اللامعة ومن حولهم الوزراء ورجال السياسة يحبون برهبة واحترام ارواح الذين وضعوا حقوق الانسان ! وليقم الجنرال غورو حاكم باريس العسكري في ذلك اليوم على حفظ النظام ، وليذكر ان في الشرق المحكوم بقعة اسمها سوريا فيها شعب ضعيف يحتفل في كل سنة بيوم ٢٤ تموز كما يحتفل الافرنسيون الاقوياء بـ ١٤ منه !

أما نحن فاننا نحتفل بيوم ميسلون ونجتمع حول ذلك القبر المتواضع القائم في وسط الصحراء على ضفة تلك الساقية الصغيرة من غير جيوش ومن غير اقواس ظفر ، ليس لنا قواد يزهون بيزاتهم واوسمتهم وسيوفهم ولا وزراء يتباهون بمفاخر تحرير الشعوب ، بل نتقدم الى كعبة الوطنية القتيلة والبطولة الشهيدة المدفونة في تراب ميسلون لنحيي يوسف العظمة ونذكر بكل بساطة وانكسار آخر يوم من ايام استقلالنا المضاع واول يوم من ايام القوة التي اجتاحت بحديدتها وفارها هذا الوطن الصغير باسم تحرير الشعوب ونشر مبادئ حقوق الانسان . فهم يحتفلون اذن في يوم ١٤ تموز بعيد حريتهم وجمهوريةهم ونحن نحتفل بمصرع حريتنا وملكنا ورايتنا تلك الراية التي لا تخفق الا في ظلال القبور ولا تنشر الا على نعوش الموتى .

(*) نشرت في التمس بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٩ بمناسبة الاحتفال بذكرى

ميسلون .

نحن نسير أصيل هذا اليوم الى ميسلون لنحتفل بيوم انكسارنا . لا بأس !
فلا علم التي لا تحتفل بمآثمها لا تحتفل بافراحها . والشعوب التي ليس لها ايام
انكسار ليس لها ايام انتصار . والسوريون يحزنون اليوم ويمكن ولكنهم لا ينجحون
من حزنهم وبكاءهم بل هم يفتخرون حتى بذكري انكسارهم بانهم كتبوا وثيقة
جديدة بحقهم في الاستقلال ، كتبوها بازكى دم ، في أشرف يوم ، بيد أبسل قائد
حياء حتى الذين قتلوه .

وماذا يضيرنا ان نخرج من انكسار الى انكسار ونخرج غيرنا من ظفر الى
ظفر وما علينا ان لا ننتهي من الاحتفال بمآثم الا الى الاستعداد الى مأثم . أليس
للاستقلال ثمن ؟ وهل تكون حرية بدون ضحايا وشهداء ؟

فنحن اذن نتقدم بايام انكسارنا وذكرىات شهداءنا الى الذين يسألون الشعوب
الطامحة الى الاستقلال عن وثائقهم فيه وعن الثمن الذي أدوه من اجله ، وها هي
ميسلون احدى هذه الوثائق ، وها هوذا يوسف العظمة وجنوده الشجعان والشباب
الذين ماتوا معه في يوم ٢٤ تموز ، ها هم جميعاً بعض هذا الثمن .

في هذا اليوم الذي ودعنا فيه منذ تسع سنين آخر أمانية من أمانينا وطوبنا
في مساء القاتم راية خفقت على ربوعنا عشرين شهراً ، فضلات هذا الشعب من
جنوب معان الى حلب . في اصيل هذا اليوم نجتمع من مختلف البلاد السورية
شباباً وشيوخاً وكهولاً لثني البطولة بعض حقها من تمجيد واجلال ، ولنقول
للمراقدين ميسلون : اننا لم ننس يومك ولم تكن انت آخر شهيد .



الحريات الملهمة ————— مدة (*)

كتبته هذه المقالة في اليوم الثاني من انتخاب رئيس الجمهورية السورية وقد طنت المرائع تعصف في جو دمشق ابنها بما ، وطنت « القبس » معانة شهرين فصبرت في ذلك اليوم بعد ان اكلت مدة تعطيلها .

عند ما انطلقت المدافع في صباح السبت معلنة انتخاب رئيس الجمهورية السورية قال لي صديق افرنسي : امسرور انت من هذه النتيجة ؟ لقد اصبح لكم جمهورية وحكومة دستورية وبرلمان وسيكون غداً اول مرسوم باول رقم يصدره رئيس الجمهورية هو الافراج عن « القبس » ! ..

— ولكن « القبس » يا سيدي ينتهي تعطيلها غداً فلا حاجة لها بالافراج وليكن الرقم الاول للمرسوم الاول للرئيس الاول للجمهورية الاولى — ليكن هذا الرقم الوطني الذي يخلو لأول مرة من كلمات « شوهده وصدق » ! ... لقرار ذي قيمة وطنية . اما السرور الذي تستلني عنه فانتى اسمع قصص المدافع فقط ! — ولكنها مدافع تقصف في الجو فرحاً وسلاماً لا حزناً وحرماً .

— هذا صحيح ولكنكم اتم الذين تطلقونها . فالبارود بارودكم والمدافع مدافعكم ! ... ونحن الذين سمعنا اصوات هذه المدافع خلال ثلاث سنوات من عام ٩٢٥ الى ٩٢٧ لم نعد ندهش لها سواء اكانت تقذف حمماً وويلات أم ترسل سلاماً

(*) نشرت في القبس بتاريخ ١٦ حزيران سنة ١٩٣٢

ومسرات . واحسب ان انطلاقها في هذا اليوم لن يعادل من حيث النتيجة انطلاقها في هاتيك الايام ، فالذي قبضناه في ١١ حزيران عام ١٩٣٢ قد دفننا اضعافه في ايلول عام ١٩٢٥ . ومن عجائب المصادفات اننا نعمل حساب الدفع والقبض تحت اصوات المدافع ايضاً ! ...

— ماذا تريدون اذن ؟

— ماذا نريد ؟ — ان الذي نريده حقيقة هو ان نطمئن على حرياتنا المهددة .

— ان الدستور الذي تطلق المدافع ايذاً بتنفيذه قد نص على ضمانته هذه

الحريات .

— صحيح ! ... لقد نص على ان حرية الكتابة والخطابة والطباعة مصونة ؟

ونص على ان التعذيب الجسدي ممنوع ... وانه لا يجوز ابعاد السوريين عن مواطنهم وقد سمعت انت منذ هنية ذئب حماد الذككتور توفيق الجيجسكلي من على منبر المجلس يتكلم عن التعذيب الجسدي ويحتج عليه ! ... كما سمعت زميلة نجيب البرازي يطلب اعادة الحرية للمبعدين السوريين الوطنيين . ولكن هل في مقدور هذا الدستور ان يحمي نفسه ويعيد الحريات المسلوقة الى اصحابها ؟ وهل في قدرة هذه الجمهورية ان توقف تنفيذ قانون قمع الجرائم او تلغي تعطيل الصحف التي كفّل الدستور حمايتها ؟ لقد كان المفوض السامي هو الذي يعطل الصحف في سورية وها انا ذا تراني امامك معطلاً ! ... — فهل تمنع جمهوريتنا هذه الجمهورية التي سميتها من قبل « جمهورية الشحادين في المدن الاربع » انشاء البحث في وحدة سورية والعراق — هل تمنع تعطيل الصحف الاداري وتكفي بحالة « المجرمين » الصحفيين على المحاكم ؟ اتنا في الحقيقة لا نفرح لاصوات المدافع تدوي احتفالاً بالجمهورية واكتنا نفرح لو دوت احتفالاً بالحرية .

نعم ! ان مواد الدستور مملوءة بالحريات العامة والخاصة ولا سيما الصحافة والطباعة . ولكن لا تنس المادة ١١٦ فقد انتهكت حرمان هذه الحريات . فالدستور والجمهورية والبرلمان وحتى الوزارة الدستورية الاولى التي ستؤلف برياسة

من يقال انه سيؤلفها ... — ان هذه جميعها تتلاشى وتذوب اذا غضبت عليها يوما
ما فقرة واحدة من فقرات المادة ١١٦

انهم عطلوا « القبس » بحجة انها تهيج وتخل بالامن ... والمادة ١١٦ تقول
« يطبق هذا التحفظ بنوع خاص على المواد التي تتعلق بالمحافظة على النظام وعلى
الامن ».

فمن هم الذين يفسرون دائماً من مقالات الجرائد معاني التهيج والاخلال
بالامن ؟ انهم الذين وضعوا المادة ١١٦ انفسهم .

اتنا لا نريد من هذا الدستور وهذه الجمهورية وهذه المدافع التي تنطلق فرحاً بها
اكثر من ان تؤمن الحريات المروعة ويطمئن اصحابها عليها . اتنا نريد ان يشعر
الناس بطم هذه الحرية فعلا وان يتذوقها السكاتب في جريدته والنائب في برلانه
والوزير في مكتبه ، وان يعتقد كل من هؤلاء انهم احرار في ضمائرهم واعمالهم .
اتنا لا نفهم كيف تعطل جريدة بقرار يصدره شخص واحد منها اختلف عنوانه
والقضاء الذي ائتمنه الناس على ارواحهم واموالهم واعراضهم لا يؤتمن على الحكم
على جريدة اتهمت بالاخلال بالامن او النظام ؟

اللهم اتنا نخشى ان لا يكون لنا ملكا حلالا وطنياً من هذا الدستور وهذه
الجمهورية اكثر من هذه الراية التي خفقت لأول مرة بعد اثني عشر عاماً على غير
نعوش الموتى وارتفعت في غير المآتم الوطنية .
ومع ذلك ، فان فيها متسعاً لخيال الشعراء وغذاء لمطامع الوطنيين وعزاء
لنفوس المفجوعين بآمالهم القومية واغراضهم الوطنية .



العائدون الى بلادهم بالاستقلال (*)

« عندنا جيش زيد عدده في المدة الاخيرة وعندنا طائرات حربية وسنهتم
بانشاء احتياطي للجيش . ولنا الحق ان نشترك في جمع لجان
عصبة الامم »

نوري السعيد

« لقد اصبح العراق مستقلا استقلالا تاما من جميع نواحيه . فوقف دولتنا
الآن هو كموقف كل دولة مستقلة كاملة السيادة تضمها
دائرة عصبة الامم ولا ينزع في استقلال العراق الا واحد
من ثلاثة : عراقي خائر العزيمة لا يفقه مزايا الانتقال الى
العهد الجديد بسبب نقص استعداد له . او شرقي ضعيف
النفس قد تحجب تأثير الواقع عنه عاطفة لا تخلو من الحسد ...
او اوربي لا يريد ان يعترف لفطر شرقي بالاستقلال لترعة
قديمة في النفس »

محمد رستم حيدر

امس مساء احتفلت سورية باستقلال العراق احتفالا حقيقيا . وامس وجها
لوجه امتدت يد الزعيم ابراهيم هنانو تصافح يد الرجل الذي استقل وطنه على يده
فقد اقبل نوري السعيد برأسه المرتفع وبقامته المربعة المشوقة ، يعانق زعيم الشمال
ويقول له : ليس الهناء لنا وحدنا بل لسكنا ايضا ، فالعراق الذي استقل انما هو
وطنكم اتم .

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٢

امس مساء في قصر امية ، وعلى ضفة بردى الشمالية ، التقى نواب الكتلة الوطنية ، برئيس وزارة العراق وبوزير مالىتها وبنائب «كريم من نوابها وفي قصر «دامسكوس بلاس» عانقوا تحسین قدری كبير امناء مليکها ورئيس التشريعات في بلاط الرافدين ، فالتقى طلاب استقلال سورية والمجاهدون في سبيله ، بالعائدين من معركة الظفر ، وبالقادمين من جنيف ، والمتصرين في عصبة الأمم والحاملين استقلال العراق الى العراق . وكثيرا ما التقوا من قبل ولكنهم كانوا من الذين يؤلفهم الجرح ويلتقون على اشجانه يوم كان العراق في قبضة السر برسي كوكس وفي جيب المستر كرونوالس ... اما اليوم فقد تبدل الامر واصبح العراق في قبضة ابنائه ، واستقرت امانه الجسام في صدر مليکها المفدى فيصل ابن الحسين ، وغدت مقدراته في ايدي نوري السعيد وباسين الهاشمي ورستم حيدر وناجي السويدي وبقية رجال الاستقلال المجاهدين ، بينما سورية لاتزال في قبضة المسيو بونسو ومقدراتها في ايدي المندوبين والمستشارين من هالو وقيسر ولافاستر ودوريو . اما هاشم الاتاسي وابراهيم هنانو وفارس الحوري وجميل مردم واخوانهم فما زالوا وما برحوا يطلبون ويطالبون ويعملون ليكونوا كاخوانهم في العراق . وهيات ان يستوي الوطن الجزء والبلاد المبعثرة ، المحكومة بالوطن المستقل والبلاد الموحدة والكيان القائم على شعب انقذه الله من بلاء التقسيم !

هكذا كانت ليلتنا امس ، وهكذا كان الداخلون الى قصر امية و«دامسكوس» بلاس يفاجئون بهذه المشاهد المؤثرة : هاشم الاتاسي رئيس المؤتمر السوري الذي اعلن استقلال سورية من على منبر المجلس ، والذي توج فيصل ابن الحسين ملكا دستوريا على عرشها يصبح اليوم نائبا . وابراهيم هنانو الرجل الذي اذاقال : لا . لايجرؤ نصف مليون انسان في حلب وملحقاتها ان يقولوا : نعم لايدخل نائبا في هذا المجلس ثم لايخرجون ان يقولوا عنه انه سقط في الانتخابات وان الشعب لم ينتخبه ... ونواب ووزراء وشباب وصحفيون يروحون وينفدون بين فنادق العاصمة ودار رئيس الجمهورية ليطمئنوا على كلمة بشرى قالها المسيو بونسو في حفلة الشاي ،

عن اسس المعاهدة وهل هي طيبة تحقق لهذا الوطن التمس شيئاً من سيادته ووحدته.
ام هي احاديث عن الجو والمطر وانواع الشاي والكانو وعلم الاثار وحفريات القلعة
في حما وما اكتشف فيها من جرات وابارنق وفخار...!

والى جانب هذه المشاهد المبكية تقع عينك على مشهد آخر : طيارون عراقيون
بطائرات عراقية طاروا من بغداد الى دمشق جاؤوا الى قصر امية ليقولوا لرئيس
وزارتهم ووزير ماليتهم واحد نوابهم : الطائرات حاضرة يا باشا ونحن على استعداد
للسفر في الساعة التي تعينونها ؟! فيقول الزعيم هنا مودعاً : هنيئاً لكم فقد أصبحت
لكم طيارات ؟ اما نحن فالله يساعدنا... ولكن نوري السعيد يقول بحزم وجد :
لا ياسيدي هذه طيارتكم واذا قالوا لكم ليس عندكم طيارات وجيش واستقلال
فقولوا . اجل هاهي عندنا في بغداد ، ولن تكون بغداد بالبلد الغريب عن دمشق
او البعيد عن حلب ، واذا نحن سبقناكم بها فاقم سائرون اليها .

هذه هي صورة الامس في القصر الاموي ، كانت ترمام عيوننا ، وهاهو حديث
نوري السعيد ورستم حيدر منشور في صدر هذا العدد من « القدس » ويشهد الله
فقد شعرنا لأول مرة في خلال اثني عشر عاماً بكرامة قومية وشيم وطني . ولا
نريد ان نقول عن انفسنا اننا كاقراء الفخورة بشعر جارتها فوالله ان شعورنا
كانت مفخرة الجارات ، واذا كان العراق قد اسبل شعره اليوم فلطالما جزت
الحوادث من شعورنا واشتملت القبور على رفات شهدائنا .



الشهداء الثلاثة (*)

كتبته هذه المقالة بمناسبة اعدام شهداء فلسطين الثمينة في عطا عام

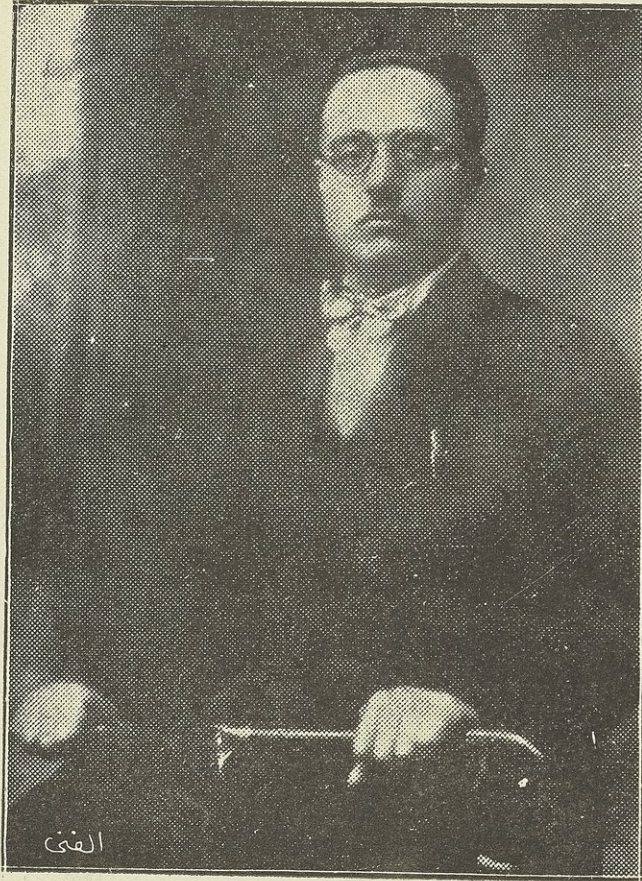
١٩٣٠ عقب الثورة على الصهيونيين الذين

هاجموا العرب وقتلوا بارطقال والفساء .

اراد الانكليز في فلسطين ان يكون اليوم السابع عشر من حزيران مأتماً جديداً للعرب قابوا الا ان ينفذوا حكم الموت صبراً بثلاثة من شباب سورية الجنوبية ، واراد العرب ان لا تكون العداوة بينهم وبين انكلترا عداوة الدم المسفوح في سبيل الصهيونيين لان عداوة الدم لا تنسى ، وضغينة القتل لا تزول . وهكذا مضى كل فريق في وجهته ، ولكن الله شاء ان يكون يوم استقلال الامة العربية اقرب مما يظن الانكليز فكان لفلسطين شهداء جدد تضاف اسمائهم الى قوائم الشهداء الاخرين الذين ماتوا في سبيل سورية الشهيدة . وكما كثرت ضحايا الاستقلال في امة من الامم كان يوم خريتها قريباً ، فلتخلد اذن اسماء شهداء فلسطين الثلاثة ولنحفظ في نفوس العرب كما حفظت اسماء شهداء الثورة في الجبل والغوطة وقلمون والاقليم . وليكن لهذه الامة من دم شبابها المطلول نور يضيء على شعوبها المقهورة طريق الحرية المقدسة .

لقد سجلت انكلترا في يوم ١٧ حزيران على نفسها ان العدالة لا قيمة لها في سبيل سياستها ، وان هذه العدالة التي تتغنى بها ليست مطلقة ، فمقد كان لها في فلسطين لوفان ومقياسان . فالعربي يقتل صبراً ويساق الى الموت بايدي الجنود

» * « نشرت في القبس بتاريخ ١٩ حزيران عام ١٩٣٠



الشهيد فؤاد مجازي

الانكليزية لانه دافع عن وطنه . والصهيوني يفتك بالعرب ويهاجم نساءهم واطفالهم في قلب المنازل والبيوت حتى اذا جيء به الى القضاء كما جيء بالعربي من قبله وقفت السياسة بين القاضي وضميره ، فاذا بهذا الصهيوني الممتدي ينجو من الموت ، واذا بهذه الايدي الانكليزية التي دفعت بالعربي الى القبر تمسك بالصهيوني وتحول بينه وبين ما صار اليه الاول !! فاية عدالة هذه التي تأتي العفو عن الشهيد فؤاد حجازي لانه في نظر الانكليز لم يقم بواجبه اذ اشترك رغم كونه موظفاً في مصلحة الصحة والاسعاف ، وتعفو هذه العدالة نفسها عن الضابط الصهيوني حانكيز الذي اعترف القضاء البريطاني نفسه بانه خان واجبه وانه بدلا من ان يدافع عن العزل القابعيين في منازلهم الذين لم يشتركوا في الثورة فتك بهم شيوخا ونساءً واطفالا وسخر وظيفته كضابط في الشرطة لشهوة الانتقام من العرب الآمنين ، فقتل بنفسه وبمسدسه عائلة « عون » العربية المؤلفة من خمسة اشخاص بين نساء ورجال ؟! اية عدالة هذه ، واي قضاء ذلك القضاء ، واية ضمائر تلك الضمائر التي يعترف اصحابها بهذه الحقائق في قرار حكم المحكمة ثم لا ينجحون ان يوفروا هذا الصهيوني الجاني ويعدموا ذلك العربي الذي دافع عن وطنه المحتاح ، وبلادته المقهورة ، شعبا مهاجما جاء من اطراف العالم يستعمرها ويقضي على اصحابها بقوة الانكاز ؟!

هذه مأساة انسانية ستظل وصمة عار في جبين اوروبا ، ونقطة سوداء في تاريخ القضاء البريطاني ، وهبات ان تبررها السياسة مهما حاولت التبرير . ولسكن الامة العربية التي قدمت اول امس قائمة جديدة من الشهداء تسجل في تاريخ نهضتها ، وثيقة جديدة تضاف الى مجموعة الوثائق التي هي وحدها حجة الاستقلال ، تلك هي الدماء المهرقة على التراب في ساحة الشرف ، والنفوس الزاهقة على اعواد المشائق صبرا في دمشق وعكا وبغروت .

لقد احتفلت فلسطين اول امس بتمام شهادتها الثلاثة ، وعمم الحداد عليهم البر والبحر ، ولسكن ما تم الاستقلال لانتشبه المآثم التي تقام على الموتى الآخرين لان

هؤلاء يموتون باجلهم ويصرون الى ما يصير اليه كل حي مهما طال عمره ، اما الذين
 يتوكل عليهم المآثم في سبيل الحرية فان لهم اعراساً خالدة ستظل حية مابقي للحرية
 طلاب وللعادلة انصار . فليمنع الاستعمار في هذه الامة تنميلاً وتعذيباً ، فانه يحسن
 اليها رغم ارادته ويعمل على تقريب يومها المنشود ، ولن يكون للامم الطامحة الى
 الاستقلال حافز يدفع بها في هذا السبيل اقوى من الدم الذي تريقه على مذبح الحرية
 ان لكل شيء في هذه الحياة ثمناً قد يختلف نوعه وتبدل صفته . اما الحرية فان
 لها ثمناً واحداً لا يقبل التبدل ولا يجوز معه العوض ، هو الدم ! فبقدر ما تراق دماء
 امة من الامم في سبيل حريتها الغالية ، يكون يومها المنشود قريباً .
 وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق



حكاية مدينة النحاس (*)

كنيت هذه المقالة عن مدينة بيروت بمناسبة حفلة «معركة الزهور»
وفي اثر اضطراب الحالة التجارية وتدهور فريق
كبير من التجار

يعرف الذين قرأوا كتاب «الف ليلة وليلة» تلك الحكاية المجيبة (حكاية مدينة النحاس) وما فيها من عجائب ومتناقضات: قاعات مملوءة بصفائح الذهب وكيان اللؤلؤ الى جانبها اقبية مظلمة تكدست فيها جثث الموتى، وهناك ... على يمين المدخل وادي اخنلته الافاعي يقوم على مقربة منه قصر تنبعث من نوافذه الانوار وتسمع من فرجانه اصوات الضحك والمرح، فيه نساء راقصات، ورجال سكارى، يتمتعون باجل ما في الحياة من ملذات وهو ... بينما يجاور هؤلاء القوم جماعة فتراء يأكلون قشور الفاكهة وفضلات الطعام ويبكون الليل بطوله ولكنهم يضحكون طيلة النهار كأنه لم يكن في نفوسهم من آلام الليل ما يذهب بمسرات النهار!! ثم تجد في هذه القصة من المتناقضات والمدهشات ما يبعدك عن تصديق كل ما قرأته بينما كنت قبل ان تلقي الكتاب من يدك مأخوذاً بجمل الوصف وروعة خيال المؤلف حتى تكاد تصدق انك حقيقة في «مدينة النحاس»!

ان الذين قرأوا هذه القصة او الاسطورة لا يلبثون ان يتمثلوها امامهم ويروا انفسهم في (مدينة النحاس) عندما يقيمون في بيروت بضعة ايام ويتعرفون الى حياتها في الليل والنهار، فهناك فعلا قاعات مملوءة بصفائح الذهب الى جانبها وديان مفعمة بجثث الموتى ... ولا ينبغي لم نلوم بمض الكتاب الفرنسيين الذين يزورون

(*) نشرت في «القدس» بتاريخ ١٦ ايار سنة ١٩٣٠

بيروت فقط ويكتبون عن بلادنا انها في نعيم الخلد وان الانتداب اخرجها من النار الى الجنة — لم نلوم هؤلاء الاجانب وانت وانا السوريين ابني هذه البلاد نكاد نعتقد ان ما ينفق في بيروت في خلال كل اربع وعشرين ساعة على البذخ واللهو يدل على النعيم المقيم والهناء الخلد ويكذب كل من يدعي ان البلاد تتردى في مهاوي الافلاس والفقر والتعاسة ، وان المسيو دو كه عندما يعلن في لجنة الانتدابات هناء سوريا ورخاءها يكون واثقا من عدم وجود من يرد عليه ، بل هو يمزق اقواله ببعض الاجانب الذين زاروا بيروت وشهدوا مظاهر الترف فيها وكتبوا عنها المقالات والفوا الكتب .

هذه هي بيروت في الليل ، بل هذه هي حياتها المرحية الهائلة تبدأ منذ الساعة السادسة بعد الظهر الى الساعة الرابعة بعد منتصف الليل . اما في النهار ، فالويل لبيروت من النهار ! : سوق تجارية خفيفة ليس فيها غير حوادث الافلاس المتتالية . اما المحاكم فقد غصت قاعاتها بالمتداعين : هذا بائع طرايش يعلن افلاسه على خمسة وعشرين الف ليرة عثمانية ذهباً يطل على دائنيه من نافذة غرفة التوقيف يساومهم ويساومونه على دفع الدين ثلاثين في المائة ثم يتدخل السنديك فيرفع النسبة الى خمسين ... وهناك كتلة من المحامين « باروابهم » السوداء الجميلة يتحدثون عن محلات تجارية كبرى افلست او طلبت النصفية القضائية وان فلانا عرض مايتيه ستين فرفض الدائنون وقدم املاكه ضماناً على الدفع فوضعت القضية تحت البحث !... ثم تغادر قصر المدلية الى بنك دي روما او غيره مثلاً من البنوك الاخرى فتجد المدير او المقتش في خلوة مع رجال الاستخبارات ولكن هؤلاء غير رجال الاستخبارات السياسية : انهم جواسيس على السوق وعلى سير التجار يقدمون له التقارير الشفوية عن هذا المحل وعن ذاك : فلان تدل ظواهر حاله على انه يهيء طابقه وينظم دفاتره استعداداً لطلب النصفية او التوقف عن الدفع . والاخر تنطق اسارير وجهه على ان حاله مرتبكة ولن املاكه تسد العجز ، هذا اذا لم يكن عليه استحقاقات لمعامل اوروبا .

لقيت شاباً من التجار فقال لي : سيظهر في هذا الاسبوع شيء خطير . فقلت له :
 في القضية السورية ؟ وهل ستعان الحلول السياسية ؟ فابتسم وقال : في السوق ...
 هناك قائمة مخيفة ستعلن افلاسها وهي مؤلفة من كبار المحال التجارية .

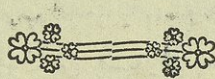
هكذا ينتفضي النهار في بيروت : احاديث كلها افلاسات ونكبات ... ولكن
 عندما تدق الساعة السابعة تشهد اسراب السيارات تدفع مقدماتها مؤخراتها . وتشهد
 قاعات الرقص في « الميرامار » و « الريفستوران » كلها بعض مشاهد مدينة النحاس ..
 واذا بهذا التاجر الذي اعلن توقفه عن الدفع في النهار لا ينجعل ان ينتهي في الليل
 فاحية من قاعة المرقص وامامه مائدة صفت فوقها اقداح الشمبانيا والى يمينه بعض
 اصدقائه وندمائهم والى يساره هذه « الارتيست » النجارية او الرومانية ينسى في جمال
 عنقها ونفس عينيها عشرات « الكمبيالات » التي رفض دفعها بوقاحة قاتلا لقواصي
 البنوك : ارسلوها الى « البروتستو » او الى الجهنم ...!

هذه بعض مشاهد بيروت في الليل والنهار . ولكن الحقيقة ان اشراف التجار
 هم وحدهم الذين يرزحون تحت وقرها بينما اولئك الذين نبتوا في السوق بعد الحرب
 فضلا عن انهم اساءوا الى السمعة التجارية المعطرة لايهمهم الا ملاذ نفوسهم ، تجدد
 الواحد منهم لا يتجاوز رأسماله التي ليرة يملك سيارة وله خلية يسكنها بيتاً مفروشاً
 بفاخر الفرش ، ويصطاف في عاليه او صوفرويليس افخر الثياب من جوخ وحرير ،
 ثم هو لا ينجعل ان يتوقف عن دفع اموال الناس ولا يتغير لون وجهه عندما يقول
 لقواص البنك : ارسلوها الى « البروتستو » ...!

ان بيروت تتمثل بهؤلاء في مظهرها رغمًا عن انف الشعب الشريف الذي
 يكدر ليأكل الخبز فقط لا يشرب الشمبانيا ... ولكن هذا الشعب وعلى
 رأسه اشراف التجار لا يخرجون من منازلهم بعد الساعة السادسة او السابعة
 مساءً « قدو كه » وامثاله الذين يقولون عن بلادنا انها تسبح في الهناء والسعادة لا يرون
 هؤلاء التمساء بل يرون اولئك الوقحين الذين اساءوا الى السوق التجارية والى
 حقيقة الحالة الاقتصادية .

اقيمت في بيروت اول امس حفلة «معركة الزهور» واففق عليها نصف وخسة عشر الف ايرة مثلث فيها انواع البذخ والاسراف فكانت السيارات والمركبات والسفن والهواج والجمال والطيارات لمصنوعة من ثمين الزهور والورود ، تتناثر في جادة الافرنسيين من ايدي بعض الفتيات الجميلات اللاتي لا يعرفن اكثر من ان آباءهن ملاكون او موظفون او مديرو شركات اجنبية ، فيحسبن ان الشعب جميعه ملاك او مدير شركة او موظف كبير !... لقد كانت هذه الحفلة عبارة عن الرقص على القبور . ولكن ماذا يهم الذين اقاموها مثل مسيو فيسيه صاحب « لاسيري » وبعض الاغنياء البيروتيين الذين قامت ثروتهم على انقراض العائلات العريقة المنصفثة ، وبعض الذين يتقبضون من موارد «مستورة» اموالاعظيمة ، ماذا يهم هؤلاء ان ينفقوا الزهور على جوانب الشوارع وينثوا الطيارات والمركبات والهواج من غالي الورد والزنبق وليتهم مثلوا سوريا، وبيروت في مقدمتها، بنش حلالوم يزهورهم ، اذن لكانوا اعربوا عن الحقيقة الواضحة .

لقد كانت حفلة معركة الزهور رغباً عن اصحابها افصح مثال على بيروت الميتة التي يحتفلون بدفنها وينثون الزهور على قبرها . ولكن هذه المدينة هي في الحقيقة مدينة النحاس في الف ليلة وليلة ! في جادة الافرنسيين مظاهر النعيم والثروة ، وفي اسواق الضويلة «واياس» و«الجميل» ماتم الافلاس المفزع بمئات الوف الليرات . وابن عيناك يامسيو دو كه لتشهد هذه الحفلة فتكتب في تقريرك فصلاً جديداً عن سوريا؟!



الاحتفال بالدولة العربية المستقلة (*)

كتبت هذه المذاعة بمناسبة اول عيد من اعياد جلاوس جبرلة ملك

الحجاز ونجد عبد العزيز السعود . وقد اختلفت

دمشق بذكر اليوم احتفالا منقطع النظير ، وذلك

في ٨ شعبان عام ١٣٤٨ هـ

شهدت مكة المكرمة امس يوماً من ايام المجد القديم واشرقت عليها شمس اليوم
اثنا من شعبان فاستقبل نورها اعلاماً ورايات اركزت فوق القباب التي انبثق
من تحتها ذلك الملك العربي العريض ، فضرب بجرانه على بلاد ما كانت لتندوق
طعم الاستقلال القومي لولا تلك العزيمة الصادقة التي انبثت صحراء الجزيرة فشت
الى النصر كتائب العرب تقودها اليه قلوب ما حسبت الا الله حساباً ولا عرفت غيره
خشية وهكذا يأبى الله الا ان يجعل من هذه الصحراء العربية حيث لازهر ولا
ورد ، ولا جنات تجري من تحتها الانهار ، البطولة والانفة ومقت الاستعباد مها احيط
بخاروف الترف والرفاه ، ومها اغدق عليه من القاب التعظيم المصطنع والاحترام
الزائف .

في مثل هذا اليوم ومنذ ست سنين دخل عبد العزيز بن السعود مكة بعد اشهر
انقضت في حرب قومية كان وقودها العرب وحدهم ، وصفت جده وبقية السواحل
الحجازية لهذا الرجل العربي ، وغادرها آخر ملك من الهاشمين ، فانطوت بذلك
اعلام دولة لم يقدر لها ان تعيش ، ولم يكتب للذين تولوا زمام امورها ان يضطلعوا

*** نشرت في « القبس » بتاريخ ٩ كانون الثاني سنة ١٩٣٠

بإعلاء هذا الملك الذي تخلت عنه الدولة العثمانية بعد ان نشرت اعلامها على ارجاء الحجاز نيفاً وخمسة قرون واذا كان في انطواء صحيفة الهاشميين من الحجاز مأساة قومية ممضة ، فسرعان ماتلاشى في نفوس العرب هذا الموض الذي تركه زوال دولة آل الحسين ، ذلك لان الذين اتزلوا اعلام هاتيك الدولة لم يكونوا اعداء العرب ، وما كانوا صنائع الاجانب ، وانما كانوا من صميم العرب ، واذا كان في زوال التاج عن مفرق الملك الهاشمي نكبة في الشام ، فلم تكن هذه النكبة في الحجاز يوم زال التاج عن مفرق ابيه ، ذلك لان الذي وضع التاج على رأسه انما هو الرجل العربي الذي نبت في قلب صحراء نجد ، بعد ان سادها وحكم امراءها وشيوخها بقوة عزمته ، وساسهم بقوة الشريعة التي يفهما من هذا القانون الابدی الخالد ، والذي يأبى على العرب وعلى المسلمين ان يستكينوا لذل الاجنبي او يستسلموا لعار الفاتحين ، ذلك القانون ، بل ذلك الدستور انما هو القرآن .

فالتكبة اذن التي كانت في زوال دولة الهاشميين من الحجاز قد حال دون نزولها بالعرب قيام دولة السعوديين واذا فقدت مكة شيخها الجليل الذي حمل تلك الشيخوخة اعباء الثورة العربية على الترك ، فقد استقبلت على اثره سيد نجد ومحررها ، ودعت عربياً ناءت به السنون وناء بها ، لتستقبل مكانه رجلاً مشى فوق السنين وامطى قارب الايام لا يحس وهناً ولا ضعفاً ، ولا يعرف لارتداد اسماً : ذهب الحسين الاول فجاء من بعده عبد العزيز الاول ونحمد الله ان بدل العرب ملوكاً بملوك واشرافاً باشراف ، ولم يبدلهم عرباً بعجم او اسياداً بعبيد . فاذا احتفلت الحجاز ونجد والشام بيوم تتويج عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وملكاتها فانما تحتفل بيوم اعلن فيه استقلال العرب اعلاناً تؤيده قوة رجاله ، وتحمل اكبر دول الارض على الاعتراف به . واذا احتفلنا نحن السوريين في هذا اليوم فانما تحتفل بقوميتنا الاصلية ، تحتفل بالعربية مستقلة عزيزة الجانب ، متمثلة في شخص رجائها الابن عبد العزيز السعود . واذا بالغنا في هذا الاحتفال واعتبطنا به ، فانما نحن نكرم الدولة العربية المستقلة الوحيدة في شبه جزيرة العرب ، ونكرم الملك الوحيد المستقل الذي لم يكن تاجه من صنع باريز ولندن وانما هو من صنع الرياض ومكة ، فقد لبس عبد العزيز تاج

الملك بيده وبفسه ، ولم تلبسه اياه اكف طالما البست التيجان بعض الرؤوس ثم
مالبت ان انتزعها ساعة ارادت وهي تنتزعها ساعة تريد ...
بل نحن اذا كرمنا اليوم الثامن من شعبان ، فانما نكرم فيه يوماً ابت علينا
سياسة الاقوياء ان يكون لنا يوم مثله . واذا لم يقدر لك في وطنك وفي بيت ابيك
ان تحتفل بعرس الاستقلال والحرية ، فلا بأس ان تحتفل بهما في بيت بني عمك وعند
قومك الاقربين .

اليوم يرفع العرب رؤوسهم ويقولون ان لنا وطناً مستقلاً وملكا سيداً ، واليوم
يستطيع السوريون ان ينظروا الى ذلك الوطن المستقل فيقولون اذا ادلهمت بهم
الخطوب : ان لنا وطناً ثانياً في مقدور ملكه ان يظللنا براياته يوم نفقد الكرامة
والحرية في وطننا .

ايتها الحرية الغالية التي تحقق اعلامها في جبال مكة وسهول الرياض .
ويا ايها الاستقلال المقدس الذي تملئ ارادتك على المستقلين والمستعبدين على
السواء .

ويا ايها الملك الذي كتب له ان يتمتع وطن العرب الاول بهما ، اتنا نحيمك جميع
ونهنف ييوميكم الاغر .



الذين لا يكون على الكراسي (*)

كتبته هذه المقالة يوم استقلال صاوي العالي جميل بك مردم بك

ومظهر باشا رسلان من الوزارة

اليوم زد « التحية » لابتئنا فقط بل باحسن منها ... على اولئك الذين حاولوا ان يبيعونا الوطنية وان يعلمونا المعارضة سواء اكانوا من اخواننا الاقدمين الذين لم تقو نفوسهم ولا اعصابهم على التضامن الذي يوحد بين الرجال فراحوا يلقون اسوأ مشولة على الامة في السرعة الى شق الكلمة والخروج على الجماعة ، ام كانوا من الذين لم تعرف الوطنية في حياتها سبيلا الى قلوبهم والكرامة طريقا الى نفوسهم بل كانوا عبيدا ومحاسب لكل صاحب سلطة في البلاد مهما كان لونه ومذهبه ، والذين تمردت اكنفهم التصفيق لكل فتنة ولكل تفرقة تدب بين المحصلين هذه هي تحية اليوم للذين حيونا في خلال هذه الشهور العشرة تحيات كثيرة كلها ظلم وافتراء وتضليل ، بل هذا هو ردنا على تحياتهم ، ونحن لانفاخر بهذا الرد بل نحن ننأر لسكرامتنا وماضينا وتضحياتنا التي تضيق بها ساحات الجهاد على خلاف الميادين ، والتي كان اتفه شيء منها امس ، خروج جميل مردم ومظهر رسلان من وزارة قيل انهما ان يخرجنا منها ... فقد قال جميل مردم وهو محمول على اكف الشعب : ليس خروجي من الوزارة هو العمل الوطني الذي قت به بل ان الاعمال الوطنية انما هي التي قت بها في الماضي والتي اقوم بها اليوم وغدا وفي كل ميدان تدعوني الامة اليه .

فنحن لانفاخر بالخروج من الوزارة لان الوطنيين في هذه البلاد هم وحدهم

« * » نشرت في القبس بتاريخ ٢١ نيسان سنة ١٩٣٣



معالي جمیل بک مردم بک





معالي مظهر باشا سلطان

الذين لا يكون على السكراسي ، بل ان الوزراء الذين يخرجون من الوزارات بين هتاف الشعب وتصفيقه هم الوطنيون دون سواهم ، بينما يخرج غيرهم متواريا عن اعين الناس منسلا في الظلام يحاذر ان تراه عيون الامة التي ترمقه بنظرات السخط والازدراء .

ليقل لنا اولئك الذين باعونا الوطنية عشرة شهور : من هم الذين خرجوا من الوزارة غضبا لوطنهم غير رجال الكتلة الوطنية ؟ ومن هم الوزراء الذين غادروا مقاعد الوزارة في المساء فسيقوا الى المنفى في الصباح لانهم رفضوا الخضوع للاجنبي غير رجال الكتلة الوطنية ؟ وليقولوا لنا ايضا : اي رجال هؤلاء في هذه البلاد يقبضون على اكرثية ساحقة في مجلس منتخب انتخابا صحيحا شريفا وفي تناول يدهم رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة ورئاسة المجلس وجميع كراسي الوزارات والوظائف ، يرفضون ان يسايروا الاجنبي في تأجيل البحث في ست مواد من الدستور فيقولوا لهذا الاجنبي القوي : انا نرفض مسيرتك فحل المجلس بقوتك وسلام على الرئاسات والوزارات والنيابات ؟ ايقولوا لنا من هم هؤلاء في الاولى والثانية ؟ ! انهم الوطنيون في وزارة الداماد والوطنيون في المجلس التأسيسي ، والوطنيون امس في هذه الوزارة .

هذه كلمة عجلى نقولها الآن تعليقا على يوم امس وردا على تحيات ماضية !... وتحقيقا لما قاله « التبس » منذ اول التجربة . اما تحياتنا المقبلة واقوالنا الآتية فان في مستقبل الايام متسما لها .

وقالت لنا قولا اجيبنا بمثله لكل مقال يابسين جواب !...



الكتلة الوطنية بين الانقسام والوحدة (*)

كنت هذه المقالة على اثر مباحث من ان رجال الكتلة الوطنية
سيعقدون مؤتمراً في بعلبك واسهم ربما يقررون
الانقسام ولكن هذا الاجتماع لم يعقد والكتلة
الوطنية والحمر لله لم تنقسم .

وصل الى دمشق مساء الامس حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل هاشم
الاتاسي ومعمالي الزعيم الكبير ابراهيم هنانو والدكتور عبد الرحمن السكيالي كما
وصل اليها من حماة النائبان المحترمان الدكتور توفيق الجبيجلي ونجيب البرازي ،
وسيسافر الجميع مع اخوانهم رجال الكتلة الوطنية في دمشق الى بعلبك حيث
يوافقهم اليها كل من سعد الله الجابري ورياض الصلح وهناك في مدينة الشمس وفي
ظلال العظمة الصامته المدفونة بين الانقاض والحرائب ، حيث تلمي العظا وتوحي
الى الناس ان كل شيء زائل الا الله وان كل انسان مهما عظم وكل دولة مهما سمت ،
وكل فتح مهما ترك من آثار الخير والشر - هذه جميعها سائرة الى الفناء . اما الخلود
فلوجه الله وهذا الوطن .

هناك ! في كتف هذه العبر وفي ظل تلك العظا . وفي وسط هذا الالهام ،
يعقد رجال الكتلة الوطنية اجتماعهم او مؤتمرهم ، بعد انقضاء ستة اشهر لم يعقدوا
اجتماعاً مثله منذ قرار الانسحاب من الوزارة والمجلس فتجتمع اعظم هيئة وطنية
تألفت في هذه البلاد منذ وضعت اثورة اوزارها وتلتقي شخصيات كبيرة يحمل

كل واحد منها في نفسه آمال امة ورجاء وطن فتقرب سورية من ضفاف بردى الى شاطئ الفرات هذا الاجتماع الخطير ، ويرمق السوريون من خليج اسكندرون الى اللاذقية فطرابلس وجبل عامل واقاصي الجزيرة ، يرمق هؤلاء بصبر فارغ وقلب هلوع قرار بعلبك ونتيجة اجتماع بعلبك ويتوجهون الى الله بقلوبهم وبما في نفوسهم من امل ويأس ان يملئ هذا الاجتماع على اصحابه نعمة الخير والبركة ويملا قلوبهم بكل مافي الخير والبركة من محبة والفة واتفاق . فليس افجع على هذه الامة بعد ان هزتها الفاجعات واضنتها المصائب من ان يقال ولو همساً بان السكتلة الوطنية غير متفقة ، بعد ان استباح اناس لانفسهم ان يقولوا علناً وفي كثير من الشبان : بان السكتلة « تفسخت » وانها صائرة الى الانقسام حتماً .

يارجال السكتلة الوطنية :

اذكروا واتم ذاهبون الى بعلبك ، ان هذا الشعب الذي اولاكم ثمنه بعد ان ضن بها على غيركم ، والقى اليكم بمقاييد وكتله ومقدرات وطنه وسار معكم في التأييد المطلق الى مالا حد له . اذكروا ان هذا الشعب لم يؤيدكم هذا التأييد الا لان ما جمعكم انما هي الآلام لا الآمال وما الف بينكم انما هي العقيدة التي اسبغت على وحدتكم نعمة الاتفاق والثقة في بعضكم البعض وان هذا الشعب لولا اتفاقكم ووحدة صفكم لما سار معكم في جميع مراحل السياستين السلمية والايجابية اذكروا ذلك جيد او استعرضوه في انفسكم واحداً واحداً جماعة وفرادى واستلهموا من اطلال مدينة الشمس ان الاشخاص تزول والجماعات تقنى والدول والحكومات والمجالس والجمهوريات والعروش تنقرض وتتهار وان الوطن باق لاهله ، وانكم اتم المسؤولون وحدثكم مادتم احياء عن وحدة صفه واتفاق كتله وقوه صرحه ومتانة بنيانه .

اذكروا ذلك كثيراً وكرروه في نفوسكم مئات المرات ، واعقدوا اجتماعكم هذا وضعوا امامكم انكم افضل هيئة في البلاد العربية ، جمعت بين رجالها تقوى الله ومحبة الوطن . وانكم انتم في كتلتكم واتفاقكم حملتم فرنسا بعد ثلاثة عشر طما افكرت فيها لهذه الامة حق تقرير المصير ، على ان يصرح مندوبها في قاعة عصبة

الأمم ان سورية لم تعترف بالانتداب وان السوريين اهل لالغاء هذا النظام عنهم
وابداله بمعاهدة تقرر الحقوق والواجبات ، وان السوريين ايضا بلغوا الرقي السياسي
الذي يجملهم اهلا ليؤلفوا طرفا مستقلا يتعاقد مع فرنسا ويدخل نصبة الأمم .
اجل ! اذكروا هذا كثيرا ولا تستهينوا به ، فقد اصبح حقا معترفا به
لسوريا ومسجلا في سجل اعظم هيئة دولية عالمية . واقتضوا بان هذا الحق قد
نالته البلاد في عهدكم وفي ظل اتفاقكم . وانكم بقدر ما تكونون متفقيين وتخرجون
من اجتماع بعلبك اكثر اتفاقا تجلبون لسورية الخير وتدفعون عنها الشر .

ابها الاخوان الكبار !

لقد ذهب المسيو بونسو من هذه البلاد فقالوا انه لم يذهب خائبا ، بل اخذ معه
اثمن ما يطمع به مندوب كل دولة محتلة ، هو وحدة الكدلة كما اخذ السير بيرسي
لوردين معه وحدة الوغد في مصر وجعله فريقين وهيئين وفاديين ، فزق تراث سعد
وزغلول وفرق بين رجال جمعهم حب مصر والفت بينهم زعامة سعد حتى اصبح
التحاس خصما للباسل ، والشمسي مفترقا عن مكرم ، لا يلتقي هذا بذلك الا في مأتم
الدفن ومجالس التعزية .

نعم : لقد قلوا عن المسيو بونسو ذات كما قلوه عن السير بيرسي لوين . وهاهو ذا
الكونت دي مارتيل يأتي خلفا للمسيو بونسو اترى يقال له ان الكدلة « منفسخة »
ولها منقسمة او صائرة الى الانقسام حتما ؟

ان اجتماع بعلبك يجيب على هذه الاشاعة . واجتماع الاطلال كفيف وحمدة
بصدقها او بطلانها بل ان مؤتمر الحرائب وحمدة في مقدوره ان يحمل كل ما في هذه
الحرائب من حجارة ضخمة واعمدة فخمة ويلقيها في اساس الكدلة الوطنية يدعمها
بنياتها الشامخ وصرحها العالي فلا هدم الله هذا الصرح ولا احان الايدي التي تحمل
المعاول ان تمس ترابه .

اجل ! ان مؤتمر الحرائب في مقدوره ان يزيد في البناء عمرانا وفي مقدوره
ايضا ان يزيد في هذه الحرائب اطلالا جديدة فيضيف الى الحجارة الضخمة المبعثرة

بين التراب والتي كانت تؤلف القلاع والحصون عندما كانت متراكمة متراسة — ان في مقدوره ان يضيف اليها حصنا جديداً وطنيا تداعت حجارته وانهار بنيانه . فانظروا ايها الرجال كيف في مقدوركم وحدهم ان تدفنوا حصنكم بين الحصون الحربية ، وتتقلوا حجارة قلعتكم المنيعه التي عجز الدهر عن فتحها وتلقوا بها بين تلك الحجارة حتى اذا جاء السائح الاجنبي لزيارة اطلال بعلبك يقول له الترجمان : هنا آثار الرومان ، وهنا قلاعهم وصروحهم اصبحت خراباً ، ولكن في تشرين الاول من عام ١٩٣٣ جاءت الى هنا قلعة وطنية صمدت في وجه الفاتحين طويلاً وفي وجه انصارهم فمجزوا عن فتحها واكتساحها جاءت من دمشق يحملها حاتها بانفسهم فخربوها بايديهم والقوا بحجارتها بين الخرائب ... !

ايها الرجال !

ان في مقدوركم ان تدفنوا انفسكم في مدافن بعلبك تدفنوا هناك امال امة ورجاء وطن . وفي مقدوركم ان تعودوا اليها تحملون الحياة والقوة ، وتستلموها من حجارة الاطلال واعمد الخرائب صروحاً منيرة تدعون بها صرحكم الوطني وتحفظون اساس بنيانكم القومي ، فتكون سواعد الشباب الوطني وارواحهم واجسادهم حجارة لهذا البناء ودعائم لذلك الصرح تحفظه بالقلوب وترعاه بالهج . لقد بديت لكم في كلمتي اليوم خائفاً وجلالاً يزجيني اليأس ويتلافني الرجاء ، بين تشائم وتفاؤل ، يرتفع بي واحد وينحدر بي آخر ، بديت لكم في هذه الصورة البشمة لان هناك من يهجم بالافتراق ويشر بالانقسام ويقول : ان هذا الاجتماع هو اخر اجتماع للكلية بهيئتها الحاضرة فاما ان تنقسم انقساماً لا وحدة بعده وامان تخرج اكثر قوة وافاقاً مما كانت عليه ، فتستقبل البلاد مساء الاثنين جثة الكلية محمولة في نَش التفرقة وعلى ايدي البلي والانهيار فكذبوا هذه الهمسات الحفيدة . واذكروا انكم اذا افترقتم فلن يجد واحد منكم في غير صاحبه بديلاً فلقد بلوتم الناس وعرفتم العامل من المتبجح ، وخبرتم القول من الفعل . اذهبوا الى بعلبك بحراسة الله وحفظه واذكروا قبل افتتاح جلستكم اخوانكم

الشهداء الذين ماتوا والقوا عليكم اعباء الحياة ، اذكروا رفيقكم وزميلكم فوزي الغزي كيف مات وانتم على قبره كتلة واحدة واذكروا ان اول اجتماع للكتلة بعد انتخابات الجمعية التأسيسية في عام ١٩٢٨ انما كان في بعلبك وكان فوزي جالسا بينكم وابتسامته العذبة تفيض على الاجتماع نوراً واشراقاً وابتهاجا فهل تقتربون في نفس المكان الذي جمعكم جريمة الافتراق وروح فوزي تطيف بكم هناك ؟!

افتحوا اجتماعكم بذكرى المصائب الوطنية وقفوا على اقدامكم صامتين واذكروا فيصل ومصاب الامة العربية بفيصل وتصوروا ذلك الصقر الذي طواه الردى كيف كان يفيض صدر صاحبه حلماً واخلاصاً ومحبة ، ولا تنسوا كيف مد يده في سبيل وحدة العرب يصافح اليد التي قوضت عرش ابائه واجدادهم ومحت ذكر بني هاشم من الحجاز فهل بلغ اختلاف الرأي بينكم كما بلغ العداء بين فيصل وابن السعود ؟

ايها الاخوان الكبار :

لا تطمعوا ان تؤيد الامة الانقسام والفرقة مهما كان دعاها ، وثقوا ان الشباب الوطني وجرائده التي حملت لوائكم متفقين ان تحمل لواء احد منكم مختلفين فنجن منكم ما دتم كتلة واحدة اما اذا انقسمتم فليسنا مع احد ، فاتم ونحن كما قال الشاعر

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني يمينك فانظر اي كف تبديل



الوطن المستباح والدم المراق (*)

ايها الفلسطينيون !

بالامس ودعتم يوماً من ايامكم الخالدة ، وغدا تستقبلون يوماً آخر هو اليوم
الثالث والعشرون من شهر آب . في مثله من عام مضى
استحلت دماءكم واستبيحت حرما تكم واستشهد مائة وعشرون
من ابنائكم فانتظرت كلمة القضاء فيهم وفيكم ، وما حسبتم
انهم سيكيلون بمكيالين ويزنون بميزانين . فاقصوا منكم
لالكم وذهبت دماء شهدائكم هدرأ وارواحهم ضياعاً وتلك
الاعواد ناطقة باحكامهم والسجون شاهدة عليهم وما تخفي
صدورهم اعظم لو كنتم تعلمون

ان طريق الحرية وعرة المسالك حمة الممالك فاصبروا عليها صبر الجبارة . ان
هذه النهضة بالغة مداها واصلة منتهاها فازعوا بها الى الحرية
فلا كرامة للشعوب الا بالحرية ولا حرمة للامم الا
بالاستقلال .

« من مفسور اللجنة التنفيذية في القدس »

لله هذه الامة العربية ما اكثر ذكرياتها الدامية وما اشق طريق الحياة امامها
فهي لا تنتهي من احتفال بئاتم حتى تستعد الى الاحتفال بئاتم آخر ، فكأن الله
اراد ان يفني نصف رجالها قبل ان تستقل وقبل ان تنعم بحريتها المضاعة وحقوقها
المفصولة وقدر عالمها ان لا ترقا لها دمة ولا يسكن لصدورها وجيب او يندمل لقلبها
« * » نشرت هذه المقالة في « القبس » بتاريخ ٢٥ آب سنة ١٩٣٥ بمناسبة
ضراب فلسطين العام بعد اعدام شهدائها الثلاثة .

جرح ما دامت للاجنبي المحتل راية تحف فوق ربوعها وسلطة تمتد على اطرافها . انتهت دهرش بالامس من الاحتفال بكارثتها الكبرى وما كادت دموعها تجف من البكاء في يوم ميسلون الفاجع حتى تلتفت الى الجنوب من هذا الوطن فاذا هناك وراء الطور وفي كنف صحراء سينا وبحجاب المسجد الاقصى وعند مر بطراق النبي وفي مهد المسيح ومصلبه ، اذا هناك امة تبكي شهداء تسقط ومشائخ تنصب واذا هناك وطن مستباح ومشاعر تهان وحرمان تذك واجنبي غاصب يحمي بحرا به وقسوة وبعضه المعتدين الظالمين ، الذين اجتاحتوا فلسطين باسم الوطن القومي الصهيوني اليوم تلتفت الشام والعراق والحجاز ونجد واليمن — ولا ندري اذا كانت مصر تشعر ايضاً — ناحية بيت المقدس ، فاذا بشعب صامت حزين ، لا يسمع في دياره غير قرع النواقيس واصوات المؤذنين ودعاء المصلين وبكاء المشائخ وضراعات القس بان ينقذ الله فلسطين من كيد الصهيونية ومن كابوس الاحتلال وان يحفظ حرمانه المقدسة وقبور انبيائه ورسله من هذا الخطر المحيق .

واليوم يخرج الناس من المساجد والكنائس الى العراء ليقفوا على قبور المائة والعشرين قتيلاً وليسكوا هؤلاء الضحايا الذين سقطوا شهداء الدفاع عن حرمان الله المقدسة وعن وطنهم المغزو بشراذم الصهيونية وطريدي العالم ولكن لهذا اليوم صفة خاصة يمتاز بها عن بقية ايام لذكريات هي العبرة المائلة في هذا الصراع القائم بين العرب والصهيونية وفي هذا الحكم الذي نصب نفسه للفصل بين الفريقين المتقاتلين ، فان عدل انكسرتا السياسي والقضائي ايضاً سيكون موضع العبرة في ٢٣ آب ، ذلك العدل الذي اقام للعرب في ديارهم المشائخ وحفر لهم فيها القبور ، والذي حمى الظلم الصهيوني وسهر على الجلادين الشيوعيين يقتلون النساء والشيوخ ، حتى اذا نصب ميزان القضاء كان للصهيونيين العطف والحلم والكرامة ، وللعرب انتمساء الحبال والقبور والسجون .

ان يوم ٢٣ آب اول وثيقة كتبها فلسطين بدم الشهداء ودموع الاطفال اليتامي والنساء الثواكل ، وهذه الوثيقة هي التي ستظل خادة في مجموعة وثائق القضية الفلسطينية بل القضية العربية ، ذلك لان كل وثيقة لا يكون مدادها الدم لا تحلها

السياسة محايها من الاحترام . وهيئات لوطن مستباح ان يسمع لاهله صوت اذا كانت وثائهم التي يصامون بها باستقلاله مكتوبة بحبر على ورق ، لان السياسة الناجحة اليوم هي سياسة الدم والاشلاء ، فعلى دماء الشعوب واشلائها تقام الحريات وعليها وحدها تستعبد وتساد ، وقد يكون الشعب الوحيد الذي كانت دماؤه سبب استعباده هو الشعب العربي بينما كانت دماء الشعوب الاخرى سبب استقلالها ، فلولا ان يقاتل العرب في صفوف الحلفاء ويريقوا دماءهم لما كانت لاوروبا في هذه الديار راية مرفوعة ولا ظل مبسوط .

لقد اذاعت اللجنة التنفيذية بياها المنشور في « قبس » امس ولذي صدرنا هذه لمقالة بيمض كلماته فاذا به قطعة مخزنة لا تبلغ مرثاة قيلت في فلسطين ، وهو في الوقت نفسه دعوة للتضحية وشحن للهمم ونسيان للاحزان ، وطرد لليأس المستولي على العرب لان اللجنة تقول للفلسطينيين « ان طريق الحرية وعرة المسالك وان هذه النهضة بالغة مداها واصلة منتهائها » .

نعم ان المعدل اذا تقدم من على الارض فهو لن يفقد في السماء ، وان الفلك الذي اذل عزة الدول قادر على ان يديل هذا الظلم القاسم فوق رؤوس العرب ، وان الامم التي تجعل طلب الاستقلال تقيدتها هي واصلة حتما الى غرضها المنشود .

فيا شهداء فلسطين الشجعان ، تحية نبعث بها اليكم من وراء هذا الافق القاتم ، ودعوة نسكبها على قبوركم الريانة بدموع الامة العربية .

ويا احياء فلسطين ، ان هذا يوم له ما بعده ، وان القضية اليوم ليست قضية فلسطين ووعده بلفور ، بل هي قضية العرب والاسلام والشرق . ونحن واياكم من خلال هذه السلاسل نعمل لهذه القضية .

وعلينا كما عليكم حديد تنزى الليوث في قضبانه



الرجل الذي مات ثلاث مرات (*)

« كتبت هذه المقالة يوم وفاة المرحوم عمر نبهان بعنوان : « مات

اذكى شاب في دمشق » ، وقد كان الفقيد اعز صديق

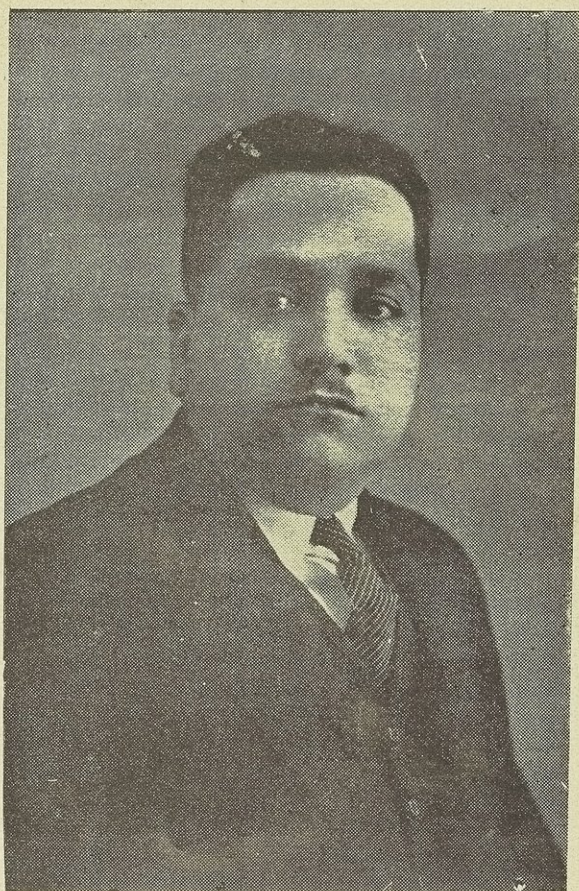
لصاحب القبس

قد تكون الميتة التي ماتها عمر نبهان افجع ميتة عرفناها في هذا البلد ، وقد يكون مصاب به والمصاب به مما اوجع مصاب بين العائلات والاسر

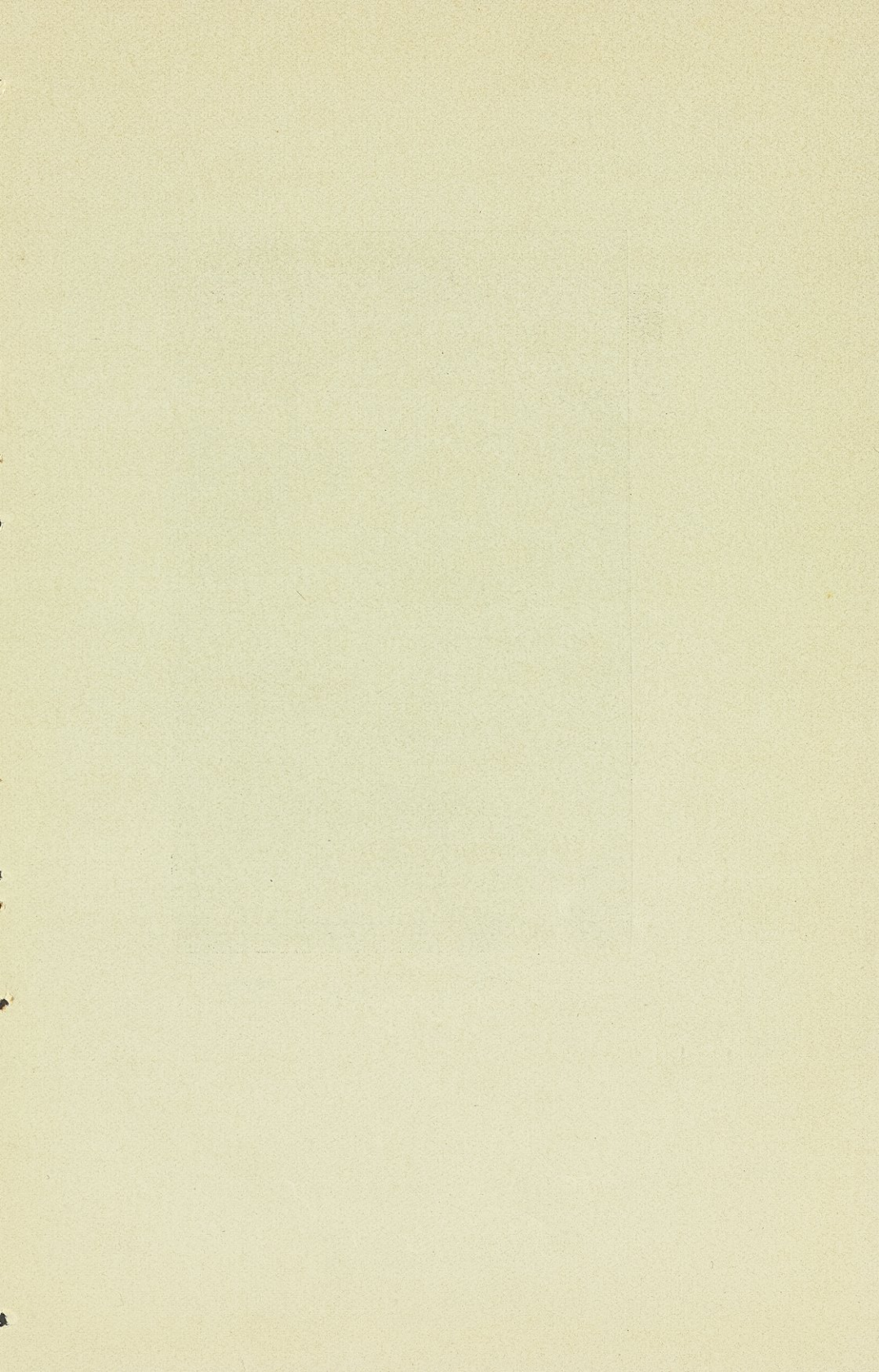
شاب في مقتبل العمر وربعان الصبا عاش ثلاثين سنة وليس له في هذه الحياة سوى ام وشقيقة ما رايت شابا اكثر حبا لهذه الام ولتلك الشقيقة من عمر نبهان . اما الشقيقة فقد ماتت في اول الاسبوع الماضي واما الشقيق فقد مات امس في نهاية الاسبوع نفسه ، واما الام فلست اعلم في اللغة العربية كلمة تنطبق عليها بعد هاتين الفاجعتين العاجلتين غير كلمة « ثكلى » ولكن ثكل ام عمر نبهان قد فاق في وجهه وفجيئته والمه ثكل الثالكات !

لقد مات عمر نبهان ثلاث مرات في اسبوع واحد !... ماتت شقيقته امام عينيه ، وانا الذي اعرف مقدار حب عمر لهاتيك الشقيقة اقول ان موتها كان بالنسبة اليه موتا له بكل ما في الموت من معنى ، فقد تهدمت قواه وتضعفت اعصابه فلم يقو على حمل هذه الحمية ، حتى اذا نزل به المرض نزل في جسم متهدم وسطاعلى قلب واجف هالع سحقه المصاب سحقا فلم يستطع ان يقاوم الداء اكثر من ستة ايام فاستسلم للموت قبل ان ياتي الموت واعان لاصدقائه في اليوم الاول من مرضه انه

« * » نشرت هذه المقالة في القبس بتاريخ ١٠ شباط سنة ١٩٣٣



المردوم عمر نهران



ماتت لا محالة ، ولما سئلته في اليوم الثاني كيف انت يا عمر اجابني قائلا : لقد انتهت !.

هاتان هما المرتان اللتان ماتهما عمر نهبان في اسبوع واحد ، واما الثالثة فقد تكون اوجع وافجع من الاثنتين هي هذه الام الناعسة التي اصبحت بحمد ذاتها كتلة حية من حزن وتفجع تدب على الارض في شخص امرأة عموز ثكلى ليس في مقدور المعزين ان يتمنوا لها اكثر من الصبر ولكن ابن للصبر وابن للزمن وابن لجميع بهارج الحياة ان تنسي اماً مثل هذه الام ذكرى ولد ما نامت لها عين في خلال ثلاثين سنة قبل ان تنام عيناه ، فقد كان عمر في كثير من الليالي يعود الى البيت متاخرا ولكنه مهما تاخر ومهما سهر فان عين امه ساهرة تنتظرة

لقد كان اخوف ما يخافه من الموت هو المصير الذي ستصير له امه بعد موته لما كان يعرف فيها من حبه يكاد يكون عبادة وكان يعلن لجميع عواده انه سيموت ولكنه كان يتجلد امام امه فقط ويعلم لها انه في خير ... وكانت الام هي ايضا تصنع الطمأنينة امامه وتخفي جزعها وهلمها عليه بل كان عمر يغمر وجهه بالحاف ليخفي دموعه تنهمر من عينه كلما ذكر شقيقته ونفسه ومرضه ، وكانت الام في الوقت نفسه تتهنز فرصة وجود الزوار والاطباء في غرفة فتخرج الى غرفتها لتبكي ماشاء لها الله ان تبكي حتى اذا خلت غرفة المريض من الناس عادت اليها بابتسامة مصطنعة اقتطعتها من صميم اليأس وقلب الحزن والتفجع فكان كلاهما يخدع صاحبه بمظاهر الخير والاطمئنان وكان الاثنان يعرفان انهما يخدعان بعضهما بعضا ! وهكذا يموت عمر نهبان افجع ميتة بل هو يموت ثلاث مرات في اسبوع واحد .

لقد بعذرتني قراء « القبس » حتما اذا وقفت صدر الجريدة في هذا اليوم على بكاء عمر نهبان ، وانا الذي ما كنت اطيع ان لا اراه في اليوم الواحد اقل من ثلاث مرات .

كنت اذهب الى السراي لاصطاد خيرا لجريدتي على ان اعود لاكتبه فورا ولكن عمر كان يصطادني بحديثه العذب ونكته المبهجة فانسى الخبر والاخبار

والجريدة ، فإذا دخلت ديوان وزارة الداخلية فلا يقدر لي الخروج منه الا بين غبار الكناسين والفراشين وبعد انصراف جميع من في السراي واليوم يموت عمر نيهان فثشيع دمشق اذ كى شاب من شباهها ، وتفتقد حلقات الادب والسياسية والسمر شخصية فذة هبها ان تعوض

لقد اشتغل الفقيد في الصحافة نيفا وخمس سنين فكان مثال المخبر الذكي الذي يستدرج كبار المتكتمين من الرجال الرسميين بخفة روحه وابتسامته الطيمنية المحببة الى الافضاء بما في رؤوسهم من اخبار وآراء ، فقبض على ناصية خمس صحف يومية في دمشق في خلال الثورة فكان يغذيها باخبار الثورة والثوار والمعارك التي تنشب في جميع انحاء الغوطة وضواحي دمشق ، بأسلوب موجز لبق يأمن به شر قلم المراقب الاحمر في ظلال الادارة المرفية العسكرية ، اما الاخبار اليومية العادية فقد كان يكتبها بعبارات مختصرة جدا حتى انني اذ كر يوما ان الاستاذ فارس بك الحوري سأله : انكتب انت اخبارك يا عمر بلغة التلغرافات ؟ .

كانت تتألف في قهوة الكمال في الشتاء وقهوة الحاج علي في شارع بغداد في الصيف ، حلقة يومية بين الساعة السادسة والساعة من شعراء وصحفيين منذ خمس سنين فكان الازمرون على حضورها يوميا الاستاذ شفيق جبري والزميل الاستاذ معروف الارناؤوط والسادة شفيق شبيب وظافر الاناسي وكتب هذه السطور وغيرهم من بعض الصحفيين والموظفين الذين يرتادون هذه الحلقة بين يوم واخر ولكن واسطة عقدها كان الفقيد وحده فالحديث حديثه والنكتة نكته فاذا جاء الى دمشق اديب مصري او عراقي او لبناني فان حلقة عمر نيهان متوا ومبتغاه . واليوم تفتقد هذه الحلقة محدثها الذي لا يمل حديثه وسميرها الذي لا يذنب معين ادبه ونكاته الحلوة المبهجة

لم يكن عمر نيهان شاعرا ولكنه كان يحفظ افضل الشعر القديم والحديث وكان له ذوق في نقد الشعر يندر ان يكون لغيره وكان شغوفا بشعر المتنبي وشوقي يروي منهما الروائع الطيبة . فاذا نظم شوقي قصيدة جديدة كان عمر نيهان اول من يحفظها ويرويها في دمشق .

ولم يكن كانياً سياسياً ولو اراد هذه المكانة لما زاحمه احد عليها في دمشق ولكنه رحمه الله كان لا يكلف نفسه عناء كتابة المقالات اليومية اما اذا كتب بين حين وآخر قطعاً صغيرة سياسية فان له اسلوباً لا ذعاً تهكمياً يلبسه ثوب النكسة ولكن في طياته السم الزعاف .

كان يقرأ المقالة السياسية فيملي رده عليها فور انتهائه من قراءتها . ولست اخجل اذا قلت اني انا مدين شخصياً بالكثير مقالاتي التي لنيت عند الجمهور استحساناً لملاحظات عمر نيهان وافكاره ، لا سيما بعض المقالات التي كتبت في هاتيك الغمرة السياسية قبل عشرين كانون وبعدة .

ان خسارة عمر نيهان ليست خسارة عادية فقد كان ذكياً الى ابعد حد وكان عصامياً بنى نفسه بنفسه فوصل الى وظيفة مميز في ديوان وزارة الداخلية بكفاءة يشهد له بها كبار الموظفين القدماء .

والان يطوي الموت هذه الصفحة المشرقة من الادب والذكاء والسمر فنقف على قبر عمر نيهان باكين مودعين وداعاً لا لقاء بعده في هذه الحياة العابثة المستهزئة التي لا تستحق كما قال امس بعض الاصدقاء ان يغضب في سبيلها انسان صديقاً كان او عدواً .

ايها الصديق الغالي !

انني ابكيك بدموع كنت تعلم انني لا اذرفها الا في كبار المصائب ، ومصائبك انت يا عمر احدى هذه المصائب الكبرى التي لقيتها في حياتي
انني اودعك واذكرك بالموت الذي كنت تحنظ فيه اجمل ما قيل من الشعر .
ولطالما رددت على مسامعي قول شوقي :

اخ كان يملأ امس الفضاء	ويحيى الحياة ويحيى العمر
نزيل لعمرى غريب الوطاء	غريب الغطاء غريب الحجر
لدى منزل كميوت الكراء	مررا خلا ومرارا عمر
وليس ينافعه الزارون	وليس بضائره من هجر
يزار كثيراً فدون الكثير	فغيباً . فينسى كأن . لم يزر

فياميت امس عدتك الرياح وحياك في السفترات المطر
لقد تفض الليل منك اليدين وادرك فيك النهار الوطر
قايين شباب كحلح العروس ضحكك العشيات طلق البكر
فقل للصديق طويينا الحديث وقل للعدو دفنا الخبر
وهيء مكانهما في السراب فان ركا بهما منتظر ! . . .

اجل ! ايها الصديق لقد فقدناك وها انا ابكيك وارثيك باجمل شعر كتته
تحيه وتحفظه وها نحن اصداؤك ورفاقك وقد طويينا الحديث ، وها هم اعداؤك وقد
دقنوا الخبر . ولكن اي خبر افجع من خبر دفنك ؟ واي حديث اغلي واعذب
من حديثك ؟

وها انا الساعة اكتب آخر كلمة فيك وقد مرت جنازتك بي وسمعت صوت
المؤذن امامها يقول : لا اله الا الله في كل لحظة ونفس .



النصارى والشيعة في نظر افرنسي (*)

« وفي الواقع فان فرنسا ليس لها في سورية الا مصلحة واحدة وهي
حماية الاسى التى يستند عليها الاسطول البحرى
وحماية خطوط المواصلات الجوية وانفرا حماية
انابيب البترول وفرنسا راضية عن كل نظام
يضمن لها هذه المصلحة... »

ان لفرنسا على السامى مصالح كبيرة لا تقدر على تركها دون
ضمانات وعليها ازاء نصارى لبنان والاقليّة السّيعيّة
فيه واجبات خاصّة « ٥٠١ هـ

« ولهم مارتان صاعب جورنال دوجنيف »

يريد بعض الكتاب الفرنسيين ان يظهروا امام العالم بانهم يعرفون كل شيء
عن البلاد التى يحتلونها او يبسطون سلطتهم عليها باسم الانتداب بينما هم من اجمل
الناس في هذه البلاد وفي معرفة اهله معرفة صحيحة ، حتى ان بعض الموظفين
الفرنسيين الموجودين في سورية لا يعرفون حتى الان حقيقة السوريين وطوائفهم
ومذاهبهم وقومياتهم ، فما بالك بالبعيدين منهم الذين لا يعرفون عن جزيرة
العرب ولا سيم القسم الممتد منها على شاطئ البحر المتوسط اكثر ما ذكره لهم بعض

« * » نشرت في القبس بتاريخ ١٣ كانون اول سنة ١٩٣٢

القصاصين وبعض الرحاين الذين يأخذون معلوماتهم عن هؤلاء التراجمة الذين يرافقون السياح بين الجامع الاموي وكنيسة حنانيا وقبر صلاح الدين والذين لا يتورعون لشدة جهلهم عن الكذب والتدجيل باسم التاريخ الاسلامي وحتى النصراني ايضا... فكثيرا ما يلقن هؤلاء التراجمة بعض السياح بان الجامع الاموي كان قصرا لهارون الرشيد... فجاء الصليبيون وجعلوه كنيسة ثم جاء صلاح الدين الايوبي فجعله مسجدا... وان هذه المنارة المعروفة باسم مأذنة عيسى قد بناها المسيح عليه السلام فسميت باسمه... وان تلك القبة المسماة بمشهد الحسين قد قتل تحتها الحسين بن علي فدفن فيها وان الذي قتل الحسين هو تيمورلنك ملك بغداد... وان العلويين الذين يقال لهم « نصيرية » اصلهم نصارى وان نصيري معناه باللغة العربية تصغير نصرائي... الى غير ذلك من الاكاذيب والسخافات التي يفسر عنها اولئك الرحالون والسياح مقالاتهم في جرائد اوربا وامير كافيتة نفها بعض الصحفيين السياسيين فيخاطبون بن لبنان وسورية، وبين الطوائف هنا وهناك خلعا نخجلا وهذه مقالة الصحفي الافرنسي وايم مارتون التي ترجمناها امس عن جريدة « لاسيري » ونقلنا بعض عباراتها في صدر هذه المقالة لا ترتفع كثيراً عن تلك السخافات التي اشرنا اليها ومنها ان فرنسا عليها واجبات في لبنان ازاء النصارى والاقالية الشيعية وان ليس لها مصلحة في سورية الاحماية قاعدة اسطولها وطرق مواصلاتها وانايب البترول ثم؟.. النصارى والشيعية...

نحن نفهم ان يتاجر رجال السياسة بالنصاري وان يظهر وهم دائماً امام العالم بانهم محتاجون الى الحماية من هؤلاء المسلمين المتوحشين المتعصبين... ونفهم ان يسكت النصارى على هذا الاستغلال الذي طال عمره كثيراً والذي آن لهم ان يرفضوه ويتحرروا منه لما فيه من مرارة ومذلة على النفوس الابية بعد ان سبقهم الاقباط في مصر الى رفضه واستنكاره حتى لم تعد جريدة انكليزية تجرأ ان تجعل الاقباط وحمايتهم سبباً من اسباب احتلال مصر، فبعد ان كانت اسباب الاحتلال او اسباب البقاء قتال السويس وحماية الاجانب والاقالية القبطية، اصبحت اليوم مصالح الاجانب وقتال السويس فقط... وها هي العراق قد استقلت وزال الانتداب عنها

ولم تتعهد حكومة العراق بشيء سوى حماية الخطوط الجوية ولم يذكر في كل التحفظات التي وضعت على المعاهدة حرف واحد يختص بالاقليات : اما في سورية فالاقليات دائماً وبعد ان كانت الاقليات معروفة بانها عبارة عن النصارى فقط جاؤونا اليوم بصنف جديد من ابناء البلاد فحشروهم في غمار الاقليات وجعلوا عليهم واجبا آرائهم لتبرير بقاء انتدابهم وسيطرتهم على لبنان وهم الشيعة العرب المسلمون !...

اسطول وبترول ومواصلات ونصارى وشيعة ؟ !...
اجعل هذا ام تضليل وتدجيل ؟ ! فحتى كان الشيعة غير عرب وغير مسلمين ؟ ومتى كانوا اقلية مستضمة بحاجة الى حماية الاجانب من اخوانهم المسلمين السنيين ، هذا اذا بقي فرق حتى الان بين شيعي وسني وحزبي وشافعي ؟ ! ولماذا لم يكن الشيعة في العراق او الاشوريون او الالكرد سبباً لتبرير بقاء الانتداب الانكليزي على العراق ؟

ان الشيعة في لبنان اكثر عدداً من اكنيسة طائفة بل هم في الاحصاء الاخير اكثر من الموارنة والكاثوليك مجتمعين . وهم والسنيون يؤلفون اكثرية عددية رغم ما يجري في الاحصاء من عبث وتسجيل للاموات والمهاجرين ، فالمسلمون في لبنان اكثرية فيه ، واذا كان يجوز ان يقال ان الموارنة بالنسبة للكاثوليك او الارثوذكس غير نصارى فقد يجوز ان يقال ان الشيعة بالنسبة للسنيين غير مسلمين ايضا ، ولكن لو رجع هؤلاء الكتاب الاجانب الى تذكر النفوس التي اعطيت لكل لبناني في الاحصاء الاخير لوجدوا ان الماروني كتب له في تذكرته (مسيحي ماروني) والشيعي كتب له فيها (مسلم شيعي) والسني ايضا (مسلم سني) فكيف يقال بعد ذلك ان الشيعة في لبنان اقلية وان على فرنسا واجبا تجاههم كواجبها نحو النصارى ؟

لماذا لا يذكرون عند بحثهم عقد المعاهدة مع سورية غير حماية المواصلات وانابيب البترول ؟ ولماذا يسلمون مبدئياً بان اساس المعاهدة السورية القادمة في المدن الاربع

ستكون كاسس معاهدة العراق ؟ ! فهل نصت معاهدة العراق على حق الانكليز في حماية انصارى او الاكراد او الشيعة او السنة حتى تنص معاهدة سورية على حق حماية فرنسا لانسارى الجمهورية السورية ؟ لا هذا ولا ذاك ولكنهم في الحقيقة يريدون الرجوع الى اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم سورية الى منطقتين : ساحلية وداخلية ، فيحتفظون بالتدابير على الساحل ويمنحون استقلالاً ذاتياً للداخل فتصبح الجمهورية السورية المستقلة والداخلية في عصبية الائم عبارة عن هذه المدن وتلك القرى والسهول مطوقة من الجنوب بالانكليز ، ومن الشمال بالأتراك ومن الغرب بالبحر الذي يريدون جعله قاعدة لاسطولهم الى الابد وكأن وجود انصارى فيه لم يعد يكفي لادعاء الحماية وتخليد الانتداب فجاءوا اليهم يستثمرون اسم الشيعة ويجعلونهم بحاجة الى الحماية ! . .

ان الشيعة عرب ومسلمون في سورية ولبنان والعراق وان سكان جبل عامل وبعليك والهرمل اعز جانباً واكثر نفراً وثروة من جميع من في لبنان فليسوا بحاجة الى حماية احد .





المرحوم درويش البكري

جنازة الوطن الفقير (*)

كسبت هذه المقالة في اليوم الثاني من وفاة المرحوم درويش البكري
الذي مات مسلولاً وقد كان رحمه الله من ضربة
الوطنيين الصابرين ، ولطفت جنازته في قلة الذين
يسمعونها منار اللوعة في النفوس

كسناه كمشة ، من الناس قبل غروب يوم الاحد ، نمشي وراء جنازة فقيرة تسير في
طريقها بصمت وتواضع الى قبر محفور في جبانة الباب الصغير ، فلا اعلام ولا طبول
ولا موسيقى ولا مولوية ، ولا شرطة ولا جلاوزة ، حتى ولا عدد من المؤذنين
تعودنا ان نراهم امام جنازة عجوز متوسطة الحال ، فقد توارى كل هؤلاء في ذلك
اليوم ، حتى الترامواي في طريق الميدان فانه لم يكن نفسه للوقوف وتخفيف السير
ساعة مرور الجنازة ، لان الذين كانوا وراءها لا يعرفون سيرا ولا يوقفون حركة
ولا يشغلون في الطريق اكثر مما يتسع لعدد من الناس لا يزيدون في كميتهم عن هذه
الوفود التي تراجع رئيسا وتزور وزيراً من اجل تخفيف ضريبة اوتاجيل استيفاء
رسم فسكان الازمة اثرت حتى في عدد الذين يشيعون الموتى ويمشون وراء
الجنازة .

اجل ! « كمشة » من الناس كانوا يسرون قبل غروب يوم الاحد ، وراء جنازة
صامتة هادئة ، لا تسمع لهم جلبة ولا تحس فيهم حركة ، يتقدمهم نمش من خشب
ملفوف في راية كالحلة قالوا انها راية الجمهورية وشعار الدولة الرسمي ... سلمت من

« * » نشرت في « القبس » بتاريخ ٢٢ آب عام ١٩٣٤

خطر التمهيط والتأجيل فلم تتوار كما توارى الدستور ولم يؤجل نشرها كما أجل المجلس بل أباحوا لها ان تحقق . على نفس الموتى ، وان يكفن بها ضحايا الوطن وشهداؤه .

جنازة فقيرة مهشمة محطمة ، مشخنة بالجراح ، جراح الداء ، وجراح الوطنية وجراح الاخلاق !...

جنازة تمثل لك الوطن في فقره ودائه ، وتريك اصح صورة عن تهشيمه وتخطيمه تلك هي جنازة المخلص المسلول ، والمجاهد الصبور ، والوطني المجهول : هي جنازة درويش البكري تسير الى القبر قبل غروب الاحد بخطى وثيدة متمهلة ، حمل صاحبها وقع خطى الموت على مهله عشر سنين كاملة ، فما حقد ولا شكا ، ولا من ولا عقب ، بل كان يذوب نفسا في نفس ، يداعبه الموت في كل صباح ومساء وعيناه مبصرتان ورشده كامل ، ورأيه صحيح . قسا عليه كل شيء في هذه الدنيا حتى الموت فقد نام وايامه عشر سنين كاملة في فراش واحد ، ثم رفق به ليلة لاحد في منزل حقير مهجور في قرية نائية ، طلب فيها الهواء والماء فما اقتذاه من الموت ولكنها اطالا في نزعه واحتضاره . فما اشبه درويش البكري في جهاده وصبره ، وفي مرضه واحتضاره ، ثم في موته بعد ذلك ، ما اشبهه بهذا الوطن ، جاهد وصبر ، ولكن الداء يفتك به منذ نيف وعشر سنين ، وينام الفقر والاضمحلال والنفرة في فراشه ، فهو محتضر ويتلاشى ولكن الموت يداعبه من غير ان يقضي عليه ، فلا يزال في بعض فواحيه خبز ، وفي بناييمه ماء ، وفي قلوب اهله خفوق ، وفي نفوسهم امل ، ولكنه امل المسلول المحتضر يذوب نفسا في نفس وهو يحسب انه حي ! ...

هكذا كانت جنازة درويش البكري في مغرب شمس الاعداء : « كمشة » من الناس نمشي وراءها الى جبانة البساتين الصغيرة ، من غير اعلام وطبول ، ومن غير حركة وضوء فقد جهل درويش البكري الاعلان عن نفسه في حياته فجعله الناس حتى في يوم موته ! ووالله ان في وطنية درويش وعمله ، وفي اخلاصه ومكارم خلقه ،

فخراً ومجدا يتوارى امامها اضخم صوت من اصوات بعض هؤلاء « الوطنيين » الذين لم يتقنوا في حياتهم غير الاعلان عن انفسهم ، ولم يبرعوا بغير اثاره الضجيج من حول اسمهم .

اي والله ! ان يوما واحداً من حياة درويش البكري في سجنه المظلم الرهيب ، في اشد ايام الهول والرعب ، يوم كان يحكم على الرجل عشرين سنة اذا تسكلم عشرين كلمة في تحية الوطن والحناف للحرية ، ان يوما واحداً من حياة صاحب هذه الجنازة افضل عند الله وعند الوطن والاُخلاص من جميع « الوطنيات » التي تتقن الاُعلان كما تتقن « الصيد » وتبرع في الدعاية السكاذبة كما تبرع في استغلالها لمصلحتها وملذاتها

يا صاحب الجنازة الفقيرة :

لقد شيعك الى القبر « كمشة » من الناس خرجوا وراء نعشك مع غروب الشمس فكانوا قليلين في عددهم . ولكنهم كانوا كثيرين في دموعهم . واني لا قسم غير حاث انه ماذرف دمع على ميت بخنان وحرقة ، واعجاب واحترام ، بقدر ماذرف عليك في يوم موتك وساعة دفنك . فنقد كانوا مائة ولكن مائتي عين فيهم كانت تبكي عليك بدموع سخية صامنة لازلفى لاهلك ولا استرضاء لابنائك فلقد جدت بنفسك وبثروتك وبابنائك في سبيل وطن ماتت بجهت بخدمته ، ولا مننت بالاً خلاص اليه ، ولا طلبت ثمن فترك من اجله .

ايها الوطني الصبور !

لقد عرفك الشباب الوطني اول ماعرفوك في السجن منذ اثني عشر عاماً يوم كنت تؤنس وحدتهم ، وتخفف من ضجرهم ، وتسهر على صحتهم فمرفوا فيك الرجل الذي فتح اول فتح في الكفاح الوطني المنتج ، وتغلغل في صميم الشعب العامي في المدن والقرى طوال اربع سنين ، يحمل اليهم رسالة الوطن ساذجة بسيطة بأناة وصبر وتواضع ، فكنت اول من قال للفلاحين في قراهم البعيدة الذين لا يسمعون خطاباً ولا يقرأون جريدة ، ولا يعرفون زعيماً ، ان لكم وطناً محكوماً وحرية

مسلوبة واستقلالاً ضائعاً ، فكنت يا صاحب الجنازة الفقيرة ، رسول الوطن الأمين ،
الى اهله الفقراء المؤمنين ، تقوم برسالتك مقام الزعيم والخطيب والسكران .
هكذا عرفناك فاحبيناك وهكذا فقدناك فبكيكناك وهكذا اليوم نرثيك
خجولين ، ونعتذر اليك مقصرين



اكثرية حاكمة او اقلية معارضة (*)

كتبت هذه المقالة بعد انتهاء الانتخابات التكميلية في دمشق وحمص

وقبل اجتماع البرلمان

اذا عددنا النواب الذين هم من صميم الكتلة الوطنية ، واحصينا بعد ذلك الآخرين الذين عرفوا بنزعاتهم الوطنية ايضا من نواب الاقضية ثم اضفنا الى هؤلاء واولئك — الرجال الذين رزقهم الله الحياء والكرامة الشخصية ، ممن تأبى عليهم ضمائرهم ان يكونوا آلات مسخرة لغير مصلحة وطنهم — فاننا نخرج من هذم العملية البسيطة واثقين من ان الاكثرية العددية في البرلمان انما هي وطنية وانها فوق ذلك قوية مجهزة بقيادة علماء ورجال خطباء وماض ناصع وتأيد غير محدود من الصحافة ومن الرأي العام في البلاد . اما اذا احصينا عدد نواب الكتلة الوطنية وحدهم في دمشق وحمص وحماة فقط فاننا نصبح عندئذ امام اقلية عددية ، ولكنها في الوقت نفسه اقلية مكتسحة مجهزة بالعلم والكفاءة ومؤيدة من الرأي العام والصحافة .

هذه هي حقيقة النواب الوطنيين في البرلمان فان كانت الاكثرية العددية بجانبهم كما كانت عام ١٩٢٨ فان من حقهم وحدهم — نقول وحدهم بكل صراحة وزيد من هذه الكلمة ان نقضي على او هام الذين اخذوا منذ الآن بتوزيع الرئاسات بين الاحزاب — فان من حق الوطنيين اذن عندما يكونون اكثرية ان يقبضوا على المجلس وعلى الحكم وفقاً للدستور الذي ينص على ان الاكثرية هي التي تحكم وتتحمل مسؤولية الحكم امام البرلمان . وان كانوا اقلية فان من واجبهم ان لا

يشتركوا بالحكم لان الوطنيين جربوا حظهم في الماضي (١) فعرفوا ان سياسة
المرج بين غير المتجانسين ، لا تنفي بهم ولا بالسلاذ الى الخير واذ ذاك فتكون
المعارضة منهم داخل البرلمان وتتألف الوزارة من النواب الحكوميين .
على ان البحث في هذا الموضوع قد يكون سابقا لوانه لان الاقلية
والاكثرية لا تظهر حقيقة الا بالتصويت الاول اي في انتخاب رئيس المجلس وهيئة
المكتب التي تتألف من الرئيس وفائبي الرئيس واميني السر والمراقبين ، ولكننا
امام هذه الدسائس التي تنتشر من ان الوطنيين اتفقوا مع السلطة وانهم قبلوا برئاسة
المجلس مثلا على ان تكون رئاسة الجمهورية لفلان ورئاسة الوزارة لفلان وان أخذوا
وزارتين او ثلاثا — اتنا امام هذه الاكاذيب نريد ان نعلن رأينا الخاص في هذه
الجريدة وهو ان الوطنيين عندما يقبلون هذا التوزيع — فان القضية تخرج عندئذ
عن طور الحياة النيابية الى حالة عجيبة لا نحسب ان منصفا يصدق على الوطنيين مثل
هذه السياسة . فالوطنيون اما ان يكونوا اكثرية فيقدمون مرشحهم الى رئاسة
المجلس فيستولون على البرلمان ، ثم يقدمونه الى رئاسة الجمهورية فيكون واحدا منهم
وهو يؤلف الوزارة كما يريد وتعرض الوزارة برنامجها على المجلس لنال الثقة منه
— واما ان يتقدموا بمرشحهم الى رئاسة المجلس فيسقط فيتألف المكتب من غيرهم
ثم اذا جاء دور انتخاب رئيس الجمهورية فيقدمون مرشحهم ايضا فيسقط ولا عار في
هذا السقوط — فيتضح عند ذلك موقف المجلس وتصبح الاكثرية هي الحاكمة ما
دام رئيس الجمهورية منها والوزارة منها ورئيس المجلس منها ويظل الوطنيون نوابا فقط
يخدمون بلادهم عن طريق النيابة فيقررون النافع ويرفضون الضار ولتكن بعد ذلك
الوزارة من الذين اخذتهم فرنسا على مسؤوليتها ونوابا على حسابها

لقد اتفقنا مع الفرنسيين ؟!

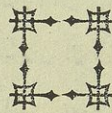
اجل لقد اتفقنا ونحن مستعدون ان نتفق لانتا ان لم تنق معهم وهم احد الطرفين

(١) يوم تأليف وزارة الداماد احمد ناي بك حيث دخل الوطنيون مع

الرجعيين فكان مصيرهم المنفى ..

فمع من اذن نتفق ؟ انفق مع الصين ، ام نتعاقد مع اليونان ؟ ولكننا اتفقنا على حرية الانتخابات وحدها ، اتفقنا على ان لا يسرق صوت الناخب ولا يعيث به ، اتفقنا على ان نرشح منا ستة فقط في سبيل عدم السرقة ، ولكننا لم نتفق على المبادئ السياسية ولن نتفق قبل ان نعرف انفسنا : الأكثرية فنجعل مسؤولية الحكم ونكون وحدنا احد الفريقين في المعاهدة وهل تكون هذه المعاهدة في مصلحة البلاد فنقبلها ام نكبة عليها فنرفضها — ام نكون اقلية فنعمل في المجلس ما يعمله جميع الاقليات البرلمانية في العالم .

ان نوابنا اذا كانوا قد نجحوا في هذه الانتخابات بهذه الثقة الكبرى فان نجاحهم كان مضمونا لانهم وطنيون اولاً واكفاء ثانياً ، ولانهم الامناء المحبوبون في الماضي واذا كنا نحن في (القبس) من القائلين بدخول الانتخابات رغماً عن ان النواب الوطنيين سيكونون اقلية — فان ظفرنا بهذه الاقلية سيكون افضل غذاء للروح الوطنية ولن يهملنا أصح فوابنا بمد ذلك اكثرية تحكم ام اقلية تعارض ولكن الذي لم يقل به ولن يقول به احد من الوطنيين هو ان تقبل مساومات او ندخل في توزيع رئاسات ووزارات ففسد الشرف الثيابة افضل من كل شرف



حياة الوطنيين وصحفهم (*)

كتبت هذه المقالة بعد تعطيل القبس سبعة اشهر كاملة، وقد كانت
تصدر باربع صفحات قبل التعطيل ثم صدرت
بثمان بعده .

قال لي رجل من خصومنا وقد اعلنت له ان « القبس » ستصدر بثنائي صفحات :
اذن اقم لم تموتوا حتى الآن رغم تعطيلكم سبعة شهور !... فقلت له : لابل رغم
تعطيلنا عشرة شهور . فقد عطلتنا حكومة الشعباني في تموز العام الماضي ثلاثة شهور
ثم صدرنا شهرين ، ثم عطلتنا ثلاثة ايضاً وهي طوال ايامها الباقية في الحكم ثم جاءت
الحكومة الحاضرة فتبنت التعطيل اربعة اخرى فاذا بمجموع تعطيلنا يبلغ من تموز
العام الماضي الى تموز العام الحاضر عشرة كاملة ... ومع ذلك فنحن كما نقول لم
نمت بل ان « القبس » يوم تعطيلها كانت تصدر باربع صفحات وها هي الآن تعود
الى الصدور بثنائي صفحات . افلمست ترى ذلك دليلاً على الحياة وعلى الاستعداد
للحياة ايضاً ؟ ... ولستنا لانكتم احداً اننا اودينا اذى كبيراً خصوصاً هؤلاء
العمال الذين استمذبوا العمل في الصحف الوطنية فقد تعذبوا كثيراً وصبروا صبراً
جيداً ولستكنهم ربطوا مصيرهم وحياتهم بمصير الوطنيين فاصبحوا جزءاً منهم .
وكثيراً ما تكون العاطفة النبيلة في نفس عامل فقير اكبر منها في نفس صاحب
جريدة غني !.. فاذا وجب علي ان ابعث في اول عدد يصدر من القبس باول تحية
واعطرها ، وان اتوجه باشراف شكر واخلصه ، فالى اولئك العمال الصابرين
المصابين بمورد رزقهم والمطاردين بقوتهم وقوت عائلاتهم عشرة اشهر كاملة شفاء

« * » نشرت في القبس بتاريخ ١٦ تموز سنة ١٩٣٥

لحقد حاقده ، وتنفيذاً لانتقام منتقم ، اما التحية الثانية فالى الزملاء في بيروت الذين
برهنوا على تضامن شريف وغيره غير مصطنعة .

وها نحن نعود الى الصدور فلا نتبجح بتضحية ، ولا نمن على احد ببذل ، فحياة
الوطنيين في هذه البلاد كلها كفاح دائم واضطهاد مستمر والم لا ينقطع . فالمصابون
منهم في ارزاقهم كثيرون ، والمصابون في اجسامهم اكثر ، وهاهي السجون في حلب
وفي دمشق تشتمل على رجال من اكبر زعمائهم ، واوجه وجهائهم ، وانصر شباهم
فاذا اودينا في صحفنا قامر طيحي جداً لاننا لم نكون وطنيين اكراماً للوطنيين ،
بل كنا وسنظل اكراماً لعقيدتنا وتلبية لضائرننا واتساقاً مع اخلاقنا . اما الذين
عطلونا فلن يستطيعوا ان ينالوا من هذه العقيدة ولا من هذه الاخلاق ولكنهم
يسجلون على انفسهم بانهم غير موفقين في سياستهم ، وغير ظافرين في خطتهم واسلوبهم
بل هم غير قادرين على ستر ضعفهم وحجب اعمالهم بتعطيل صحفنا منها كان امد هذا
النعطيل .

ان الصحف منها كانت قوية منشرة ومنها كانت موثوقة ومطاعة فليس في مقدورها
ان تهدم حكومة او تشوه من سمعة وزارة اذا كانت اعمال هذه الحكومة في حدود
مصلحة الوطن وخدمة اهله . ولكن الذي يهدم الحكومات ويسقط الرزارات انما
هي الاعمال وحدها ، سواء اكانت هناك صحف تنطق بالحق ام لم تكن فان للشعب
منابر ، وللناس السنة واذانا وها هي بعض الصحف التي والت الحكومة السابقة
في خلال تعطينا ، فجعلت من التبذير وخراب بيوت الناس ومضاعفة بعض
الضرائب اقتصاداً وعدلا هل استطاعت ان تستر على الامة حقيقة تلك الحكومة
واجماعها على مقتهها وكرها وهل حال ما كانت تنشره على صفحاتها من مدح وتأييد
لها دون سقوطها ذلك السقوط الذي كان وسيظل امس عبرة للماضين والحاضرين
والآتين من رجال الوزارات وطلاب الحكم الذين يعرفون كيف يدخلون
ولسكنهم لا يعرفون كيف يخرجون ؟!

ان الوصول الى الحكم خصوصاً في هذه الايام وفي هذه البلاد ، وعلى هذه

الشروط ايضاً ليس صعباً ولا مستحيلاً ، ولكن المهم ان يخرج الرجل من الحكم كما دخله . وان يحتفظ بالاصدقاء ايام حكمه وقوته الى يوم ضعفه وسقوطه ، فليس تعطيل الصحف المعارضة ، ولا تغذية الصحف الموالية قادرين على جعل الباطل حقاً واذية الوطن بطولية . ولكن الاعمال وحدها هي التي ترفع وتضع وتعز وتذل .

نحن ندعي اننا في صحيفتنا نمثل المعارضة اصدق تمثيل ونعرب عن رغبة الامة اشرف اعراب ، ثم نتساءل بقوة هذه الدعوى : اليست المعارضة في البلاد امراً مشروعا وحقاً مقررأ ، وقضية معترفا بها ؟ فلماذا اذن يفتحون الاذن الواحدة لفريق ضئيل من الشعب ويسدون الاذن الاخرى دون سماع الفريق الاكبر اذا كانوا يريدون ان يساوا بين المعارضة والموالاة كما يدعون واذا كانوا حقيقة لابخافون من المعارضة المشروعة الشريفة ؟!

لسنا شيوعيين ولا فوضويين حتى يمنعوا صحفنا من الصدور طوال هذه المدة ولسنا سلبيين في سياستنا اللذة في السلبية ، فقد نكون ايجابيين يوم تكون اليجابية في مصلحة البلاد ، وقد نكون سلبيين يوم نرى السلبية تدفع شراً وتصون سمعة ، اما ان السلبية على اطلاقها — كما قال احد الوزراء في احدى الحفلات — جنسية لا تغفر ، واليجابية فضيلة لا تبلى ، فكلام يجب ان يفكر فيه اصحاب العقول السياسية تفكيراً طويلاً قبل ان يقولوه ، وان يعترفوا بان هناك فرقاً كبيراً بين ايجابيتهم ويجابية غيرهم ، فهذه اليجابية المطلنة ، القائمة في نظرم على الضعف والقوة وقلة العدد وكثرته انما هي استسلام . وان نكون من اصحاب هذه اليجابية المستسلمة سواء اكان عددنا مليونين ام كان اربعين مليوناً .

اننا من دعاة اليجابية الشريفة التي تنفع البلاد وتدفع الاذى عنها ، ومن انصار لاتفاق العادل بين سوريا وفرنسا على اساس صيانة حقوقنا ومصالح الفرنسيين . ان في هذه البلاد فريقين لاثالث لهما الفريق الوطني الذي يمثل الشعب ويجمع

يؤمنه والفريق الافرنسي فقط وما عدا هؤلاء واولئك فاشخاص يهيشون على
الخامس ويقومون على حساب غيرهم في هذا الوطن الناس .

وبعد فان « القبس » التي غيبت واقصيت عن الساحة سبعة اشهر دفعة واحدة ،
هي « القبس » نفسها التي تعود اليها في هذا اليوم ، فقد وأدوها صغيرة ، وهامي
الآن تعود كبيرة قوية .

اللهم اننا نسئلك ان لاتجعلنا في هذه الحياة كالمصيبة تبدأ كبيرة ثم تصغر ، بل
لجعلنا كالزروة الحلال تبدأ صغيرة ثم تنمو ، وقرب لهذه الامة المجاهدة الصابرة يوم
خلاصها وساعة تحريرها .



الى الاسد المريض والليوث المكبلين (*)

كتبت هذه المقالة في اليوم الثاني من صدور «القبس» بعد تعطيلها

سبعة اشهر كاملة ، وقد كان يومئذ الزعيم ابراهيم

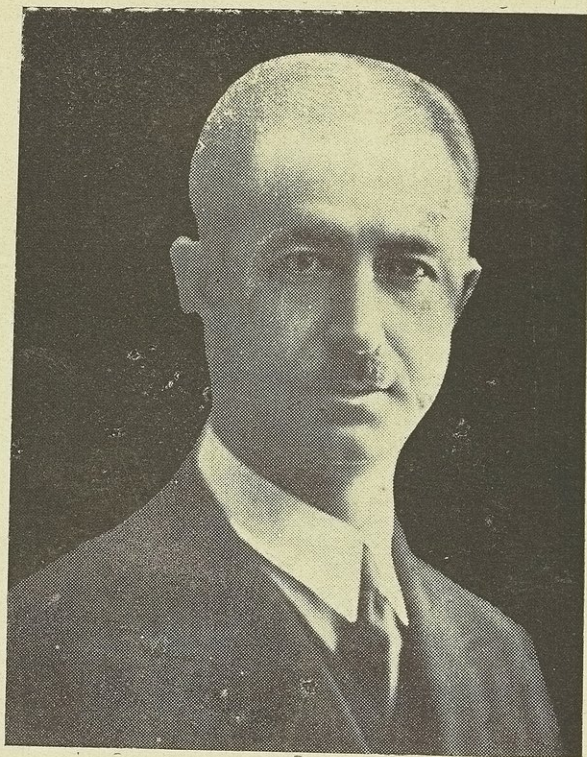
بك هنانو مريضاً في بحرون ، وسعد الله بك

الجباري والركستور حسن فؤاد بك في السجن

بارك الله بالالم ولا بارك بالمرض ؛ فالالم مهاز الشعوب كلما امعنوا في ايلامها
امنت هي في كفاح مصدر هذا الالم فهان عليها كيف تبرأ منه وتبقى اسبابه .
قالذي لا يتألم لا يتعلم ؛ والذي لا يضطهد لا يحرص على الحرية عندما يظفر بها .
وما لا تعب به الايدي لا تحزن على فقد القلوب ؛ اما المرض فعدو لا ينقضي وقدر
لا يحارب وكلما كبرت النفوس تعبت في مرادها الاجسام . وهان نحن اليوم بين الالم
فستعذبه ولا نخشى عاقبته ، وبين مرض نكرهه ولا حيلة لنا في رده سوى ضراعة
الى الله بان يدفعه عن قلب كبير ووطن تاعس ونفوس قلقة .

تلك هي ضراعتنا الى الله وقد اصاب الزعيم الكبير في خلال تعطيل «القبس»
بمرض ارغمه على مبارحة العرين الذي حماه بصحته وذاذ عنه بنفسه ؛ فغادر حلب
الى لبنان مستشفياً بهوائه ومائه ، محجوباً عن مقابلة الذين يمسون ويصبحون على
ذكره والسؤال عن صحته ، فلا اخلى الله عرين الشمال من اسده ، ولا فجع هذه
الامة الناعسة برجاها الذي يرزح المرض تحت عزمه وقوة ارادته ؛ وحرس لها

(*) نشرت القبس بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٩٣٤



المستأذ محمد اللہ بك الجابری





الشيخ محمد بن عبد الله

مهجة زعيمها الذي تمرد على الدهر وحادثاته. فما عرف الارهاب الى قلبه طريقاً ولا استطاعت المغريات بكل ما فيها من ثراء وحكم ، ورئاسات ووزارات ان تهتدي الى نفسه الصلبة المنقشفة فغريها بنعيم الحياة ونضير العيش ، ولا غيرت جميع تلك المواقب الغادية الرائحة من حوله في ذهابه وايا به ولا هاتيك الجموع الزاخرة بالهتاف والمجد والحب والطاعة ، ما غيرت شهد الله هذه جميعها من وداعة نفسه وفرط حلمه وجليل تواضعه ، ورقة قلبه وعفوه الذي ما امتزج يوماً بالمن ولا تكدر بالعجز .

ان « القبس » وهي تعود الى الصدور ، ان لهذه الجريدة التي كان وسيظل اسم ابراهيم هنانو غذائها الذي لا ينضب ووحيا الذي لا يكذب ، ان لها ضراعة وتحية لما الضراعة فالى الله الذي لا تحيب عنده الضراعات ان يحرس مهجة الزعيم وان يجعله اكثر نشاطاً واعظم قوة ، وان يرفق بهذه البلاد في محنتها الطويلة فيعيد الاسد المريض الى عرينه . واما التحية لمملوءة بالفخر القومي والكبرياء الوطني والانفة المحلقة فوق السحاب ، فالى تلك الصخرة الصلبة في العقيدة والايمان ، والى هاتيك النفس التي توحى الالباء في اشد ساعات الخطر ، الى سعد الله الجابري مجرداً عن كل لقب وامت ، الى هذه الشخصية الفذة النادرة .

ثم تحية عطرة ترسلها « القبس » بكل ما في الاحترام والوقار والمهابة من معنى جليل الى عميد السكتلة الوطنية في حلب ، الى صاحب بيت الامة الذي لا يفلق بابه دون كل مكرمة وفضيلة ، الى الدكتور حسن فؤاد ابراهيم ياشا ذلك السكهل الصبور ، والرجل الذي يحمل على منكبيه المريضين عبء السنين وعبء الوطن . ثم الى بقية وجهاء الاحياء والشباب الى هؤلاء جميعاً في سجون حلب ترسل « القبس » تحيتها ، تحية المطلق من سراحه الى السكبلين في عرينهم ، الاحرار في نفوسهم ، الالباء في مواقفهم .

هذه تحيتنا وقد اطلقنا من اغلالنا امس ، الى الذين لا يزالون في اغلال السجون اليوم والذين يظلون في معتقلهم عناوين مشرفة للجهاد الوطني وصفحات لامة

للقضية الوطنية المضطربة ، والحرية المعذبة ، وغذاء دائماً للاحتجاج على هذه الاساليب
في ادارة البلاد .

هذا هو الالم الذي لا يهبط من جناح الامة ، وهذا هو المهاز الذي كلف
اعذب من النعم في حياة الثغرات الوطنية فالكفاح في سبيل الحرية اقل شيء فيه
انما هو السجن ، والسجن اول درجة من درجات الالم .

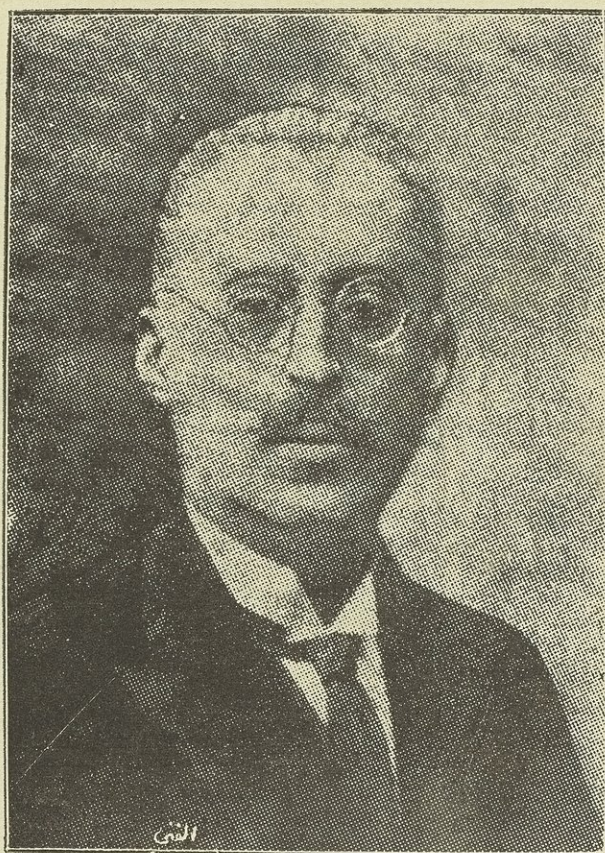
ان سعد الله الجابري واخوانه لا ينجحون من ان يحكموا بالسجن ستة اشهر
او اكثر او اقل ، ولكن لا ينجحون بالاسباب والاسباب التي جعلت وسيلة
لهذا السجن اذا قورنت بالاسباب والاسباب في بقية البلاد وفي فرنسا نفسها ؟ فهل
يحكمون هناك على احد بالسجن اذا جيء به الى القضاء للاسباب التي حكم بها
اخواننا في حلب ؟

على اننا نتساءل مرة ثانية : هل الحكم على سعد الله الجابري بالسجن يغير من
رأيه في السياسة القائمة في هذه البلاد وفي الرجال الذين اقيموا على ادارتها على غير
رأي الامة ورضائها ؟! اننا لو احصينا حياة سعد الله في خلال اثني عشر عاماً
لاوشكنا ان نعد له ايام سجنه ومنافيه اكثر من ايام حريته وانطلاقه ، فهل
تبدل الرجل او بدل رأيه في قضية وطنه وفي اساليب الكفاح السلمي المشروع
المباح في كل امة وفي كل بلد ؟

اننا نريد ان نعتقد بان نظرة القضاء الافرنسي في محكمة التمييز الى هذه
الاسباب التي حكم بها اخواننا في حلب ستكون غير نظرة القضاء في الشبها ، ونرجو
ان لا نصطدم بخيبة الامل في التمييز كما اصطدمنا بها في البداية والاستئناف .

واذا كانت آمالنا طوال اربعة عشر عاماً تخيب دائماً في رجال السياسة فقد
تقبل هذه الحمية بمزيمه المكافح ، وعقيدة الوطني الصابر لانه من المنتظر ان لا يجمع
السياسة والعدل في صعيد واحد . اما القضاء فمن المفروض فيه مهلاً كلف
لن امله ان يكون فوق السياسة وفوق اغراضها .





عطوفة الامير شكيب ارسلان

٤٠ سنة في خدمة العرب والاسلام (*)

كسبت هذه المقالة بمناسبة عودة الامير شكيب ارسلان من الحجاز
مع وفد السلام واقامته في فلسطين بضعة ايام
ثم محله على الخروج وعدم السماح له بالاقامة

يمر على مقربة من هذه الديار في طريقه الى اوربا رجل لا يحتاج تعريفه في
جميع انحاء العالم العربي والاسلامي الى اكثر من ذكر اسمه مجرداً عن كل شيء.
فاذا لفظت الشفاه هذا الاسم الضخم عرف السامعون من هو صاحبه ، وادركوا
فوراً ان هناك جيلاً من الادب والعلم والعقيدة الاسلامية ، وجيلاً عالياً من القومية
العربية .

اسم مجرد لا يكاد يذكر في اية بقعة من بقاع الارض في اوربا وآسيا وامريكا
وافريقيا ، حتى تلمح من بين حروفه وجه جمال الدين الافغاني حكيم الشرق ،
وقامة الشيخ محمد عبده مصالح المسلمين ومجدد فكرتهم ، بل انك لقرأ في خلال
هذا الاسم جهاد العرب في طرابلس وبرقه ونضال المسلمين في القفetas وثورتهم
في كريد وتسمع صوته من اوربا الشرقية الى الريف الاسباني فالغرب الاقصى ،
ذلك الاسم انما هو لرجل من اعرق بطون العرب في الجاهلية والاسلام ،
واشرف بيت من بيوت الامارة في سورية ولبنان رجل اقل ما يقال فيه انه خديم
العرب والاسلام نيماً واربعين سنة فشب وشاخ وايض شعره وانحنت قامته ولكن
رايتهم في يده لاتبرح مرفوعة عالية طوف بها في انحاء العالم الاوروبي ثم ركزها على

خفة البحيرة الزرقاء كريمة شريفة ، ولوح بها في قلب البلد الذي تزدحم رايات الدول على مشارفه واعاليه ، في جنيف وفي احشاء عصابة الامم ذلك الرجل انما هو الامير شكيب ارسلان صاحب القلم الذي لا ينضب والفكر الذي لا يتعب ، والنفس الوديعه التي لا تمن ولا تعتب .

الامير شكيب ارسلان الرجل الذي اقصى عن وطنه منذ ثمانية عشر عاما ، يمر اليوم في بيت المقدس وبجانب المسجد الاقصى حرم المؤمنين الاول وكعبتهم القديمة ، فيحاط مقامه بقيود وشروط ليقضي بضعة ايام يرى في خلالها امه العجوز التي هدها بعدها عن ابناءها ، وبرح بها الحنين الى شكيب الكبير وعادل الصغير ، فلا تكاد تنقضي مدة الاقامة الممنوحة له من الانكليز حتى يعد عدته للفراق فتنادي صحف فلسطين بطلب تمديد الاقامة او منحه الجنسية الفلسطينية ليقم في هذه القطعة المفصولة عن الوطن السوري الصغير ، بعد ان حرموا عليه دخول مسقط رأسه الاول وبعد ان منع لامن الاقامة في مصر فحسب بل منع حتى من المرور بها من المطار الى البحر من غير ان يحاط بالجند ويحرم عليه تحية اصدقائه ورؤية اخوانه فحمل في القطار حملا وزج في فندق من فنادق السويس يقوم على بابيه الحرس والحفراء ، حتى لا يتصل باحد ولا يرى وجهه احد ، ولم ينجل الذين امروا بهذه المعاملة من شرف المهمة الانسانية التي جاء الامير من سويسرا الى الحجاز واليمن امن اجلاها .

واليوم يتساءل الناس في مصر وفلسطين وسورية : اهذه عاقبة من خدم العرب والاسلام حوالي خمسين عاماً ، يمنع من الاقامة في بلاد العرب والاسلام ! وهل هذه هي نتيجة الرجال الذين نشروا اسم العرب والاسلام في انحاء الارض واظهروا محاسنه ودافعوا عن اهله بصدق وحق يقصيمهم القابضون على عنق سورية ولبنان عن مساقط رؤوسهم ، ويرفضهم اولو الامر في مصر ولا يسمح لهم المحتلون في فلسطين ؟

لقد مل الامير شكيب هذه الغربة الطويلة وعافت نفسه الحياة في اوربا ،

وورج به الحنين الى هضاب لبنان وماء العذب ، والى الغوطة الخضراء في مشارف الشام ، فحيل بينه وبين ما حن اليه ، بعد ان فتحوا هذه البلاد في وجه كل جنس ولون ودين من الروس الى الارمن ومن الروم الى الاشوريين ؟...!

وطلب الاقامة في مصر بعد ان ياس من سورية ولبنان ، طلب الاقامة في جوار الازهر ، وفي ظل جامع عمرو ، كما يقيم هذا الخليط من البشر ، من طليان وبونان ورومانيين ونروجيين وسلافيين ، حيث يزدهم باعة السموم وتجار الحشيش والسكوكائين في حماية الامتيازات الاجنبية فقيل له : ان اصحاب الامر لم يريدوا.. وان مصر السكرية ذات الشعار القديم : احرار في بلادنا كرماء لضيقنا ، تسبع كرمها وضايفها على اولئك الاجانب الغزاة... اما الامير شكيب الذي خدم مصر واخلص اليها اكثر من كثير من المصريين فان بابها يفلق في وجهه ونيلها يشح في ارواء ظمأ...!

وهذه فلسطين التي تزدهم باليهود من شتى الدول من شيوعيين الى المان ورومان فلسطين العربية مهد المسيح ومعراج النبي لا تتسع للامير شكيب وقد اتسعت للجميع ذلك الغزو الصهيوني البربري...!

اي سيدي الامير :

لا استطيع ان اكتب عنك في حياتك وجهادك وعلمك ، اكثر ما كتبتك في حياة هذه الامة ومجدها وجهادها وفخارها ولسكي استطيع ان ابعث اليك من على ضفاف بردى الحزين بتحية ملؤها اللوعة والحجل والذل ، فقد عجزنا وعجز العرب والمسلمون من وادي النيل الى وادي العاصي عن رد غريبتك اليك واعادة حريتك عليك . واذا كنت تحن الى الوطن الصغير لتربي اولادك في كنف البيت الذي انجبك ، وفي ظل حنان الام والاهل ، ولنستريح قليلا من جهادك الشاق فانت اكثر مني علما بقول الشاعر :

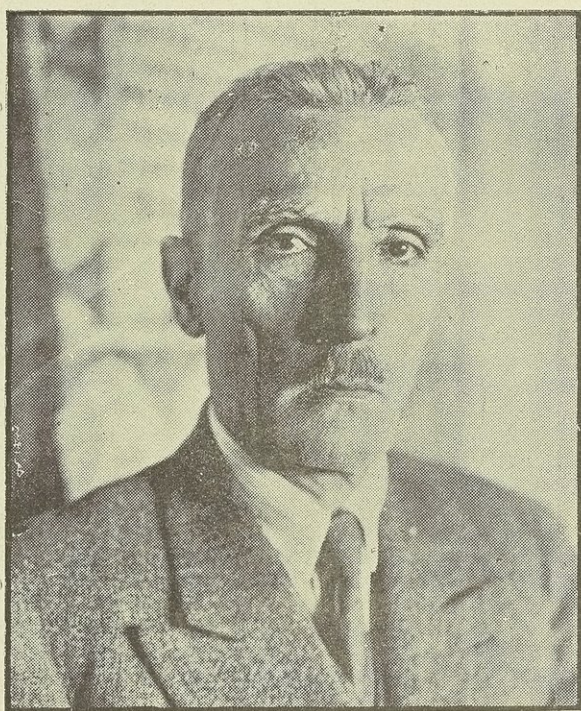
وحب اوطان الرجال اليهم ما رُب قضاها الشباب هنالك

اما انا فاني لا استطيع ان اتأمل في موقفك هذا وقد وقفت في العراء تنظر الى

الليل فتصد عن ماءه والى لبنان فتقصى عن ارزءه ، والى التبرين ، فلا تسمع تغريد
اطياره ، ثم ترمق بعينيك وانت وراء القنال هؤلاء العرب والمسلمين من خليج
فارس الى السويس وفيهم الحكام والوزراء والدول ، ترمقهم بعينيك وقد صدوك
عن بلادك وبلادهم ، انى لا استطيع بعد هذه النحية الحجة الدليله التي ابعت بها اليك
وانت على مقربة منى الا ان اردد باسمك قول الشاعر :

ان كان منزلي في الحب عندكم ماقد رأيت فقد ضيعت ايامي ..





الرئيس ابراهيم بك هنانو

رصاص المتآمرين في قدم الزعيم (*)

كسبت هذه المقالة يوم المثلث نيازى الكوسا الرصاص على الزعيم
ابراهيم بك هنانو فى القرية محاور اغتياله فاصابه
فى قدمه وقر قبض على الجاني فى انطاكية وعكسهم
بالسجن عشر سنين ثم اصدر القوض السامى عنه
عفو خاصاً.

لم نغجب لجان جائع يدفعونه الى اغتيال الزعيم ابراهيم هنانو ولا لرصاصة حقيرة
تتعلق من يد جبان مرتعشة يستحوذ على صاحبها القلق والخوف فتستقر فى قدم
الرجل الذى طالما اقض مضاجعهم وصفهم على رؤوسهم . ولما كنا نغجب لتعليل
اسباب الجناية فى بلاغ حكومة حلب من ان بين عائلة الجاني وعائلة هنانو خلافاً
قديمًا اذ يقول البلاغ « ويظهر ان الدافع الى هذه الجناية هو لاسباب شخصية ناشئة
عن منازعات قديمة بين عائلي هنانو وكوسا لان « هنانو » اغتصب لها اراضي
فى قرية حامضة التى كانت تخصها فيما مضى وقد كان نيازى يتهدد هنانو دائماً بهذا
الخصوص » ا. هـ

اجل ! لم نغجب ان تتعلق رصاصة خائبة من يد حقير فتستقر فى قدم زعيم
الوطنيين لان رجلا كابراهيم هنانو يرهب خياله اولئك المتآمرين الجبناء، ويحلمون
بشيحه الخفيف فى نومهم - قد يمر فى حياته - بمثل هذه المرامرات التى مر بها سعد
زغلول ومصطفى كامل وكل زعيم وطنى فى هذا الشرق المغلوب على امره ، امانى

تسبق حكومة حلب الحوادث وتتخطى التحقيق وتستنتج من عندها استنتاجاً وتقول « يظهر ان الدافع هو اسباب شخصية » فهذا هو موضع العجب والدهشة ! من قال للذين اصدروا البلاغ ان الجاني اقدم على الجناية لان عائلة هنانو اغتصبت اراضي عائلته ؟ وهل كانوا على علم بان نيازي عازم على اغتيال الزعيم هنانو من اجل الاراضي ؟! وهل قبضوا على الجاني واستجوبوه فادلى اليهم بهذه الاسباب ؟! او هل بين الزعيم هنانو وبين هذا المجرم دعوى في المحاكم حكمت له على الزعيم وقررت بانه ممتص ؟! الجواب على هذه الاسئلة بالنفي طبعاً ... فبأي حق اذن يستبقون الحوادث ويتخطون التحقيق ويصدرون مثل هذا البلاغ ؟!

هذا هو السؤال الذي لا يجدون له جواباً الا اذا قال لنا جماعة المتأمرين بان الجاني علمهم بهذا كله فتبرعوا للحكومة بهذه المعلومات عن اسباب الجناية ! هنانو ممتص ؟! .. سبحان الله ... هكذا يقول البلاغ الرسمي ! فلماذا لا تزيل الحكومة التي اصدرت هذا البلاغ ظلامة نيازي الكوسا وتعيد ارضه اليه من يد ابراهيم هنانو ؟!

هل هنانو حكومة ؟! وهل الحكومات والمحاكم ودور القضاء والسلطات كانت تعطف عليه وتؤيده ام كانت تقاومه وتقاوم اخوانه وترهق كل وطني في هذه البلاد ؟

لا ... ان اسباب الجناية لم توفقوا الى اقناع الناس بها فاستبقتم الحوادث وتخطيتم رغبة التحقيق والقضاء واذعتم هذا البلاغ .

والآن ! ان هنانو لم يصب الا بقدمه وان الرصاصة كانت ارحم من المتأمرين بهذه الامة فلم تصل الى القلب او الى الرأس . وهنانو الذي زحفت حلب من اولها الى آخرها تسأل عن صحته الغالية هو الذي يستقر رصاصكم في قدمه وتستقر رهيبته في قلوبكم وتحسون بوطأته على رؤوسكم .

اما الجاني فليس صاحب ظلامة على ابراهيم هنانو بل ان هنانو من الذين يحسنون اليه ويمطفون عليه برأ بصداقة قديمة بينه وبين والده . وها هو ذا قبل الجناية احسن اليه ودفع له اجرة السيارة فاذا به كما يقول الشاعر :

اريد حياته ويريد قتلي !...

ولسكن اللؤم هو الذي جعل المناشرين يستثمرون نيازي ويدفعونه الى هذه الجناية التي عرفت رصاصتهم مكابها من هنانو فاستقرت في القدم وخرجت من موضع الحذاء ، لان الذين اطلقوها ودبروها وسهروا عليها لا يرتفعون الى اكثر من مكان رصاصتهم !...

مؤامرة ؟ !..

اجل ! مؤامرة وسنظل نقول مؤامرة مادامت الحكومة لم تقبض على الجاني . وسنظل على اعتقادنا حتى يستجوب نيازي بعد القبض عليه وحتى يقرر هو من نفسه ان الدافع له هو الاسباب التي ذكرها البلاغ الرسمي . اما ان يظل الجاني قاراً وان ينوب عنه الاستنتاج في البلاغات الرسمية وتقول الحكومة من تلقاء ذاتها « والظاهر ان هناك اسباباً شخصية او منازعات على اراضي » فهذا حدث جديد وبدعة في السياسة والقضاء والتحقيق !...

سيدي الزعيم !

ان الرصاصة التي وجهت اليك لم توجه الى شخصك ولكنها كانت موجهة الى كل رجل مخلص في هذه الامة التي تدين بمبادئك وتمتق حبك واحترامك . ولكن انظر يا سيدي اين استقرت رصاصتهم ؟ انها في قدمك وفي موضع خذائك ، وهذا هو المقياس الصحيح بينك وبينهم وبين مكائلك ومكائهم ؟ !

لقد كتب على الوطنيين في كل امة وفي كل عصر ، وقدر على زعمائهم بصورة خاصة ان يرهقوا ويعذبوا وتدير المؤامرات على حياتهم ويطلق عليهم الرصاص فحملة الرايات دائماً هم هدف الاعداء في المعارك لانه ان سقط حامل العلم سقط العلم ولكن الله يابى ان تنكس رايتك ويسقط علمك . فعش لهذه الامة واحمل لواثها فانك لاتموت ولا تموت بمبادئك .



لبنان — ان وطن مسيحي! (*)

— ١ —

« - ولكنهم باصحاب الغبطة يقتبسون باربعاء الاجزاء التي الحقت

بلبنان الى سورية

« - وضي كانت سورية مملكة لهذه الاجزاء وسلبناها منها ، ان هذه

الاجزاء هي اصلا للبنان وقد سلبت منه في

الزمان الماضية فاذا استعادها اليه فقد استعاد

ما هو ملكه ، واسترد ما هو من له . الم يكن

لبنان محترا ضي انطاكية وضي عطا وما وراءها؟! ..!

نحن قبلنا بطيبة خاطر واما الاقليات والاكثريات وقولهم فيها فهو

يهيننا ولبنان وطن مسيحي .

« من حديث صاحب الغبطة بطريرك الموارنة »

هذه فقرات من حديث حضرة صاحب الغبطة الحبر الجليل بطريرك الموارنة
افضى به الى مكاتب «المقطم» البيروتي . وقد نشرنا امس نص الحديث وزيد اليوم
ان نعلق على هذا الحديث باعتباره حديثا سياسيا يتناول الموقف السياسي الحاضر

(*) نشرت في القبس بتاريخ ٢٠ شباط سنة ١٩٣٣ وكانت المفاوضة جارية بين

الوطنيين في الوزارة وبين المفوض السامي السابق المسيو بونسو .

وله العلاقة المباشرة بسورية ، وباعتبار ان صاحب الحديث يخرج به حديثه عن مقامه الديني وبرز الى صف رجال السياسة فيبحث الانتدابات والمعاهدات بل يمتد حديثه الى ما وراء الحدود ...!

ولانه ليعز علينا ان يكون موضوعنا اليوم في صميم حديث غبطة البطريرك لان غبطته تناول قضيتنا ايضا في الصميم ... وكنا نتمنى ان يكون غيره صاحب الحديث وان تصدر هذه التصريحات عن احد رجال السياسة في لبنان ، ولكن غبطته اراد ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله !

ينقسم حديث غبطة البطريرك الى قسمين : قسم سياسي تاريخي وهو المتعلق بالبلاد التي سلخت عن سورية بقوة الاحتلال والحقت بلبنان . وقسم دني وهو قول غبطة البطريرك « ان لبنان وطن مسيحي » !!! اما القسم الاول فهذا جوابنا عليه :

نحن الان في موقف سياسي دقيق اقل ما يقل فيه انه موقف تصفية بين سورية وفرنسا من جهة وبين سورية والبلاد التي سلخت عنها من جهة ثانية. وما دامت قضية المعاهدة او الغاء الانتداب ستطرح على البحث في هذه الايام ، فان من حق سورية ان تعلم : هل البلاد المسلوخة عنها عقيب الاحتلال الفرنسي هي بلاد سورية وسكانها سوريون تجب المطالبة بها واعادتها اليها ام انها اخرجت نهائيا من الجسم السوري واصبحت الى الابد بلادا لبنانية متممة للوطن اللبناني الذي يقول عنه غبطة البطريرك انه وطن مسيحي ؟!

هذا سؤال نلقيه على الفرنسيين الذين اقتطعوا هذه الاجزاء السورية بقوتهم وضموها الى لبنان رغما عن اهلها .

وسؤال نوجهه الى المفاوض السوري الذي يتقدم الى المفاوضة باسم سورية ذات القضية الوطنية السياسية التي تعرض اليوم على التصفية النهائية لنعلم كيف يكون موقف هاتيك الاجزاء من الوطن السوري .

وهذا السؤال نفسه نوجهه الى سكان هاتيك البلاد الذين ضمو الى لبنان بغير

ارادتهم ، والذين لم يقولوا ساعة واحدة لا بالانتداب ولا بلبنان .

يقول غبطة البطريرك : متى كانت هذه الاجزاء تابعة لسوريا وسليمانها منها ؟ ونحن نستسمح غبطته المذمر المقرون باسمى انواع الاحترام والتبجيل لنقول له : لستم انتم ياسيدي الذين سلبتم هذه الاجزاء من سوريا والحقتموها بلبنان لانكم انتم وكل من في لبنان لستم قادرين على نقل حفنة من رمل طرابلس او حجر من قلعة بعلبك وضربها الى لبنان القديم بل الذين اقتطعوا واخذوا هذه البلاد هم غيركم على كل حال ، هم الفرنسيون اصحاب الاساطيل والجيوش والمدافع . فانتهم لستم الاخذين ، بل انتم المأخوذ لكم . ولو كانت المسألة محصورة فقط بين لبنان القديم وبين البلاد التي ألحقت به بعد الحرب العامة لكان للمسألة وجه اخر ، انتم ادرى به منا . ولكن الذي نريد مناقشته في هذه الدعوة هو ان حدود لبنان كانت الى ماوراء طرابلس وصيدا وعكا وانطاكية ... اما عكا فقد كان لبنان نفسه تابعا لها في بعض الاحيان فضلا عن صيدا وطرابلس لان تشكيمات الاقطاع لم تكن لنشبت دائما على حدود معينة ولان صاحب السيادة الاول على جميع هذه البلاد هو السلطان فكان يقطع احد الباشاوات دمشق والقدس في وقت من الاوقات ، كما كان يقطع غيره طرابلس ولبنان والبقاع وحمص وانطاكية ، فاذا كانت طرابلس وصيدا وبعض البلاد الاخرى تابعة في يوم من الايام الماضية لاحد الاقطاعيين في لبنان او في عكا فليس ذلك ان هذه البلاد اصبحت حدودا ثابتة للبنان لانه لم يكن اذ ذاك وطن اسمه لبنان او فلسطين او سورية لكل منها حدود معينة ثابتة بل كان الوطن الواحد هو جميع الاراضي التي يسيطر السلطان العثماني سيادته عليها سواء اكانت هذه السيادة مباشرة كالاستانة مثلا او كانت بواسطة الباشاوات الاقطاعيين كدمشق وعكا وحب وطرابلس ولبنان . اما الوطن اللبناني الحقيقي والذي كانت له حدود ثابتة معينة وكان له تحديد جغرافي فقد كان لبنان القديم الذي انشئ بعد عام ١٨٦٠ ومع ذلك فلم يكن مستقلا بالمعنى المفهوم من الاستقلال السياسي لان روية السلطان كانت ترفرف عليه رغما عن ان يتصرفه كان يعين باتفاق الدول

الاوربية ولكن ذلك المتصرف كان عثمانيا وكان اسمه متصرف السلطان وكان يحمل فرمان تمييزه من السلطان وبارادته وبتوقيعه

ذلك هو لبنان الحقيقي الذي جاء الاحتلال على نظامه القديم فالنقى تلك الامتيازات وذلك النظام وجعل جميع البلاد باسم بلاد العدو المحتلة فاخضعها بعد ذلك لتنظام الانتداب فنها من قبل هذا الانتداب عن طيبة خاطر وهم اللبنانيون الموارنة ومنها من رفض الانتداب علنا وجهارا ولم يترف به لا امام اللجنة الاميركية ولا امام غيرها وهم المسلمون في طرابلس وصيدا وصور وجبل عامل وبعليك وحتى في لبنان الصغير نفسه ولكن فرنسا كانت بالرغم عن ذلك تحكم البلاد حكما مباشرا عسكريا وكانت تلك البلاد خاضعة للامر الواقع وهذا الامر الواقع هو الاسطول والجيش والمدفع ، فهل معنى ذلك ان طرابلس وبقية البلاد المذكورة اعيدت الى لبنان بمجرد وجود الحاكم الافرنسي واحداً على الجميع ؟ !

ان فرنسا اليوم تريد ان تصفي الانتداب وهذه البلاد مدعوة للتحرر من هذا النير الثقيل ، فاذا كان اللبنانيون الذين يتكلم بلسانهم صاحب الغبطة لا يريدون هذا التحرر فهم احرار ولكن سكان طرابلس وصيدا وصور وجبل عامل وبعليك والبقاع الذين لم يقبلوا بالانتداب من قبل والذين يريدون ان يتحرروا من نيرهم ويطلبون ان يؤلفوا مع اخوانهم هنا دولة سورية واحدة - ان هؤلاء لا يستطيع صاحب الغبطة ان يتكلم بلسانهم ولا ان يقول بالنيابة عنهم « ان لبنان قبل الانتداب عن طيبة خاطر » فغبطته له ملء الحق ان يقبل الانتداب باسمه وباسم جميع الموارنة اما ان يقبله باسم رياض الصلح وعمر بيهم وعبد الحميد كرامة وعمر الداعوق وغيرهم في بيروت وطرابلس ، وباسم آل الجوهري والصلح وابي ظهر وآل الخليل والشهابي وظاهر والزين وعسيران وحيدر في صيدا وصور والنبطية وحاصبيا وبعليك فهذا كثير وعجيب ومدعش لان هؤلاء لا يمثلهم غبطته حتى يقبل الانتداب باسمهم .



لبنان — ان وطن مسيحي ! (*)

مطاب المقطم - : راعلم اذا كنتم غبطتكم قد اطلعتم على البيان
الذي افضى به المسيوبونسو امام لجنة الانتداب
في جامعة الامم وفيه يذكر ان لبنان بين البلدان
التي قبلت الانتداب في هذه البلاد بطيبة خاطر
وذلك لاختلاف مذاهب سكانه وكيف سرد
المسيوبونسو للجنة اصحاء سكان لبنان وقال ان
جميعهم من الاقليات التي لا يمكن لواحدة منها
ان تسود الاخرى

غبطة البطريرك - : نعم نحن قبلنا الانتداب بطيبة خاطر واما الاقليات
والاكثرية وقولهم فينا فها يعيننا فلبنان

وطن مسيحي

نعود مرة ثانية فنقدم بكل خشوع واحترام الى حضرة صاحب الغبطة الحبر
الجليل بطريرك الموارنة معذرين عن اضطرارنا كصحفيين ومن طلاب الوحدة
السورية للبحث في حديث غبطته الذي افضى به الى مكاتب « المقطم » اللبناني في

نشرت في القبس بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٩٣٣

ظروف توضع فيها مقدرات هذه البلاد موضع البحث . ونكرر مرة اخرى
ماقلناه في المقالة الاولى من اننا كنا نتخى ان لا يكون غبطته صاحب هذا الحديث
الذي يتناول قضيتنا الوطنية والقومية في الصميم لاننا نحن في الشام لا نعرف ولا نريد
ان نعرف ولا نقبل ان يعرفنا احد بان سكان دمشق غير سكان طرابلس واهل حلب
غير اهل اللاذقية ، وابناء حماه غير ابناء النبطية وبعليك ، فجميع هؤلاء سوريون
عرب يطلبون الوحدة والاستقلال ويرفضون الانتداب ، فكيف يراد منا ان نمر
بحديث كحديث غبطة البطريك ، يجعل فيه اربعمائة الف سوري عربي في عداد
بقعة صغيرة من الارض قبلت الانتداب بطيبة خاطر ؟ بل جعل غبطته هؤلاء الاربعمائة
الف وبلادهم التي تفوق مساحتها مساحة وطن غبطته الاصلي - جعلهم جميعا بل
ادخلهم في دولة جديدة عمرها عشر سنين فقط ثم قال عنها انها قبلت الانتداب وانها
فوق ذلك وطن مسيحي ؟...

لقد نسب الى الدكتور ايوب ثابت او الاستاذ اميل اده انه قال مرة عن
المسلمين في لبنان : اذا كان لا يعجبهم ان يعيشوا تحت سيطرة الحكم المسيحي
فليهاجروا الى مكة !... لقد كان هذا القول ارفق بالمسلمين من قول البطريك لانه
(سمح) على الاقل لهؤلاء المسلمين بالهجرة الى مكة .. اما غبطة البطريك فقد سد
عليهم حتى طريق الهجرة فقال عنهم وعن بلادهم التي يسكنونها انها وطن مسيحي
من غير ان يدلم على الطريقة التي يتخذونها في تصفية املاكهم وقطع علاقاتهم والوسائل
الثقلية التي يحملون بها نساءهم واطفالهم عندما يحلون عن بلادهم ؟! هي بواخر
شركة (فابرين) مثلا التي لا يجوز السفر الى مكة بغيرها اذا ارادوا الهجرة اليها ، ام
هي سيارات (زن) اذا قرروا الهجرة الى العراق . ام هي الابل اذا عزموا على
الرحيل الى نجد او اليمن بطريق الصحراء ؟! احسبوا هؤلاء الاربعمائة الف مسلم
كالارمن اللاجئين الى حلب مثلا !... فابراهيم هنانو حتى الآن لم يقل عن حلب
لنها مدينة اسلامية ، فكيف يجوز القول عن طرابلس وبيروت والبقاع وبعليك وعكا
وجبل عامل وصور وصيدا انها وطن مسيحي ؟! هذا كثير ؟!

تقول اخواتنا اللبنانيين الموارنة ولا سيما بعض الزملاء منهم ، اننا لم نكره هذه الصراحة التي تحدث بها غبطة البطريرك ، لانها هي الحقيقة التي تنطوي عليها النفوس هناك وهي تفسير واضح للفكرة الاصلية التي خلقوا دولة لبنان انقاداً لها وضموا لها بلاداً تفوق مساحتها وسكانها اضعاف مساحة لبنان الاصلي :

اجل ! اننا لم نكره هذه الصراحة التي يتحدث بها بطريركهم الجليل لتتخذ منها ابلاغ تكذيب لم على كل ما قالوه منذ اثني عشر عاماً حتى الآن من ان لبنان ليس وطناً مسيحياً او اسلامياً بل هو وطن للجميع... فالآن وبعد هذه الصراحة التي نشكر عليها صاحب الغبطة نستطيع ان نقول لاولئك الزملاء الاعزاء والاصدقاء ايضاً : انكم كنتم غير صريحين وكنتم لاتقولون الحقيقة من ان لبنان وطن للجميع بل ان لبنان وتكبيره وعلان استقلاله وجمهوريته ، كان عبارة عن مؤامرة سياسية اكليريكية استعمارية ، ولكن هذه المؤامرة ان عاشت عشر سنين اولى فلن تعيش عشر اخرى فالمستقبل لله ثم للفكرة القومية الوطنية لا للفكرة الدينية ولا سيما في هذه البلاد التي تحيط بها دول عربية مستقلة فها هو العراق عن شملها وها هي مصر عن عيها ، وها هي الفكرة القومية تكتسح كل ما يقف في طريقها من حواجز مذهبية او طائفية ، وها هي المدارس وقد تحررت او كادت من تسلط الرهينة والمشيخة ، وها هي البطون تله الفرادي والتوائم ، وها هي المبادئ العلمانية ترضعها الامهات مع اللبن . فلا وطن مسيحي بعد ذلك ولا اسلامي بل وطن سوري عراقي لبناني اردني ، وبالتالي وطن عربي لاعوج فيه !

اما الآن ، وما دام لبنان على وضعه الحاضر وما دامت الطائفية تسوده والبطاركة والمطارنة يتكلمون باسمه فنحن نريد ان نسأل : كيف تريدون ان يكون لبنان وطناً مسيحياً والاكثرية العددية فيه والمقاربة هي للمسلمين ؟!

هذه دفاتر الاحصاء فاسئلوها ، وهذه سجلات الاملاك والمقارات والاراضي فافتحوها هل تجدون ان المسيحيين على اختلاف طوائفهم يعدون رقماً اكثر من المسلمين على اختلاف طوائفهم ايضاً ؟! وقايسوا بعد ذلك بين دافعي الضرائب للخرينة اللبنانية الا تجدون ان ال ٤٠٠ الف مسلم المقيمين في البلاد فقط يدفعون

ثلاثة اضعاف بل اربعة اضعاف مايدفعه الـ ٥٠٠ الف مسيحي بما فيهم المهاجرون؟! فكيف يكون اذن لبنان وطناً مسيحياً وقابلاً للانتداب بطيعة خاطر؟! فهل نسيتنا ثورات جبل عامل وبعليك واحتجاجات طرابلس وبيروت ومقاطعة اهلها للوظائف ورفضهم الاعتراف بالانتداب وبلبنان الكبير؟! فاذا كان لبنان وطناً مسيحياً للمسيحيين فاذا يعمل الـ ٥٠٠ الف مسلم الساكنين فيه؟! ايهاجرون ام يتصرفون ام يشربون البحر؟!!

بالامس يقف رجل عظيم كالاستاذ فارس الخوري في قلب مدينة حلب خطيباً في النصارى فيقول لهم : لا اقلية ولا اكثرية بل نحن جميعاً سوريون عرب ندين بدين الوطنية والقومية ، بل يقف هذا المسيحي الكبير معلم الشباب العلم والوطنية يتقف في وسط الجامع الاموي في حلب في سبعين الف نسمة مسلمين ومسيحيين فيدعو الى القومية والى تناسي هذه الفوارق المذهبية - وبينما يقف فارس الخوري مثل هذه المواقف الفخورة في سورية يرتفع صوت اكبر رجل في الموارنة على صفحات المقطم بصفته زعيماً سياسياً لبنانياً فيقول : ان لبنان وطن مسيحي !!!

لا سيدي ! ان لبنان المسيحي قد يكون في كسروان وفي اهدن وبشري وزغرتا . اما في بيروت وطرابلس وصيدا وجبل عامل وبعليك وحتى في الشوف فلن يكون مسيحياً .



تجزئة جديدة باسم الوحدة (*)

«..... وهذه الحكومة ستتابع المفاوضات جاعلة نصب اعينها تحقيق الاماني القومية وبصورة خاصة منها الوحدة السورية.»

« كما وانها ستهم ايضاً بوضع تدابير على اساس اللامركزية من شأنها تنشيط العمل الاداري وتنفيذ رغائب الاهل وتنفيذ طلباتهم بصورة سريعة دون ان تمس تلك التدابير بكيان الدولة الاساسي »

« وتأميناً للمصلحة العامة ستصرف الحكومة بسلطة رشيدة « كذا... » فتجعل القانون مطاعاً ومتبعاً والحرية الشخصية مصونة ومضمونة مراعية حقوق الاقليات بعدل وانصاف .

قيل لنا امس افتحوا عيونكم فقد نالت وزارة الشعباني الثقة !... وها هي الوحدة في قلب البيان الوزاري تلتمعكم حجراً !... ثم استعدوا بعد ذلك لتلقي الحملات والشتم فقد تقرر اصدار جميع الصحف التي كانت محتجبة والتي كان يستعملها خصومكم في ايام حكوماتهم لشتكم وسب زعمائكم وابائكم واجدادكم !. واذا لم تكف هذه كلها لايمانكم برسالة « الاعتدال » وفضيلة هذه الوزارة الجديدة ولا سيما « بطلها » الاوحد صاحب « المعالي » و « الاهالي » ... فاستعدوا اذن لتعطيل جرائدكم .

(*) كتبت هذه المقالة بعد استقالة الوطنيين من الوزارة وتأليفها مرة ثانية برئاسة حقي بك العظم ودخول شاكر بك الشعباني فيها والقائها بيانها الوزاري في المجلس النيابي وبعد انسحاب النواب الوطنيين منه وقد نشرت في القيس بتاريخ ١٠ ايار سنة ١٩٣٣

هذه اول نعمة سمعناها امس بعد ان خرجت الوزارة من المجلس مثالة بحمل
اكاييل « الظفر » تاجر ذبول الثقة « الغالية » والقوة التي كانت معسكرة حول
دار البرلمان !... ونحن نريد اذن ان « نلحق حالتنا » قبل تنفيذ هذا التهديد لنقول
كلمة في البيان الوزاري مادامت حياتنا الصحفية تعيش تحت رحمة الساعات والدقائق
وتحت سلطة « الزميل » صاحب جريدة الاهالي غير الغراء ...

اتنا لانحاف ابدأ من تعطيل الجريدة فالصحف الوطنية التي تصدر تحت رحمة
هذه الوزارة وقانون قمع الجرائم والشعباني معاً اقل ما ينزل فيها هو التعتيل وباصحابها
الاضطهاد . وقد مر بنا بكل فخر وصبر جميع انواع هذا الاضطهاد من تعطيل
ودعاوى كثيرة واحكام قاسية شديدة وغرامات مالية ضخمة ، فهل آمنة بغير الله
وبغير العقيدة الوطنية ؟ وهل دعونا لغير استقلال الامة ووحدتها وسيادتها حتى
اصبحنا كما يقول المثل العربي القديم (البط تهدد بالشط) ؟... ولكن الذي
لن نؤمن به ابدأ هو هذا التمويه على الامة باسم الوحدة السكاذبة والسيادة الموهومة
والاستقلال المزيف ، الذي جاء في بيان الوزارة وهي تعلم انها لا تملك من هذه الامور
شيئاً ، بل هي لا تملك حتى وضعها على الورق قبل ان يشاء الفرنسيون .

لقد قلنا للامة قبل ان يصدر بيان الوزارة ببضعة ايام ان الوحدة السورية
لا يملكها الا الذين جزأوها وان البيانات الوزارية عن هذه الوحدة لو كانت تنفع
في تحقيقها واطمئنان البلاد عليها لكان بيان الوزارة السابقة قد نفع ونحن لا نريد
بياناً عن الوحدة من الوزارات السورية وانما نريدها من الفرنسيين . أما هذه
الوزارة وهذا المجلس ورئيس الجمهورية ايضاً فكلهم مجتمعين لو صرحوا بالوحدة
لما كان تصريحهم اكثر من كلام لا يملكون امر تحقيقه ولا يتقيد به احد . فهل يريدوننا
ان نصدق بان هذه الوزارة تحقق الوحدة بعد ان رفض الفرنسيون تحقيقها ايام
الوزراء الوطنيين وهم المخلصون لها المتهاككون على تحقيقها لانها مبدأ من مبادئهم
وعقيدة في نفوسهم !؟

ان الوحدة عمل افرنسي صرف كما كانت التجزئة ايضاً عملاً افرنسياً صرفاً

ليس لاهل البلاد يد فيها . وهذا بيان المفوض السامي في جنيف يعلن بكل صراحة انه لا يريد الغاء الانتداب الا عن هذه الجمهورية ولا يعاقد غير حكومتها ولا تنفذ المعاهدة الا في اراضيها ، فهل يريد الشعباني ان تؤمن ببيان وزارته ونكفر ببيان المفوض السامي ، وهو صاحب الوحدة والتجزئة في وقت واحد ؟! فلا تدعوا الامة اذن بالفاظ الوحدة والسيادة فليست اصحابها بل اتم اتم الى الوزارة لتكونوا وزراء فقط رفعتكم القوة الى الكراسي رغماً عن انوف الامة وغصبا عن عيونها بعد ان ملأتم البلاد بانتخاباتكم احقاداً وضغائن وفككتكم روابطها العائلية وتلتم في جرائمكم من كرامات الرجال وايقظتم في الشعب روح النفرة واحيتم في نفوسه النعرات المذهبية والطائفية ، وها اتم تعودون اليوم بعد ان قضى الوطنيون في وزارتهم وفي اجتماعاتهم وفي خطبهم في دمشق وفي حلب على هذه الفوارق وتلك الروح المسمومة - ها اتم تعودون اليوم فتحاولون ايقاظ هاتيك الاحقاد لتتملقوا الى بعض الاشخاص فتقولون في يانكم الوزاري انكم ستراعون حقوق الاقليات بمدل وانصاف ؟

اية حقوق هذه ، واية اقلليات تلك كانت قبل وزاراتكم مقتنصة مظلومة حتى تعدوا اصحابها برعايتها وحفظها ؟! فهل كان جميل مردم يا صاحب الاهالي يقوم بدور هتلر في اضطهاد الاقلليات في وزارته حتى تأتي انت لانقاذهم ورعاية حقوقهم ، وانت اول من تقدم في جريدته ايام الانتخابات الى ايقاظ هذه الروح المسمومة والنعرة المجرمة لتجرح النصارى والارمن على رجال الكتلة الوطنية لتفوز باصوات ناخبينهم ؟

اتفرقة جديدة بين الشعب السوري الواحد تفاجئون بها البلاد في اول يوم من ايام وزاراتكم ، وفي ابرز عبارة من عبارات يانكم ؟! افلا يكفيسكم الضحك على الناس بكلمة الوحدة التي ذكرتموها تخديراً وتغريراً واتم تعلمون بانكم عاجزون عن تحقيقها وتعلمون بل تعتقدون ان الفرنسيين لو كانوا مستعدين لها لحققوها على يد الوطنيين وهم المشلون الحقيقيون للبلاد والعنصر الاقوى فيها - الا

يكفيكم ذلك حتى تنادوا بتفرقة جديدة وتشتوا على الشعب السوري وعلى جميع الحكومات التي تقدمت حكومتكم ، بان حقوق الاقليات لم تكن مراعاة بعدل وانصاف في الماضي وانكم انتم المرسلون لحمايتها ورعايتها الآن ؟!

مساكين الاقليات ، ونعساء ايضاً اذا كانت حقوقهم لم تحفظ على عهد الانتداب في خلال ثلاثة عشر عاماً ، وفي ايام الحكومات الماضية وهي الآن ستراعي بعدل وانصاف في ايام صاحب جريدة الاهالي والحاج محمد افندي الاطه لي والشيخ سليمان الجوخدار حامي حى القانون والعدل في محكمة التمييز السابقة ؟!

وتعالوا اسمعوا الآن تناقضا فاضحا في بيان الوزارة ، فيدنا هي تقول بانها ستأتي بالوحدة السورية وتضم شمل الوطن المهشم والبلاد المجزئة وتجمع العلويين والدروز والبلاد الملحقه بلبنان في دولة واحدة اذا بها تخلق تجزئة جديدة في البلاد المجزأة وفي هذه الجمهورية الصغيرة فنقول : (وانها ستهتم ايضاً بوضع تدابير على اساس الامر كزية من شأنها تشييط العمل الاداري وتنفيذ رغائب الاهلين وتحقيق طلباتهم بصورة سريعة دون ان تمس تلك التدابير بكيان الدولة الاساسي) اي اتنا نسمع من جديد كلمة « رغبات الاهلين » التي بني عليها الجنرال غورو تقسيم الوطن الواحد الى « دول » ومقاطعات سورية ولبنان والعلويين وجبل الدروز واسكندرون وحلب . فهل نحن الآن امم لامر كزية تجعل من هذه البلاد الصغيرة مقاطعات جديدة في حلب ودير الزور وحوران والفرات ؟!

اتنا لانفهم من هذه « الامر كزية » الا توسيع سلطة المستشارين وضباط الاستخبارات واضعاف السلطة الوطنية الحكومية في حلب والفرات والجزيرة ولا نفهم من « رغبات الاهلين » الا الاستعداد لخلق استقلالات ادارية ومحلية جديدة ضمن الجمهورية السورية . وهذا ما هددتنا به « لاسيري » منذ شهرين بقولها : (اذا لم تقموا بوحدة جمهوريتكم الحاضرة فاعلموا بانكم معرضون الى استقلالات ادارية ومحلية جديدة في قلب هذه الجمهورية) ..!

اهذا هو بيانكم الوزاري اذن ياوزراء الوحدة والسيادة والاستقلال؟! تجزئة
جديدة فوق التجزئات الحاضرة ، في قلب الجمهورية السورية باسم الامر كزبة ؟
وتفرقة خطيرة في الشعب السوري الواحد باسم الاقليات ورعاية حقوقهم ؟! وبالتالي
اضعاف السلطة الحكومية الوطنية في الولاة والمتصرفين والقائمقامين وتوسيع سلطة
المستشارين الافرنسيين وضباط الاستخبارات ؟!



من الرياض الى صنعاء

• كتبت هذه المقالة والمفالتان التاليتان في صيف عام ١٩٣٤ بمناسبة

الحرب السعودية اليمنية التي انثرت والحمر لله بقدر

تلك المعاهرة العربية القومية بين المسلمين العربيين

المستقلين وقد نشرت هذه المقالات الثلاث في

جريدة النهار بيروتية في ٢١ و٢٣ و٢٥ ايار

عام ١٩٣٤

اذا كان في ملوك العرب وامرائهم رجل مؤمن بالله حق الايمان ، معتقد بان الظفر والانكسار مشيئة من مشيئات الله — فضلاً عن الاستعداد الشخصي —
فذلك المؤمن هو عبد العزيز ابن السعود .

واذا كان مسلم في بلاد العرب يتخذ القرآن قانوناً ، وآيات الكتاب وما فيها
برفاجاً سياسياً وحريباً واجتماعياً ، له ولجماعته وللشعب الذي يحكمه ايضاً فهو ابن
السعود وحده ، ذلك المؤمن الذي عندما فتح اول فتح في نجد وسار الى استرداد
حق آياته المضيع مع نفر من اهله وخلص اصحابه لا يتجاوزون العشرين ، وقيل له :
الى اين انت تقصد مع هؤلاء النفر ، قال متمثلاً بقوله تعالى : « وكم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله » .

واذا كان في هذه الدنيا العريضة ملك او رئيس دولة يمثل العصامية حق التمثيل
ويخلق ملكاً ودولة وشعباً تقوم على اساس العدل والحق فيها اثنان : عبد العزيز بن
السعود ، والاستاذ مازاريك رئيس الجمهورية التشيكوسلوفاكية . هذا عصامي في قلب

أوروبا وفي قلب الجامعات العلمية ودروس التاريخ والفلسفة ، وذلك عربي في قلب الصحراء وبين دمال الدهناء والنفود . اما اولئك الملوك ورؤساء الجمهوريات فهم احد وجلين : ملك ورث العرش عن ابيه وجده ، وآخر رفعه الى الرئاسة شعب ظافر منتصر في ميادين العلم والثروة والقوة .

اما عبد العزيز فقد خلق شعباً وانشأ دولة وفتح بلاداً ، فاذا به بعد عشرين سنة من حمله الضخم يمشي في طريق انشاء الامبراطورية العربية واذا بهذا اللاجي الى الكويت ينزل في ظلام الليل الى الرياض : يحاول ملكاً او يموت فيمدر ، يحقق المحاولة الاولى باسترداد سلطان آل السعود ثم يخطو الخطوة الثانية الى مكة فيطلع عليها من وراء الطائف يحمل في اليد الاولى سلطنة نجد وفي الثانية عرش الحجاز ، ثم يستقر به القدر ويقول له الايمان : يؤجر المرء رغماً عن انفه ، فتراه في طريق صنعاء وقد ركز علمه الاخضر فوق اعلى صخرة في ساحل البحر الاحمر فيرى المسافر في طريق الهند المشرف على الحديدية علم « الاخوان » وقد زانه شعار النوحيد وكتبت عليه باحرف بارزة ضخمة تلك الكلمة التي حملها الفاتحون منذ اربعة عشر قرناً زاداً لهم من مكة الى الصين وهي : « لاله الا الله محمد رسول الله » واذا بعدن « العربية البريطانية الهندية » تنقلت الى جارة جديدة ناشئة في قلب البحر الاحمر وفي طريق الهند ، هي الحديدية العربية السعودية اليمنية ، فيصبح فياي في وجوه الانكليز وفي جريدة « التايمس » : ان ابن السعود لن يترك لؤلؤة البحر الاحمر . ونحن نقول انه لن يترك غوطة الجزيرة فهو يردد ابدأ قول الشاعر :

لا بد من صنعا ولو طال السفر !.. وان بقاء الانسب لم تكن سنة ابن السعود وحده بل هي سنة الله تعالى القائل في كتابه الكريم « والارض يرثها عبادي الصالحون » . فلا طريقة ابن ادريس واوراده واذكاره تحمي وحدها عسبر وميناءها الحديدية ، ولا رزم « الفات » و « طار الهواء » عاقا لم الله... تصلح وحدها للاحتفاظ باربعة ملايين عربي من اذكى عباد الله يعيشون في اليمن على دهن رؤوسهم بالزيت والسمن واجسامهم بالنيلة ، واقدامهم بدماء الحرادين !.. فلا بد من المدرسة والمستشفى والاتوموبيل والتلفون وبعد ذلك « طار الهواء » !..

من الرياض الى صنعاء الآن !...

هكذا كان يتنادى التجديون يوم نفروا للحرب في اليمن بقيادة الامير سعود . وقد تتادوا مثل هذا النادى يوم ساروا بقيادة سلطان ابن بجاد الى الطائف فعصفت في رؤوسهم نحوه التوحيد والشجاعة فصاحوا صيحتهم المشهورة او رغبتهم الحربية الوحيدة « خيال التوحيد اخو من طاع الله » : من الرياض الى مكة ، فاذا بالطليعة وحدها تكفي الجيش الزاحف وراءها مؤونة الحرب فستقر في مكة ، واذا بشيخ قريش الاجل المرحوم الملك حسين يقف على ظهر الباخرة « طويل » في طريقه الى العقبة يردد قول الشاعر : مشيداً خطى كبتت علينا ... فيقول له اعز الناس عليه واحبهم اليه : والارض يرثها عبادي الصالحون . واذا بابن السعود يقول في حديثه : والله ما كنا نبغي فتح الحجاز ولكننا كنا نطلب الانصاف في جوارنا وحدودنا ومعاملة اهلنا والسكف عن احتقارهم ولكن : اسمع انا اعلمك : بؤجر المرؤ رغماً عن انفه . وهكذا يعيد ابن السعود ماقاله منذ تسع سنين ، وينقله الحاج عبد الله فياجي ... الى قومه في « النامس » : ما كنا نبغي فتح اليمن ولا حرب الامام ، ولكن الامام اراد ان يحتسك الى السيف فاضطرنني الى حشد ٥٠ الف مقاتل فحشدتها على كره مني . واليوم انا في نهاية عسير وآخر ساحل في اليمن وفي طريقى الى صنعاء و : « بؤجر المرؤ رغماً عن انفه » ...

ايمان وعصامية وحظ ، ثم طاعة في قومه تفوق حد الطاعة الى الاستماتة في سبيل كلمة تخرج من فمه .

هذا هو عبد العزيز ابن السعود وهؤلاء هم الوهابيون الذين قال عنهم الريحاني في « ملوك العرب » رسل التوحيد والرعب والموت في وقت واحد ...
لتسمع قليلا الاستاذ امين الريحاني يقول لابن السعود في العقير ، وتحت مضرب من الشعر منذ اثني عشر عاماً وفي اول مقابلة رأى بها سلطان نجد يومئذ :
— ياطويل العمر ، ان امراء العرب وملوكهم في حاجة الى الاتحاد والاتفاق وان العرب ...

— امراء العرب ؟! العرب ؟! خنا العرب . اي نحن العرب .

هكذا قاطع ابن السعود الريحاني ولم يترك له ان يبحث في اتحاد امراء العرب
ولا ان يذكر امامه العرب فقد نفي وجود العرب الا في نجد ... وقد لا يكون
ابن السعود مبالغاً فاين العرب الذين سلمت دماؤهم وانسابهم من خليط الامم
والشعوب ؟

ا في سورية ، وقد كانت طريق الفاتحين من شتى الامم والشعوب ؟ ام في العراق
والعصران التركي والايراني في الجنوب وخصوصاً في المواسم قد القيا بالدم جزافاً
وبلا حساب ، وفي الشمال وقد سادت السكردية لحماً ودماً ولغة وقومية ؟ ام في
الحجاز والجاوي والهندي والبخاري والعربي الفوا بفضل الزواج وما ملكت الايمان
مزيجاً من شتى الامم ام في تهامة وعسير والحبيشيات السودانيات الدتلييات قد احتلن
بيوت العرب من قصور السادة ابناء ادريس الى اكواخ الزرانيق قرصان البحر
الاحمر ؟

اجل ! حنا العرب ! اللهم نعم . ان العرب في نجد وفي البقية الباقية من تهامة .
ان تهمسي فتهامة وطني او تنجدي ان الهوى نجد ...

هكذا يجمع ابن السعود الى الايمان والعصامية والحظ والاستعداد والكرم
شعباً عربياً لم تفسد اخلاقه العواصم والحواضر ، ولا غيرت دمه التراكيات والشركسيات
والسودانيات ، ولا زلزلت عقيدته تلك البدع التي ادخلها الاعاجم على الاسلام ،
ولا قلت من عزيمته هاتيك الطرق الصوفية التي قتلت في نفوس الشعوب الاسلامية
في الهند والعجم وجاوى وحتى سورية والمغرب الاقصى — الارادة والشعور بالوجود
والالتجاء الى الاولياء ، ثم الفناء في المشائخ توصلوا الى الفناء بالروح ، وتمهيداً الى
الفناء بالذات الالهية ، وتحبيب الفقر والاستسلام وقتل روح السعي والكسب وحتى
الدفاع عن النفس والوطن . بل سلم النجدي من كل هذه البدع والخرافات في
الدين وتلك الاختلاطات في الدم ، فبقى عربياً حقاً في قوميته ولسانه ، مسلماً بسيطاً
في ايمانه وعقيدته ، لا يعترف الا بالله ولا يتوسل بغير رسول الله . يقيم الصلاة ويؤتي
الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ان استطاع اليه سبيلاً ، ويطيع الله والرسول
واولي الامر منه . يطيع ابن السعود لانه مؤمن وعربي وشجاع وعادل .

من الرياض الى صنعاء ! لا بل من الرياض الى الحديدة وفي طريق صنعاء ! ومن
دمشق الى مكة ، بل في الطريق الى مكة يتجه السوريون وقد راحت بعشهم الوطنية
الاولى وعلى رأسها وفد الكتلة الوطنية يرئاسة جميل مردم بك يحملون الى
عبد العزيز عاطفة الوطن السوري المهشم وامنية ابنائه المحطمين !
وكل ديار قربت منك منزلي وكل مكان انت فيه مكاني



لماذا يتحنى السوريون فوز ابن السعود

يتساءل بعض الناس وخصوصاً في لبنان : لماذا يعطف السوريون على ابن السعود
ويتحنون له الظفر على خصمه الامام ؟

فهل بين السوريين والامام يحيي عداوة قديمة ، وبينهم وبين ابن السعود
صداقة ومحبة ؟

هذا سؤال مهمته في بيروت ، والتي علي اكثر من مرة بمناسبة سفر وفد الكتلة
الوطنية الى الحجاز برئاسة جميل بك مردم بك ، والعناية باخبار الظفر السعودي
التي تبدو في احاديث السوريين الوطنيين ، وعلى السنة كتابهم في الصحف .
والحقيقة ان عواطف السوريين تتجه اليوم الى الحجاز لاسيما بعد ان جرح
واهينت في العراق ، وبعد ان نسف رجال السياسة في بغداد ذلك الماضي السوري
العراقي الفيصلي من اساسه ، ولما يمر حول كامل على وفاة الرجل الذي اوجد ذلك
الماضي وانشأ تلك الرابطة القومية العاطفية التي حياها ابناء سورية وجالياتهم الوطنية
في اوربا واميركا ومصر ، فمات بموته وبعدت الهوة بين الطرفين في سبيل بضع
وظائف زاحم السوريون فيها اخوانهم في العراق ... فنفض ابناء سورية ايديهم من
بغداد ومدوها الى مكة . وهم في ذلك معذورون لانهم يطلبون انقاذاً وينشدون
رجلاً عربياً قوياً يحمل وحدة العرب فوق الاقاليم والوظائف . وقد وجدوا ذلك
او املوه في عبد العزيز ابن السعود ، فراحوا يتحنون له الظفر على الامام ويملقون
آمالاً قومية ضخمة على احتلال اليمن وضمها الى المملكة العربية السعودية الناشئة
حيث تتألف دولة عربية واحدة من خليج فارس — او من جوار الخليج — الى
اواسط البحر الاحمر من امة لا تحجل اذا عدت الامم ، ولا تطرق برأسها حياء
وذلا اذا قيل ان ايران تعد حوالي العشرين مليوناً ، ومصر تربو على اتمسة عشر
وتركيا على اكثر من هذا العدد ، بل يكون هدد هذه الدولة العربية السعودية

إذا ضمت اليمن العليا وسير وتهامة مع الحجاز ونجد عشرة ملايين على اقل تقدير.

هذه هي امنية السوريين الوطنيين في انتصار ابن السعود على خصمه ، وهذا هو جواب المتسائلين عن سر هذا الاتجاه البادي اليوم نحو الحجاز والذي تمثل اخيراً بسفر ابرز رجل في الكتلة الوطنية .

اما البانيون فليس لهم في نفوس السوريين غير ما لآخوانهم التجديدين من عاطفة الرحم والقومية واللغة . واما الامام يحيى فلا يضمّر له احد العداء والبغضاء فهو من ملوك العرب واسيادهم ولكن ليس من الانصاف ان يطلب الى السوريين في سبيل توحيد الامة العربية ان يضحوا بهذه الوحدة القومية اكراماً لبقاء كل بقعة من الجزيرة في حوزة امير او ملك وكلهم عرب ويحكمون شعوباً عربية .

ولو ان العاطفة وحدها تجوز ان تتخذ مقياساً في ولاء العرب بعضهم لبعض او في بغضائهم لكان اولى بهذه العاطفة ان تسيطر على نفس المغفور له جلالة الملك فيصل ساعة صافح ابن السعود خصم الهاشميين ومديل دولتهم في الحجاز ولكن فيصل طيب الله ثراه تجرد عن عاطفته كهاشمي ، وتقدم من ابن السعود كعربي يعمل في سبيل العرب . وفيصل من المؤمنين بقوله تعالى «والارض يرثها عبادي الصالحون» بل ان فيصل نفسه يوم فاجعة ميسلون قال لفريق من الوطنيين الذين رافقوه الى حيفا : اذا لم تنصفنا اوربا وتعيد الينا حقنا المنصب وفاء بعهدا الذي قطعته لنا في الحرب من استقلال بلادنا ، فسنلجأ الى ابن السعود .

لماذا لم تقبل الوطنية الايطالية ان تكون في وطنها أكثر من دولة ايطالية واحدة ؟ ولماذا وضع الالمان جميع ثمرات انتصارهم منذ نيف وستين سنة في سبيل الوحدة الالمانية ؟ ولماذا لا يكون في فرنسا ملكان او دولتان بل في بلغاريا ووصربيا ورومانيا ، مع العلم بان هذه الدول خصوصاً في اوربا الشرقية تتألف من عناصر مختلفة في اللغة والمصر والدين ؟

لماذا ترفض الامم المتقدمة القوية في اوربا تجزئة شعوبها وتحارب في سبيل وحدتها

ولا يرسل الله للعرب رسولا يوحدهم حرباً وقوة بعد ان رفضوا هذه الوحدة سلماً
واتفاقاً ١٩

نحسب انه لا يوجد من يقول بان وحدة الامة المتجزئة تتم بغير الوسائل التي تمت
بها وحدة الطليان والالمان ، اي بالقوة ، وبهوض زعيم يجمع الامة كرها في دولة
واحدة ، فالغلة ذل والتجزئة ضعف والقوة وحدها هي دواؤها .

ان تجزئة الامة الواحدة الى دويلات وعروش مرض من الامراض الاجتماعية
العامّة لافرق في ذلك بين شرقي وغربي ، لان اقامة دول متعددة مظهر طبيعي
للانانية وحب الذات شأن الاحزاب السياسية التي تتعدد في بلد واحد او قرية واحدة
واذا كان زعماء هذه الاحزاب السياسية يرفضون الانضواء تحت لواء حزب واحد
احتفاظاً بزعامتهم ، فان الملوك والامراء وحتى الموظفين في تلك الدويلات يرفضون
الانضواء تحت راية دولة واحدة احتفاظاً بمروشهم ومناقصهم ووظائفهم . وها نحن في
سورية التي لم يمس على تجزئتها وتقسيمها الى دويلات بضعة عشر عاماً ، وقد كانت
قبل ذلك ولاية واحدة خاضعة لسلطة عثمانية غربية . ها نحن نسمع ان الذين يرفضون
الوحدة انما هم الموظفون ، والذين تزدهر زعامتهم المحلية في تلك التجزئة القتالة ،
والذين يمتليء جيوبهم من ذلك التقطيع الذي يحز في رقاب الشعب ليدفع لهم نفقات
الوظائف من دمه ودمعه . فاذا تمت الوحدة انهارت احلامهم وفتقدوا زعاماتهم
الاقطاعية او الدينية او السياسية . . .

وهكذا الحال في جزيرة العرب فان احتفاظ ملوكها وامرائها بدولهم الصغيرة
وشعوبهم الفقيرة ، انما هو مظهر من مظاهر الانانية في نفوس الملوك والامراء
والموظفين . فاذا لم ينهض منهم زعيم مخلص يوحد هذه الدول ويجعل شمل هذا الشعب
العربي الواحد فيمها ان يتحدوا على مبايعة واحد منهم ويتنازلوا عن عروشهم
كانت خاوية ، بل ان بعضهم في سبيل الاحتفاظ بهذا العرش وما يتبعه من قصور
وجواري وعبيد قد اتى بنفسه في احضان الحماية الاجنبية ، وهو وملكه وعرشه
وشعبه لا يؤلفون مائة وخمسين الف نسمة . وهذه الكويت والبحرين ومسقط
وعمان وحضرموت ولحج وبقية الامارات ، بل النواحي ، خاضعة للنفوذ البريطاني

بحي طول خليج فارس وبعض البحر الاحمر في سبيل انانية شيوخها وسلاطينها وامرائها واضخم سلطان فيها لا تتجاوز اعاقته السنوية من الانكليز خمسة آلاف روية !... قبل من مصلحة العرب اذن ان تظل بلاد العرب مقسمة الى خمسين اماراة وسلطنة وناحية ، ونحن في عصر تشكو الأمم الكبرى ذوات السبعين والثمانين مليوناً قلة العدد وتحض على الاكثار من النسل ؟! وهل مفروض في اوروبا ودولها ان تتحد شعوبها ويكثر عددها وهي منيعة الجانب ، ولا يفرض على العرب — وهم مغزوون في ديارهم ، مهاجمون من البر والبحر والجو — ان يتحدوا وان ينهض واخذ فيهم يقوض هذه العروش الخاوية ويدحرج تلك التيجان المغموسة بذل الحماية الاجنبية ؟! لقد نهض واحد من العرب فبدأ ببلاده وقد كانت نجد من قبل مقسمة بين آل السعود والرشيد وعايض . ففضى على تلك التجزئة وانشأ سلطنة نجدية واحدة ثم سار الى الحجاز فضمها الى هذه الوحدة ولم يكدر يلبث في الحجاز حتى جاءت عسير تطالب ادماجها في هذه المملكة وها هو ذا اليوم يحتل اكثر البلاد اليمنية ، ولم يبق عليه سوى احتلال اليمن العليا فاذا تم ذلك تألفت عندئذ دولة عربية واحدة من عشرة ملايين .

نحن لانتمنى لابن السعود احتلال اليمن بغضاً بالامم بحبي ، ولكننا نتمنى توحيد الجزيرة على يد اي رجل كان ، على شرط ان يكون جديراً بان يضطلع باعباء هذه الزعامة ويحمي وحدة العرب من المطامع الاجنبية . وقد اثبت ابن السعود بانه وحده الجدير بهذه الرسالة القومية السامية ، وهو الذي يستطيع ان يؤديها بامانة وان يحكم بين الناس بالحق ويؤمن الامن وينشر العدل . ونحسب ان كل شيء في الحجاز ونجد يتطلب الاصلاح والكمال ، الا العدل والامن ، فهما بشهادة الاجانب في الذروة من الكمال .

لقد عرف ابن السعود نفسه بانه كفوء لهذه الزعامة قبل ان يعرفه الناس ، والزعيم اذا لم يأخذ الزعامة اخذاً فلن يقدمها احد اليه ، واسمعوا الربحاني يحدثكم عن معرفة ابن السعود قبل ان يعرفه احد . اسمعوا فيلسوف الفريكة لذي كان له الفضل الاول بتعريف ابن السعود الى العالمين الشرقي والغربي ، يحدثكم ليلة

زاره في نجد في غرفة السلطان عبد العزيز . وكان لقبه يومئذ سلطاناً فقط . وقد دون الريحاني في مذكراته ان عبد العزيز ابن السعود مستعد للاتفاق مع ملوك العرب وامرائهم على انشاء اتحاد عربي ، او على توحيد الجزيرة تحت لواء رجل واحد وانه يتنازل لهذا الرجل عن زعامة العرب ويبايعه . وقد عرض الاستاذ الريحاني على زائره الكبير ما كتب عنه فتناول قضياً بيده وضرب على الارض وقال :

— اسمع يا استاذ . انا اعلمك ... اشطب القسم الثاني اشطب ... نحن لا نريد ان نكتب عنا ما ليس فينا ... الرياسة فينا وزعامة العرب لنا ولا نقبلها في غيرنا ... ترى الصحيح ...

بمثل هذه الصراحة يعلن عبد العزيز منذ احد عشر عاماً انه لا يرى غيره اهلاً لزعامة العرب ولن يقبل الرياسة في احد الا في نفسه . وها هي الايام لا تكذب ابن السعود في معرفته نفسه ولا تكذب الذين انبأوا له بهذا المستقبل .

ونحن السوريين المجزين ، والعرب المضطهدين المذلولين الذين خابت آمالهم في الخلفاء ، وفي جميع ملوك العرب وامرائها ، نتوجه الى الله بقلوبنا وعواطفنا ان يكتب خاتمة ذل العرب على يد ابن السعود ، ويوحد هم تحت لوائه ، وليبارك الله بهذه المدنية والتهديب والسعادة لمن يطلبها في اوربا واميركا وتركيا ...

كردوا معي ايها العرب في سورية وفلسطين والعراق وخليج فارس هذه الدعوة الى الله واعيدوا معي مرة اخرى ومن غير انتخاب ولا كئوس قول الشاعر .
ان تهبي قهامة وطني او تنجدي ان الهوى نجد! ...



هل ينفع الدعاء بعمادين الحرب

عرضت على قراء « النهار » في المقالين السابقين صورتين واضحتين من صور هذه الحرب القائمة في جنوب الجزيرة العربية : الاولى للرجل العصامي المنشيء عبد العزيز ابن السعود ، وللشعب المؤمن المحلص الذي يقا تل بين يديه طائفاً مختاراً . والثانية لموقف الوطنيين في سورية ورأيهم في الحرب بين الامامين ، والنتائج القريبة والبعيدة التي تسفر عنها بانتصار ابن السعود على خصمه .

وارجو ان اكون وفقت الى قول الحقيقة من غير ان اسيء الى دعاة الامام يحيى الذين اريد ان اسميهم مكرهاً دعاة التجزئة الكبرى ، وانصار تعدد الدول والامارات والعروش التي يحميها الاجنبي ليضرب العرب بالعرب ، وليتخذ منها عوناً على تثبيت قدمه في احتلال بلادهم .

واني اصارح هؤلاء الدعاء الذين يشنعون على ابن السعود ، بان موقفهم في بقاء كل امير عربي في حدود بلاده لا يختلف في شيء عن موقف دعاة التجزئة في سورية الذين يريدون تقطيع اوصال هذا الوطن الصغير وبقاء « هذه الدول » تعيش في ظل سياسة الاجنبي عدوة بعضها لبعض . فهم اما ان يكونوا من طلاب الوحدة السورية والعربية معاً واما ان يكونوا من طلاب التجزئة والانفصال فان كانوا من انصار بقاء كل قطر عربي منفصلاً عن الآخر فلماذا ملأوا الدنيا حماساً وضيحيجاً في « موسم » توحيد التاجين او القطرين السوري والعراقي ؟..

فهل يجوز في سوريا والعراق من وجوب التوحيد مالا يجوز في اليمن والحجاز ونجد ؟ وان كانوا من انصار جمع العرب في دولة واحدة وادغام هذه العروش المتعددة القائمة في جزيرة العرب لاذلال العرب واضعافهم ، فعليهم ان يجيروا برأيهم وان كانوا يجدون في جلالة الامام يحيى رجلاً كفوءاً للاضطلاع باعباء زعامة العرب وتوحيدهم ، فعليهم ان يعاونوه وان يمشوا باطبائهم وضباطهم الى اليمن ،

ويؤيدوه في اكتساح المملكة العربية السعودية وضماها الى بلاده وانشاء دولة عربية واحدة ، وعندئذ نلتقي واياهم في فكرة واحدة شريفة ، هي وجوب توحيد الدول العربية في دولة واحدة ، وتختلف على الشخص الذي يجب ان يكون سيد الجزيرة اما ان يقولوا بانهم دعاة وحدة سورية وعربية مئة ومن انصار بقاء كل امير عربي مستقلا في بلاده او جبلة فهذا قول نرجوهم ان يقولوه في غير هذه البلاد ، التي اذا فقدت كل شيء فهي لم تفقد المنطق والعقل على الاقل ..

لترك الآن انصار الامام يحيى يفكرون في تحديد موقفهم ولتسكلم مع انصار توحيد البلاد العربية ، ومؤيدي الدولة الكبرى في شخص ابن السعود . لتسألهم ماذا اعدوا نمناً لاشتراكهم في هذا الانشاء الوطني القومي ؟ هل يريدون ان يكون نصيبهم في كل هذا المجد الدعاء فقط ؟!... ان الدعاء ينفع ، ولكن الاشتراك المادي مع الدعاء انفع . والحرب هي وحدها الثمن الحقيقي لتأسيس الدول وحماية الحريات ولو ان ابن السعود قبل من التجديدين الدعاء فقط لظل قابلاً في الرياض يسمع في كل صباح ومساء اصوات الضراعة الى الله تشق اجواء السماء .

ولو ان الدعاء وحده ينفع في حماية الدول ، لسكان اولى بالسادة الادارسة ان يحكموا ملكهم في عسير وهم اسياذ الاذكار والاوراد والادعية وشيوخ التصوف في آسيا وافريقيا... ولكن الرشاشة والدابة والطيارة ، محاطة بالدعاء والصلوات ، هي وحدها اليوم سلاح الامم ، وعدتها في تأسيس دولها وحفظ استقلالها . فليفكر السوريون الوطنيون في مصيرهم ومصير بلادهم ، وليدفعوا ثمن الاشتراك في انشاء الدولة العربية المستقلة كما دفعوه في الثورة الاولى في صفوف الحلفاء ، وفي ظل المغفور له جلالة الملك حسين ونجدة الملك فيصل طيب الله ثراه ، فقد خولهم ذلك الاشتراك ان يطالبوا باستقلال بلادهم وجعلهم يرفعون رؤوسهم ولا يزال ذلك النصيب في الحرب العامة وثقتهم الوحيدة في حق الحرية والاستقلال .

لقد نفر السوريون والعراقيون وابناء فلسطين والاردن في تلك الايام الى بادية الحجاز ليشتروا في حرب الترك ولبسأهموا في حملة الانقاذ فراراً من الظلم وهرباً

من القتل الاتحادي التركي ... فهل استطاعوا اليوم الذل الاوربي والصهيوي هنا
وهناك ، مع الفقر واضمحلال الثروة وشح موارد الرزق ؟

وهل لا يريدون بلاداً عربية اخرى يعيشون فيها احراراً مستقلين يعملون على
انشائها واستثمار مواردها الزراعية والصناعية ؟ فاذا ينتظرون في بلادهم او ماذا
ينتظرون فيها غير الموت البطيء والذل الدائم ؟

ها هي الدول المستقلة في اوربا تستعمر بلاد العرب في آسيا وافريقيا لتجد
لشموها اسواقاً ومزارع ، ولعلمها العاطلين اعمالاً تخفف عن وطنهم الاصلي كابوس
الفاقة . بل ان هذه الدول تحارب اصحاب المستعمرات الاصلية وتجملهم طعمة للنار
والحديد في سبيل التوسيع ، افلا يجدد بسكم ايها العرب ، في سوريا وفلسطين
والاردن والفرات ، ان تأنفوا من ذل الاستعباد وذل الفقر معاً ، وتفتحوا بلاد
العرب بايديكم ولا تفككم واولادكم قبل ان يفتحها الاجنبي القوي كما فتح بلادكم ؟
ها هي الدولة العربية الكبرى في طريق التأسيس ، وها هي الاراضي الواسعة
والمرافئ البحرية على طول ساحل البحر الاحمر ، خاوية خالية ، تستطيعون ان
تزاحموا بها لو عمرتموها السويس وعدن ، وان تجعلوا فيها شعباً عربياً جديداً ،
فتؤسسون المدارس والمستشفيات والاسواق وتحولون تلك الصحراء الى جنات
ورياض ، بدلا من ان يؤسس فيها الابيطالي والانكليزي والاميركاني معاهد تبشيرية
دينية وسياسية ، ويجعل من العرب شعباً حائراً نصف افرنجي ونصف عربي ينكره
الافرنج ولا يعترف به العرب كما هي الحال في بعض البلاد العربية القريبة ...

ليست تربة اليمن والحجاز اقل خيراً من تربة العراق ومصر . وليست سواحل
الحجاز واليمن ابعد عن العالم من سواحل افريقيا والهند وطرابلس الغرب . ترى
عجز المستعمرون ان يجعلوا من تلك التربة وقوداً من بترولها لبواخرهم وسياراتهم
وطياراتهم ، ومن قطنها وصوفها غذاء لا يقطع لمعامل صناعاتهم ، ومن موانئها
مرا كز حرية وتجارية تتحكم في اسواق العالم وفي اسواق سوريا قبل كل سوق ؟
ان الدول تنشأ الاستقلال لمثل هذه الامور وتضحي بانصر شبابها لايجاد
مستعمرات واسواق ومزارع للذين يفيضون عن الحرب ، حتى لا يظلوا عالة في بلادهم

على دولهم ، افلا يجدر بالذين اضاعوا استقلالهم في اوطانهم ان يفتشوا عن استقلال جديد في بلاد عربية مثل بلادهم ؟

ان لهذا الاستقلال الجديد ثمناً فالذين لا يدفعون نصيبهم من تكاليفه لا يستحقون ان يطلبوا التقيؤ في ظلاله ، فان السعود ليس مكلفاً وحده ان يدفع جميع تكاليف هذا الاستقلال الضخم في هذه الدولة الناشئة ، وليس التجديون وحدهم خطباً تطبخ عليهم وحدة العرب ، فلا أقل من ان يساهم ابناء سوريا وفلسطين والاردن وغيرهم من الذين عافت نفوسهم الذل وشكت اعناقهم من حزن النير في هذا الشرف القومي ، وفي هؤلاء الضباط والاطباء والمحاربين القداماء ورجال السياسة والعلم والمهندسين والميكانيكيين وحتى الطيارين ...

اتنازباً بانباء سوريا والعراق والاردن وفلسطين ، ان يكونوا من اهل الغنم على حساب غيرهم فلا يشتركون بالفرم ، ونخجل ان نملاً شوارع دمشق والقدس باغاني الحرية واناشيد الاستقلال والوحدة ، وها هوذا الاستقلال والوحدة والحرية والشرف والمجد على مقربة منا ، بل هي الامبراطورية العربية المستقلة وقد رفعت جناحها الاول في العتير وفي جوار خليج فارس وحطت جناحها الثاني في الحديدة وعلى افضل ساحل في البحر الاحمر وفي جوار عدن وقبالة جيبوتي والاريتريه .

ايها الشباب الوطني في دمشق والقدس وعمان وبغداد .

ايها الضباط والاطباء وابطال الثورة العربية !

لم يعد في بلادكم من السكرامة والثروة ما يستحق البقاء فيها . فان كنتم تريدون المجد والحرية فاطلبوها في جزيرة العرب واتركوا الدعاء بالنصر للشيوخ والنساء والا فاقبموا في بيوتكم منكسي الرؤوس ورددوا قول الخطيئة :

« دع المكارم لا ترحل لبغيها واقعد فانك انت الطاعم السكاسي »



تجزئة في الارض والقومية والدين (*)

كتبته هذه المقالة بمناسبة المناقشة التي اثيرت في المجلس النيابي
الافرنسي حول المعاهدة السورية الافرنسية
التي كانت يومئذ حديث الناس في دمشق . وقد
كان السيور « والاديب » الزعيم الراديكالي المعروف
رئيساً للوزارة الافرنسية

قرأ السوريون في صحف امس خلاصة المناقشة التي احتدمت في المجلس النيابي
الافرنسي بين بعض النواب الاشتراكيين وفي مقدمتهم السيور سيكست كينان من
جهة وبين بعض النواب من حزب اليمين ورئيس الوزارة من جهة ثانية .
— قرأوا هذه المناقشة التي كانت سورية موضوعها البارز وكانت الوحدة
والتجزئة وتعداد المذاهب والاديان والاجناس مدار الجدل بين فكرتين افرنسيتين :
فكره علمانية حرة واخرى اكليزيكية متسلطة لا تفهم من هذه الحياة الا ان البشر
فريقان فريق مسيحي وآخر مسلم . وان الاكثريّة الاسلاميّة مفروض فيها دائماً
الاستعداد للشر والفك بالاقليّة عند اول فرصة .

هذه هي سورية في نظر الفرنسيين ل هذه هي نفسها قواعد السياسة الافرنسية
في بلادنا وعلمائها وحدها يطبقون كل ما يعرضونه علينا من دساتير او معاهدات او
حلول ترمي في مجموعها الى تجزئتنا في الارض والقومية والدين ، اي الى تجريدنا
من جميع العناصر التي تتألف منها الدول وهي وحدة الارض والشعب والمصالح ولا

(*) نشرت في « القبس » بتاريخ ١٢ نيسان سنة ١٩٣٣

قدري اذا كنا نقبل بهذه السياسة كيف يجوز لنا ان ندعى اننا دولة وكيف لا نخجل من الانضمام الى عصبة الامم .

اننا نخجل ونحقر انفسنا عندما يريد الفرنسيون ان يعاملونا على هذه الاسس الظالمة التي اذا قبلناها نسجل بايدينا على انفسنا وعلى بلادنا جميع الخرافات والا كاذب التي كتبها عنا الروائيون والقصاصون من الافرنج . بل اننا عندما ندخل في مفاوضة على اساس الاعتراف بالاقليات والاكثرية فاننا نعترف للفرنسيين بحماية هذه الاقليات الجذبية والدينية معاً ، ومعنى ذلك ان الاكثرية غدارة متوحشة متعصبة لا تؤمن على الذين لا يدينون بدينها ، فيجب اذن حماية هؤلاء من اولئك ... واي عار افزع واخجل من هذا العار يحمله السوريون المساكين هم وابناؤهم واحفادهم في سبيل معاهدة تمقد مع جمهورية الشحادين في هذه الرقعة المجذبة من الارض المحصورة بين الصحراء والبحر .

يقول النائب الاشتراكي سيكست كنان لرئيس الوزارة في المجلس النيابي الافرنسي: « ان الحكومة ترغب في الغاء الانتداب عن جزء من سورية وهذا الجزء هو مقاطعة دمشق اما العلويون والدروز ولبنان فستبقى تحت الوصاية فاذا كانت هذه هي آراء الحكومة فاني اصرح لرئيس الوزارة انه يغذي نفسه باوهام من جهة الجانب السوري وان هذا الحل الذي « يطبخ » على هذا الشكل لا يتفق ومصالح المكلف الافرنسي » . : فيجيبه رئيس الوزارة وهو رئيس حكومة ديموقراطية ومن مشاهير الاحرار الفرنسيين — . « ان الوصول الى هذا الهدف اي توحيد البلاد في سورية اصعب منه في العراق فقد وجدت انكلترا فيه شعوبا اكثر تضامنا وامتزاجا اما في سورية فالامر على العكس لان هناك مجموعة ديانات وان مورييس بارس قال انه وجد فيها قوما يعبدون الشيطان » ! ...

هذه مصيبتنا في السياسة الفرنسية فانهم لا يريدون ان يفهمونا الا عبارة عن « موزاييك » من اقوام ومذاهب واديان اما في العراق فانهم يتجاهلون هذه « الموزاييك » لان انكلترا لم تعترف بها وابت ان تجزئ الوطن العراقي رغما عن طلب الاشوريين وثورة الاكراد في سبيل هذه التجزئة ، حتي ان ما في العراق

يجعلونه في سورية رغما عن الحقيقة وعن انك المنطق فقد زعم موريس بارس الذي يستشهد باقواله رئيس الوزارة الافرنسية ان عبدة الشيطان في سورية في حين ان هؤلاء هم في المراق الذي يدافعون عن امتزاج شعوبه وعدم تعدد مذاهبه وجنسياته ! فهل تريد اكثر الما وظلما للتاريخ والحقيقة من ذلك ؟ يريدون تجزئتنا على حسب مذاهبنا فالدروز لهم مذهب غير مذهب السنيين فيجب ان يظلوا منفصلين . والعاليون كذلك ، والنصارى في لبنان ايضا ، والاقليات الدينية والجنسية في سورية تجب حمايتها والنص على هذه الحماية في صلب المعاهدة ؟ ... ثم لا يتورعون ان يقولوا عنا بانهم اذا سحبوا جيشهم فاننا نتقضى على بعضنا البعض كأنتا وحوش نسكن الغابات ونلبس جلود الديبة ، فاذا نفى نائب منصف مثل هذا الزعم قال له رئيس الوزارة ان السوريين حدث لهم ذلك اي انهم اقتضوا على بعضهم البعض مرة في التاريخ مشيرا الى حادثة الستين في لبنان ، اما هم فينسبون جميع « الانتفاضات » في بلادهم وفي قلب اوربا المتمدنة ... ينسبون مذبحه البروتستانت في قلب باريس وينسبون محاكم التفتيش في بقية النواحي وهانيك المحارق والانطاع التي كانت تقام في الساحات العامة وتحرق فيها الاجساد البشرية وتطاح الرؤوس الانسانية ... ينسبون ذلك جميعه لانهم اقوياء مستقلون عندهم جيش ولهم اسطول اما نحن فضعفاء بل غنيمة من غنائم الحرب العامة التي اثيرت في سبيل تحرير الشعوب ! فيجب اذن ان نجزأ في وطننا وقوميتنا وديننا وان نعترف بهذه التجزئات في لبنان والعاليين والدروز واننا اذا اتحدنا نظم بعضنا بعضا وتذبح الاكثرية منا الاقلية !... اما في اوربا فالمذابح مباحة والفظائع مفعورة لان اصحابها اقوياء مستقلون !... هذه المانيا وهذا هيتلر وذاك حزب النازي وهؤلاء اليهود الذين قدموا في سبيل المانيا وفي ساحات الحرب مئات الالوف من الرجال والملايين من الاموال يذبحون ويضطهدون ويعزلون من الوظائف ويخرجون من القضاء والمحاكم ويحرمون من اصدار الصحف وتحرق مخازنهم وبيوتهم — هذا كله لا يعيب المانيا ولا ينقص من احترام هيتلر . فالبايا يدعو لزيارة روما والرئيس روزفلت يرجوه ان يشرف اميركا والمستر مكدونلد يكون سعيها بمرافقته الى بلاد العم سام . وربما يسافر

رئيس الوزارة الفرنسية ايضا الى نيويورك للاجتماع به في المؤتمر الاقتصادي —
هذا كله يكون بردا وسلاما على المانيا وعلى هيتلر لان هؤلاء في اوروبا لم يحتاج عليهم
احد ولم تتحرك الانسانية في صدر احد شفقة على المضطهدين ... اما نحن ففي
الشرق وفي بلاد الف ليلة وليلة ... هؤلاء مستقلون يمدون اربعين مليوناً ،
ونحن مستعبدون نعد مليوني شجاع يستكثرون علينا ان نؤلف دولة واحدة في
وطن واحد في قومية واحدة ... وبعد ذلك يقولون : تعالوا نحرركم ونعقد معكم
معاهدة ؟ ... واذا سألناهم على اي اساس تريدون ان تعاقدونا ؟ قالوا على اساس
انكم « موزاييك » من اقوام ومذاهب واجناس ... !

لا ... ومليون لا ... تقولها بملء افواهنا ، وهذا كل ما نملكه الان من
وسائل القوة ... فنحن امة واحدة في لغتنا وقوميتنا ومصالحنا والامنا وامالتنا
وارضنا ، نريد دولة واحدة تجمع السني والشيعة والدرزي والعلوي والكانتوليكي
والارثوذكسي ، اما اذا كنا نعبد الرحمن او الشيطان فلمستم انتم بالمسؤولين عما
يبتلينا وبين ما نعبد ... !



من نجيب الرئيس الى امين الريحاني (*)

كنت هذه المقالة يوم اصدرت محكمة التمييز العليا في دمشق قرارها
بنقض الحكم المشهور الذي صدر على صاحب
« القبس » في الدعاوى المعروفة التي اقيمت عليه
في عهد وزارة الشيخ ناج الدين الاولى . وقد
كان صدور قرار محكمة التمييز في اليوم الذي
فجع صاحب القبس فيه ايضاً بقله الوعد « رياض »
وهو في الرابعة من عمره . وهذه المقالة كانت
جواباً لمقالة كتبها الاستاذ الربحاني في صوف
بيروت بمناسبة الدعاوى المذكورة قبل صدور
قرار التمييز . فهو شهر .

سيدي الاستاذ .

لعلك قرأت في « النداء » وفي غيرها من الصحف ان محكمة التمييز في دمشق
نقضت الحكم الصادر عليّ من محكمتي البداية والاستئناف بالسجن ستة اشهر ونصف
الشهر ولعل قراء « النداء » لم يفسوا مقالتي التي كتبتها دفاعاً عن ثلاثة كتاب
مضطهدين : عباس العقاد في مصر ورفائيل بطي في العراق ونجيب الرئيس في الشام

(*) نشرت في « النداء » بتاريخ ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣١

واقعد كان واجباً علي ان اشكر لك دفاعك الخالص عني الذي تطوعت به لوجه الله والحرية وانت بميد عن مواطن السياسة الظالمة قابع في قريتك المتواضعة، موطن فاسفك ومهبط وحيك ، حيث لا ترى من حولك غير كتبك واوراقك ، وحيث لا يصالحك في غدوك غير وجوه الاطفال الضاحكة ولا يماسيك في رواحك سوى عجائز « الفريكة » المرمات فتستوحى من مروح الاطفال سرور النفس وبهجتها ومن نظرات العجائز حسان القلب وحب الخير فتعرف كيف تقول للظالمين : ايها الظالمون اتدوا ، وللحكام الاقوياء ايها الحكام اعدلوا ، وللمظلومين الضعفاء ايها الاخوان اصبروا ، وللمجاهدين في بلاد العرب والجبل الاخضر ايها المجاهدون امضوا في جهادكم الى الموت ، وللقتي منهم ايها الشهداء برحمتك الله .

لقد كان واجباً علي اذن ياسيدي الاستاذ ان اشكر لك دفاعك عني ولكنك كنت اسرع مني الى الاعتذار عن قبول الشكر فالتقينا في قصر امية في دمشق فقلت لي ايكن الجواب على مقالتي قرار محكمة التمييز في دعواك .

وافترقنا شهراً وجاء صباح الثلاثاء في ٢٧ تشرين الماضي واذا بي اتلقى الخبر بان محكمة التمييز نقضت الحكم ولسكني في هاتيك الساعة التي ارسل الي بها البشير يزف بشراه كنت انمي فيها لاصدقائي واخواني طفلي الوحيد . فاذا تريد مني ان اقول عن تلك الساعة العجيبة ؟ اهل عذب ينطفيء اذ تمتد يد الموت القاسية فتخطف مني أعز ماملكت وما أملك وما سوف أملك ، وتعلمني كيف ينزوق الالباء مرارة الشكل بالابناء وكيف تحترق قلوبهم عليهم الى الابد ، ثم رجاء لم يخب في عدل الله وقضاة محكمة التمييز يأتيين نبأه .

هذه ساعة الفلسفة يا فيلسوف « الفريكة » انظر اليها كيف جمعت بين انطفاء امل وتحقيق رجاء ، كنت انا ناعي الاول وكان غيري بشير الثاني : اترها مداعبة من مداعبات القدر العابت ام عظة من عظات الله البائعة .

قال لي كاتب من كتاب محكمة التمييز فخوراً بمحكمته معتزلاً بعدل رؤسائه

قل للريحاني : ان في دمشق حرمين مقدسين : الجامع الاموي ومحكمة التمييز .
وها انا اؤدي امانة ذاك الشاب فانقلها اليك يا سيدي الكريم فلقد قامت على حراسة
الحرم الاول ثلاثة عشر قرناً اتصلت بحفيد مروان فتكدست ذكريات التواريخ في
محاربه ومصلاه حتى استهوت « شوقي » يوم مر « بالمسجد الحزون ٠٠٠ » وحتى
اصبحت القداسة في هذا الحرم اكبر من ان تمتد لها يد الانتهاك .

اما محكمة التمييز فلقد قام على حراسة العدل فيها سبعة قضاة اجلاء مرت عليهم
فيها ثلاث سنين وبضعة اشهر لم تجرأ يد مهما طلت ان تمتد الى حاجب فيها فتزع
شعرة من رأسه . فهناك شيوخ القضاة السبعة الذين عرفوا وحدهم ولاول مرة في
هذه البلاد كيف يكون القضاء فوق الحكومات وفوق الوزراء وفوق الحزبيات
بل فوق الحب والكراهة والمباطفة . وهناك مصطفى برمدا الرئيس الاكبر الذي ما
ابتسم في عمره مرة قط في وجه صاحب دعوى ولا قبل وساطة انسان .

لقد وجد نداؤك يا سيدي الاستاذ على صفحات « النداء » اذنين للعدل لا اذنًا
واحدة . وقد كنت على حق يوم رفضت ان تقبل شكري على دفاعك عني وقلت
لي في « القصر الاموي » انني اقبل جواب محكمة التمييز فقط ، وها هو ذا الجواب
قد صدر فتقبل اذن شكري على صفحات هذه الجريدة .

ولعلك تسألني ماذا يكون مصيرك لو صدقت محكمة التمييز الحكم ؟ اجزع من
السجن ام خوف من دفع الغرامة المالية المحكوم بها فوق السجن !...
لا يا سيدي . لا هذا ولا تلك : ولكنني اكون اليوم لو صدق هذا الحكم في
عداد المجرمين العاديين لا داخل السجن فحسب بل خارجه ايضا لان فظاعة
الحكم ليست في السنة اشهر بل هي كامنة في هذا النصف المضاف الى السنة ، لان
كل من يحكم اكثر من ستة اشهر يحرم عليه بموجب القانون ان يكون صاحب
امتياز جريدة او مديرا مسؤولا لجريدة ويحرم ايضا من جميع الحقوق السياسية
والادبية الاخرى ، فلا تقبله جامعة في عداد طلابها ، ولا محاماة بين رجالها ، ولا
يستطيع ان يشترك في انتخابات ثانوية ، فالضربة اذن كانت محكمة جدا والايماز

بإضافة نصف الشهر على الستة شهور إنما كان للقتل الادبي لا للعقوبة المادية ، وربما خفي هذا المعنى من الحكم حتى على القضاة الذين حكموا به ، وربما كانوا لو علموا ذلك ارفق منهم لو لم يعلموا لانهم كلفوا ان يحكموا بالسجن لا بالقتل ...
سيدي الاستاذ

لقد عرفت انني حكمت ستة اشهر ونصف الشهر فدافعت عني واصلني قد احسبك لا تعلم لماذا حكمت وفي اي سبيل سأساق الى السجن فهلا تود ان تعلم ؟ (١)
لاني دافعت عن الضعفاء الذين ابتزت اموالهم بطريق الرشوة وناقضت عن المطاردين في اعراضهم الغالية .

ارأيت ياسيدي الفيلسوف لماذا حكمت ؟ ولماذا حيكت من حولي هذه المؤامرة القضائية ، وهل تريد في ختام هذه الكلمة ان تبعث معي بتجربة عطرة الى شاعر العراق السكاظمي الذي يقول :

تجنبي المروءات على اهلها أكثر ماتجنبي الجنايات



(١) وهنا حذف من المقالة حكايات الادهوي الست التي رفعت على القبس

من امين الريحاني الى نجيب الريس (*)

كتب الاستاذ امين الريحاني هذه المقالة جواباً على مقالة صاحب
« القفس » في « النداء » والمنشورة في الصفحة

(٢٠٥) من هذا الكتاب بعد حذف بعض

مقاطع منها انتهت مناسبتها الماضية .

الاخ العزيز نجيب الريس

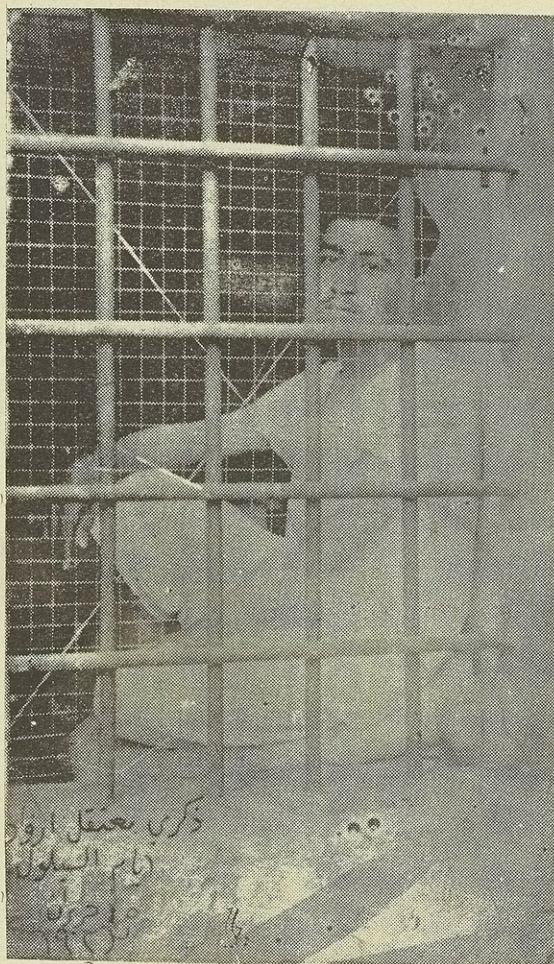
قرأت كلمة « شكر ، ونجوى » التي اختصاصتي بها كرماً منك في « النداء »
قرأتها والعواطف المتباينة تتغالب في قلبي . من سرور بما ظفرت به الى حزن على
من فقدت الى دهشة لما تزامم في يومك من الاضداد الى حيرة في القانون الذي
ذكرت من غريب التشريع الى غيظ لما كان من نتيجة انتصارك للمستضعفين ،
وحملاتك على المرشسين المستبدين من الحكم الى فخر — عفواً فاني بشر — بما
عزوت انت الى مقالتي من التأثير الذي يحمد الله ويحمد القضاة عليه ، ولكني افضل
ان اعتقد ان محكمة التمييز دام عدلها ودامت كذلك ، ولك ان تقول بعد ذلك
قداستها لا محتاج الى من ينبها الى واجبها .

اخي : ان الانسان بما يبدل في سبيل الانسان . وان الحياة تطول وتقصّر لا
بالسنين بل بالاعمال . فالذين يجاهدون مثلك اليوم هم شيوخ وان لم يتجاوزوا
الثلاثين ، وسيكونون في شيخوختهم شباباً .
اجل ، ان في البذل العقلي الروحي اكسير الحياة وان الاضطهاد في سبيل الوطن
والانسانية يشحذ الهمم .

(*) نشرت في « النداء » بتاريخ ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣١

اما الاحزان فلا فلسفة فيها . ومن العبث بل من الفضول ان تحاول استخراج
عطر التعزية من ازهار الكلام فلا عطر فيها للمحزون ولا سلوى .
ولكني وانا احترم حزنك واسأل لك خلف الفقيد ونعمة في الحلف ، اقف
عند كلمة قلبها يائساً . قلت سري عنك : ان من فقدت ، اعز ما ملكت وتملك
وستملك . فاسمح لي ان اقول ان بعض الحاضر وكل المستقبل ليس بيدك ولا اظن
ان اخوانك وزملائك يسرون بان يكون من فقدت اعز ما تملك وما ستملك .
لا يا اخي . انك رجلان : اب ومجاهد . اب منكوب ، ومجاهد منتصر ، وان
اعز ما تملك وستملك في نظر اخوانك المجاهدين جهادك ، انما هو الحماس الوطني ،
والبيان والجرأة والاخلاص ، بل هو شغفك الوجداني وغيرتك الوطنية وترفعك
عن كل ما يشين او يصف تلك الغيرة وذلك الشغف
قد اكون قاسياً فيما اعدمه قياس التقدير لرجال الامة ولكن المبدأ الوطني الانساني
والحماس والاخلاص والجرأة في الدفاع عنك ثم القناعة بما يورثه الدفاع مع الصبر
عليه والثبات بالرغم منه انما ذلك اعز ما يملكه كل من يقف نفسه لخدمة الوطن
وكل من يبذل مما لديه في سبيل الانسان .
وانب يا نجيب غني على سنك فيما بذلت وكبير على سنك فيما قاسيت فهل بعد
ذلك من جزاء يستحب وهل في المفخرات ما هو ابهر واعز من انك سجت ونفيت
واضطهدت وغرمت من اجل الامة العربية .
لا تظني رعاك الله متفلسفاً ، تفلسف من هم في مأمن من المحن والمظالم السياسية
فلصومعتي ها هنا اربعة ابواب شرقا وغربا وشمالا وجنوبا مفتوحة للعالم . ولها كذلك
برج يشرف خصوصاً على البلاد العربية بلادنا وهو معرض على الدوام للعوامل
الجوية فيها كلها . فاذا تلبدت الغيوم في سماءكم تلبدت في سمائي واذا صفا الجو عندكم
صفا عندي .





نجيب الرئيس في سقاه

ياظلام السجن

تختتم هذه المقالات المختارة بانيات الفئير الوطنى المشهور الذى
نظمه صاحب « القبس » فى السجن عام ١٩٢٢ فى مطلع الحركة الوطنية بعد
استقلال الافرنسيين ، تثبت هنا لكثرة ما اختلف على اسم ناظمه الحقيقى ،
ولان بعض الصحف والكتاب ناوله لقب صاحب خطا اوعمداً . فقطعاً لهذا
الشك او الوهم ، نشره كا نظمه صاحب بالحرف الواصر وبالترتيب نفسه
الذى اختاره للبيات . اما تلخيصه فقد اشترك فى وضعه فريق من الشباب
الوطنى الذين كانوا معتقلين يومئذ ، نذكر منهم السادة عادل مناصت وفرعى
الحجيارى ومحمود البيرونى ونادر الساطى وغيرهم ، ثم لحنه فى الصيف الماضى
الموسيقار المشهور الاستاذ محمد عبد الوهاب واسمه فريقاً من الشباب الوطنى
فى منزل جبران بك ييضا فى عاليه على ان يملأه فى اسطوانة خاصة من
اسطوانات شركة بيسافون المشهورة .
وهذا هو الفئير بحرفه الواصر :

ياظلام السجن خيم انما نهوى الظلاما
ليس بعد الليل الا فجر مجد يتسامى

ايها الحراس رفقا واسمعوا مني كلاما
متعونا بهواء منعه كان حراما

* * *

ايه يادار الفخار يامقر المخلصينا
قد هبطناك شابا لا يخافون المنونا

* * *

وتعاهدنا جميعاً يوم اقسمنا اليمين
لن نخون العهد يوماً واتخذنا الصديق ديننا

* * *

يارنين القيد زدني نعمة تشجني فؤادي
ان في صوتك معنى للاسى والاضطهاد

* * *

لست والله نسيا ما تقاسيه بلادي
فاشهدن يا نجم اني ذو وفاء ووداد



فهرس

ص	ص
١	بداوة مستقلة خير من مدينة مستعبدة
٥	المجاهدون في وادي السرحان
٩	ميسلون
١٢	الرجل الذي يكره الضجيج
١٥	الحسين
١٨	ذكرى افتتاح الجمعية التأسيسية
٢١	فصل في حدود مملكته القديمة
٢٥	الملويون يؤيدون الملويين
٢٨	الاعتدال
٣١	مات فوزي الغزي
٣٣	موكب الوطنية الاكبر
٣٦	نادى المارضة في دار الحديث
٣٩	الدستور او الثورة
٤١	حماة لغة القران
٤٣	السوري القذر
٤٥	القيصرية في جبل الدروز
٤٩	حقنة
٥١	كيف تجاهلوا موت الحسين
٥٥	ذكرى الشهداء الاولين
٥٧	اكرام الميت دفنه
٦٠	حنطناها فتمسخت فنعينها
٦٣	دماية اليهود غلبت انكلترا
٦٧	الجو المسموم
٧٠	ابو الشهداء
٧٣	اما الاستعباد واما الثورة
٧٥	الى الناخب الاول
٧٨	دمشق
٨٠	يوم النصر
٨٢	النتيجة
٨٥	يرحم الله الشهداء
٨٧	ظفر مجد تضحية
٩٠	الرجعية
٩٢	المركة الحقيقية
٩٤	من ٢٠ كانون الى ٢٠ كانون
٩٦	خالد الخطيب
٩٩	حاضر !!
١٠٢	خمس ايام في خمس ليال
١٧٠	مات جريح المراق بلا انين
١١٢	رحم الله الكرامة في عمان
١١٦	يوم الانكسار
١١٨	الحرية المهدة
١٢١	المائدون الى بلادهم بالاستقلال

ص	ص
والاسلام	١٢٤ الشهداء الثلاثة
١٧١ رصاص المتآمرين في قدم الزعيم	١٢٧ حكاية مدينة النحاس
١٧٤ لبنان وطن مسيحي رقم - ١	١٣١ الاحتفال بالدولة العربية المستقلة
١٧٨ لبنان وطن مسيحي رقم - ٢	١٣٤ الذين لا يمكن على الكراسي
١٨٢ تجزئة جديدة باسم الوحدة	١٣٦ الكتلة الوطنية بين الانقسام والوحدة
١٨٧ من الرياض الى صنعاء	١٤١ الوطن المستباح والدم المراق
١٩٢ لماذا يتمنى السوريون فوز ابن	١٤٤ الرجل الذي مات ثلاث مرات
السعود؟	١٤٩ النصارى والشيعة في نظر افرنسي
١٩٧ هل ينفع الدعاء بميادين الحرب؟	١٥٣ جنازة الوطن الفقير
٢٠١ تجزئة في الارض والقومية والدين	١٥٧ اكثريّة حاكمة او اقليّة معارضة
٢٠٥ من نجيب الرئيس الى امين الريحاني	١٦٠ حياة الوطنيين وصحفهم
٢٠٩ من امين الريحاني الى نجيب الرئيس	١٦٤ الى الاسد المريض والليوث المكبلين
٢١١ يا ظلام السجن	١٦٧ اربعون سنة في خدمة العرب



8

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074496660